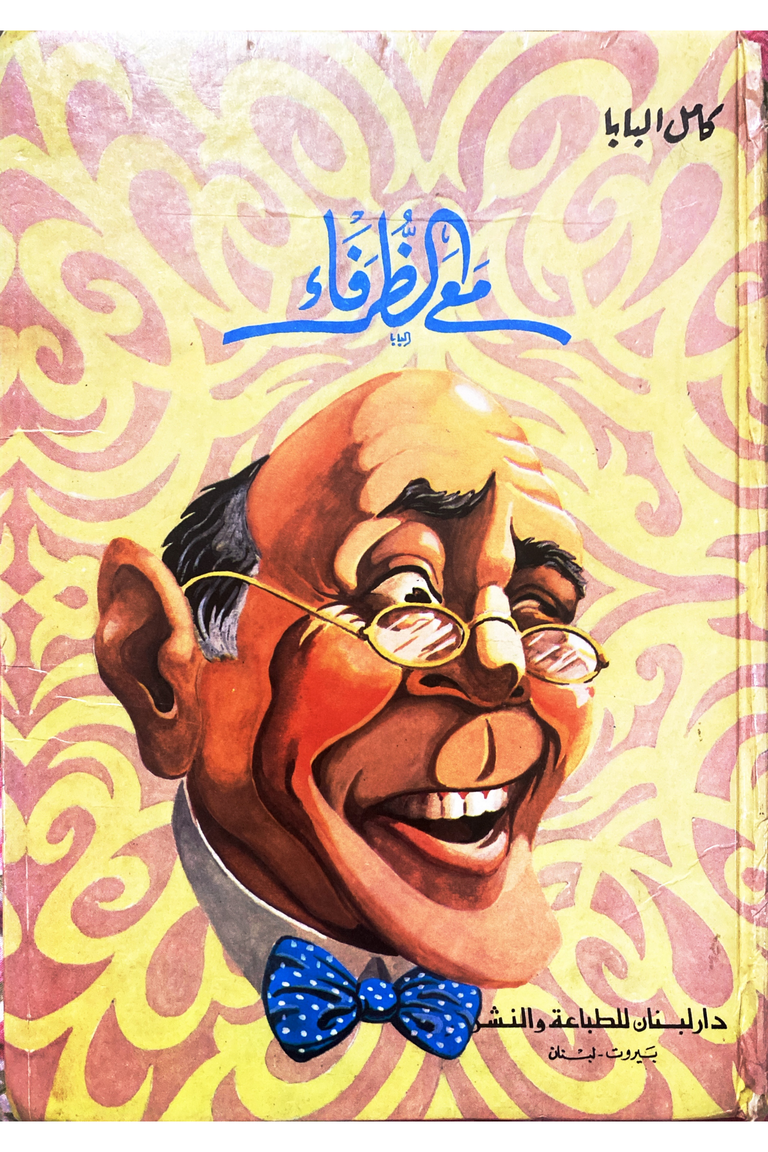
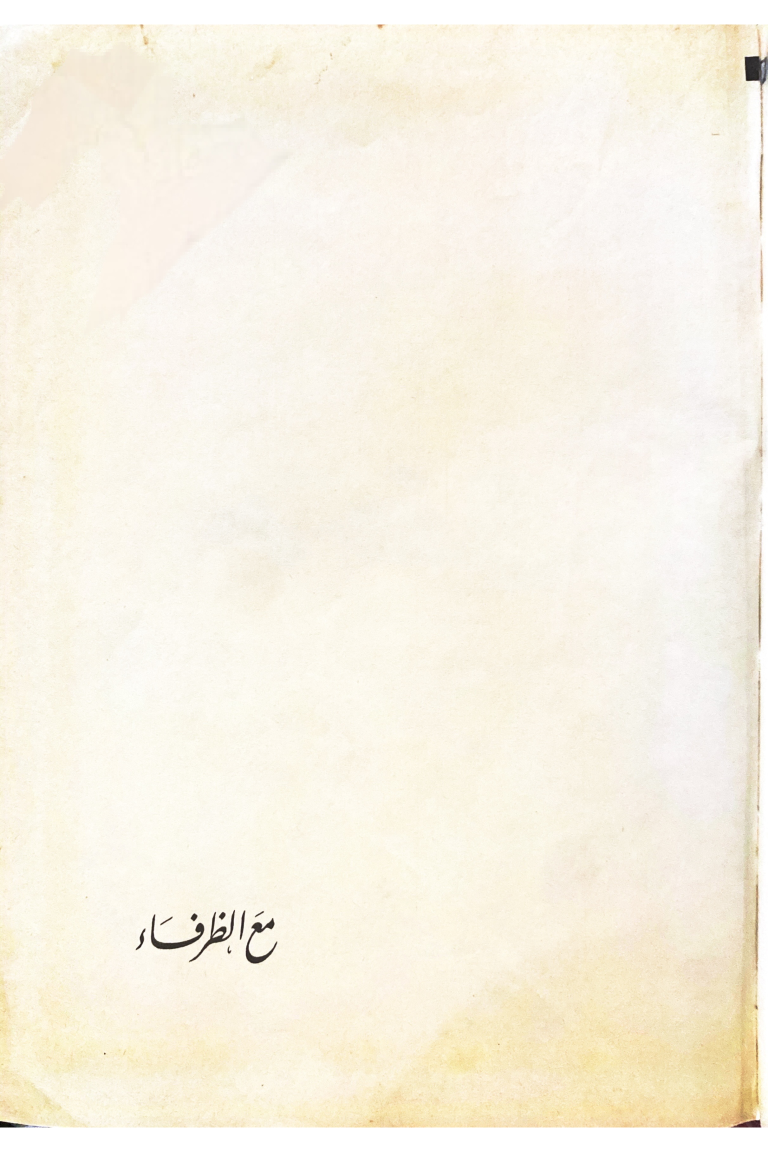
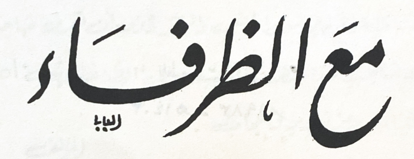

كامل البابا
مع الظرفاء
البابا
دار لبنان للطباعة والنشر
بيروت - لبنان



مع الظرفاء

الخطاط
كامل البابا



« لو عنّت لي كلمة حلوة لاستمهلت الموت ريثما أقولها »
فولتير

دار لبنان للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

الغلاف : من تصميم وريشة الفنان رضوان الشهال

الإهداء

إنّ للشعوب حكايات دسمة ونوادر طريفة تردّدها الألسن في المناسبات وفي مجالس الأنس والسّمر دون أن تعرف صاحبها.

فإلى صاحب هذه الطرائف المحبّبة، إلى «الظريف المجهول» أهدي هذا الكتاب رمز تقدير وإعجاب.

المؤلف

كلمة الناشر

يبدو أن المؤلف ، الأستاذ الخطاط كامل البابا ، لديه أكثر من مفاجأة للناشرين والقراء على السواء . فنحن نعرفه منذ سنوات طويلة وأنامله الرشيقة تزيّن مطبوعاتنا بروائع الخط العربي الجميل ، وتشدّنا إليه صداقة متينة تزداد وثوقاً كلما التقينا به ، فهو ، علاوة على فنه الرائع ، محدّث لبق ، وأديب موهوب ، يمتاز بظرفٍ محبب ، وطبع مرح ، وذكاء لماح يساعده على اقتناص النكتة الطريفة في أي موقف ، مما يضفي على اللقاء معه روح الفكاهة والظرف ، فتضيء الابتسامات في الوجوه والعيون ثم تنطلق الضحكات عالية نابعة من القلب .

والمؤلف ، بعد أن فاجأنا برائعته الفنية « روح الخط العربي » وقد أتحفنا في ذلك السِّفر النفيس بما عنده من خبرة وفن ، هو في هذا الكتاب ـ **مع الظرفاء** ـ يعطينا كذلك مما عنده ، وهو في ذلك كمن يفاجىء ضيوفه الطارئين بمائدة غنية دسمة من حواضر البيت ، يجدون فيها الغذاء والمتعة لنفوسهم وأبدانهم . وهو في هذا الكتاب الزاخر بالأدب والظرف والفكاهة من الغلاف إلى الغلاف ، قد حشد لنا نخبة طيبة من طرائف الأدباء و« قفشات » الظرفاء من الشرق والغرب ، القدماء منهم والمحدثين ، ونثر لنا خلالها فرائد من

خواطر وأفكار يحلل فيها برشاقة وعمق بعض حوافز المرح والضحك مما يجعله يستحق بجدارة اللقب الذي أطلقه عليه أصدقاؤه « ظريف الأدباء وأديب الظرفاء » .

وكتابه هذا ، النادر في أدبنا الحديث ، يطل على القارىء العربي كالواحة المنعشة يلجأ إلى صفحاته في هذه الفترة المأساة من تاريخنا المعاصر التي تثقلها هموم الحاضر ومخاوف المستقبل ، ليستعيد خلال دقائق ابتسامته المرحة ، وتنبعث في نفسه قوة متجددة لمتابعة النضال نحو حياة أفضل .

الناشر

المقدّمة

في هذا الكتاب فكاهات لأكابر الفكهين ، من قدامى وحديثين ، عرب وغربيين . وفيه خواطر أفدتها من خلال مطالعاتي الأدبية ، ودراساتي لفلاسفة الضحك . ليس في هذا الكتاب دراسة جدية لنظريات الضحك ، فالبحث في هذا الميدان دقيق وشائك . وليست الخواطر التي يحتويها سوى أضواء تنير للقارىء بعض حوافز الضحك بأسلوب أدبي خالٍ من القساوة العلمية ، فقد وضعت هذا الكتاب للترفيه لا للإجهاد ، وضعته ليتصفحه القارىء في ساعات استجمامه .

النكتة بطبيعتها قصيرة ، وقد شبهوها بالسهم أو البرق أو الانفجار ، كما أن من طبيعتها المفاجأة ؛ لذلك فليس في هذا الكتاب أي تبويب أو تصنيف . فأيّ صفحةٍ تناولت من كتابي فاجأتك طرائف متنوعة مستقل بعضها عن بعض .

لقد ولّى عهد الملاحم والقصص الطويلة إلى غير رجعة : فحياتنا الحافلة بالمستجدات الفكرية والعلمية لا تتسع لقراءة « البؤساء » على جَوْدتها ، وإنما نشاهد هذه القصة الطويلة الرائعة على شاشة السينما أو

التلفزيون فنستوعبها ببضع ساعات . نحن اليوم في عصر القصة والكاريكاتور المعبّر والنكتة الحلوة ، نحن في عصر السندويش لا في عصر الموائد الممدودة .

إننا نعيش في عصر مضطرب ، حافل بالأزمات الاقتصادية والسياسية ، والصراعات العقائدية . وها نحن في لبنان نقاسي منذ ثماني سنوات حرباً أهلية كان آخر ويلاتها وأشدها هولاً هذا الاجتياح الإسرائيلي الغاشم . ولهذا فنحن أحوج ما نكون إلى الترفيه عن نفوسنا المنهارة لننشط للإصلاح والبنيان . فإذا أنا أضحكت سنًّا ، أو فرّجت عن القلب غمًّا ، فقد بلغت الغاية من هذا الكتاب .

المؤلف

جاء في « نهاية الأرب للنويري » :

● إن يوحنا وشمعون كانا من الحواريين ، فكان يوحنا لا يجلس مجلساً إلّا ضحك وأضحك مَن حوله . وكان شمعون لا يجلس مجلساً إلّا بكى وأبكى مَن حوله . فقال شمعون ليوحنا : ما أكثر ضَحِكَك ! كأنك قد فرغت من عملِك ! فقال له يوحنا : ما أكثر بكاك، كأنك قد يئِسْتَ من ربك ! فأوحى الله إلى عيسى : إنّ أحبَّ السيرتين إليّ سيرة يوحنا .

● جلس رسول الله ﷺ ذات يوم يأكل تمراً مع الإمام عليٍّ رضي الله عنه . وكان كلما أكل تمرة وضع نواتها في قصعة الإمام . وفجأة بدهه بقوله :

ـ يا عليّ ما أعجلك بأكل التمر !

فقال الإمام ، وقد نظر إلى قصعة الرسول :

ـ يا رسول الله أعجل مني مَن يأكل التمر بنواه .

● في الأساطير اليونانية حكايات طريفة تجمع بين الخيال والحكمة :

وقد جاء فيها أن أحد البخلاء مات ، فانتقلت روحه إلى جهنم حيث انضمَّ إلى زمرة من البخلاء كانوا وقوفاً أمام نهر كبير تحت إشراف ملائكة العذاب . وكان على كل بخيل أن يدفع رسماً باهظاً ليركب سفينة تنقله إلى الضفة الثانية من النهر . فاستثقل بخيلنا المبلغ . وفي غفلةٍ من الملائكة قفز إلى النهر ، وظل يسبح حتى بلغ الضفة الأخرى .

هنا اجتمعت الملائكة وتشاورت في العقاب الذي يجب أن يناله النزيل الجديد ، لأن العمل الذي قام به من شأنه أن يضعف خزينة جهنم . فقال أحد الملائكة : نسلّط عليه الزمهرير ، وقال آخر : نرجمه بحجارة السعير ، وأشار البعض أن يُلقَى به من عَلٍ حتى يتهشّم . كل هذا ورئيسهم ساكت . حتى إذا انتهت الملائكة من الكلام قال : إن عندي لهذا النزيل الجديد عذاباً أقسى من كل عذاب اقترحتموه : سأعيده إلى الحياة الدنيا خمس دقائق ليرى بعينيه كيف يتصرّف الورثة بأمواله .

● كان الكاتب الإيرلندي الساخر (برنارد شو) يعمل في حديقته ذات صباح ، فمرت به سيدة أُعجِبَت بحسن تنسيقه للأزهار ؛ فقالت له ، وهي لا تعرفه :

- منذ كم سنة أنت تعمل في هذه الحديقة ؟
- منذ خمس وعشرين سنة .
- لعلّك تتقاضى أجراً محترماً بعد هذه السنين الطوال ؟
- كلّا يا سيدتي ، فأنا أشتغل بأكلي وشربي .
- لو أتيتَ وعملت في حديقتي ، إذن لدفعت لك راتباً سخياً !

- يستحيل هذا عليّ ، فأنا مرتبط هنا مدى الحياة .
- مدى الحياة ؟ إن هذا هو الظلم بعينه ، إنه الاستعباد ، إنه . . . .
- إنه الزواج .

● تحدث ثلاثة فكهين عن ضيق الغرف في الأبنية الحديثة . فقال الأول :

- إن غرفتي ضيقة لدرجة أنِّي عندما أرتدي الجاكيت أضطرّ إلى مد ذراعي خارج النافذة .

وقال الثاني :

- إن غرفتك واسعة بالنسبة إلى غرفتي : فقد مرضت ذات يوم واستدعيت الطبيب ، فاضطررتُ أن أمدّ له لساني خارج باب الغرفة .

قال الثالث :

- أمّا غرفتي أنا ، فعندما يدخلها شعاع الشمس ، أضطر للخروج منها .

● كان إبراهيم بن سيّابة يداعب امرأته الحبلى ، فقالت له ، وكان قبيح المنظر ، الويل لي إذا جاء المولود شبيهاً بك !

فقال لها :

- بل الويل لك إذا لم يكن يشبهني .

ومن كلمات إبراهيم بن سيابة الحلوة قوله :

إذا كان عند جيرانك جنازة وليس في بيتك دقيق ، فلا تحضر الجنازة ، فإن المصيبة عندك أكبر منها عند جيرانك ، وبيتك أولى بالمأتم من بيتهم .

● تعاريف فكهة

- الصديق : عصاً غالباً ما تنكسر إذا احتاج المرء لأن يتكىء عليها .
- العبقرية : هِبة تكون أحياناً في الرأس وأحياناً في السيقان .
- الكتاب النادر : هو الكتاب المستعار الذي يُرَدّ .
- المفلس : رجل كان له أصدقاء .
- النصيحة : أرخص نقدٍ مُتداول .
- الشيخوخة : جنازة يمشي فيها الفقيد على رجليه .
- الدائن : رجل ذاكرته أقوى من ذاكرة المديون .
- العث : حشرة غريبة الأطوار : تقضي الصيف في ثياب الصوف ، والشتاء في المايوهات .

● سافر أحد أكلة اللحم البشري على ظهر باخرة . وفي غرفة الطعام قدّم له الخادم قائمة الطعام فقال له : لا يهمني ما تحويه هذه اللائحة من ألوان المآكل ، هات لي قائمة بأسماء الركاب .

● كان الفكه الفرنسي المعروف (تريستان برنار) يحضر عملية جراحية لأحد أصدقائه ، فالتفت إليه الجراح وقال له وهو يبتر ساق المريض :

- إنك ولا شك تتمثلني الآن جزاراً .

فأجابه تريستان :

- مع فارق بسيط ، فالجزار يقتل أولاً ثم يقطع .

● كان أبو الحسن الجزار ، وهو من ظرفاء القرن الثامن الهجري ، يمتهن الجزارة ، وما لبث أن ترك هذه المهنة واتصل بعظماء زمانه يمتدحهم بشعره ، ولكنه لم ينل منهم ما كان يصبو إليه من عطاء . فعاد إلى مهنة الجزارة فلامه صديق له يُدعى شرف الدين ، فنظم هذه الأبيات يبرر فيها عمله :

لا تلمني يا سيدي شرفَ الدين   إذا ما رأيتني قصّابا
كيف لا أشكر الجزارة ما عشت   لعمري وأهجر الآدابا
وبها صارت الكلاب ترجّيني   وبالشعر كنت أرجو الكلابا

● الحب في الزواج كالفلفل في الطعام ، قليله لذيذ ، وكثيره مهلك .

- لو ملكت المرأة خزائن الأرض لطمعت في خزائن السماء .

- تكتم المرأة الحب أربعين سنة ، ولا تكتم البغض ساعة واحدة .

- السنوات التي تنقضي من عمر امرأة لا تضيع ، بل تضيفها إلى أعمار الأخريات .

- الأسرار في نظر المرأة نوعان : نوع تافه لا يستحق أن تحتفظ به ، ونوع مهم لا تستطيع أن تحتفظ به . . .

- خلق الله لسان المرأة ، واخترع الإنسان الراديو .

- لقد بدأت الحرب الكيميائية يوم بدأت الفتيات باستخدام العطور لِأَسْرِ الرجال .

● العائلة الخازنية معروفة في لبنان بظرفها وخفة روحها . ولا يزال اللبنانيون يتفكهون في مجالس أنسهم وسمرهم بنوادر المشايخ رشيد وفريد ويوسف وخليل الخازنيين . وقد طلع عليّ في محترفي ذات يوم (الكلام للمؤلف) المرحوم الشيخ يوسف الخازن واستكتبني بعض العناوين لجريدة (البلاد) التي كان يصدرها مع المرحوم موسى نمور . انتهزت فرصة وجود الشيخ في مكتبي ورغبت إليه أن يتحفني بنكتة من نكاته الحلوة التي لم تشع بعد على ألسنة الناس ، فتفضل وقال :

« كنا في المجلس النيابي وكان رئيسنا الشيخ محمد الجسر ، فوقف نائب زحلة شبل دمّوس يتكلم ، وكان خطيباً قوي الحجة . فقاطعه النائب الثري إميل تابت وقال له بنزق : هيدي أفكاري يا شبل ، عم تسرق لي أفكاري ، فضجّ المجلس بالضحك . ولم يَسَعْني إلاّ أن صرخت بأعلى صوتي : ولك كاشبل ! لِحْقِتْ وِانْسَمِت عليك سرقة ، شو بدّك بدماغو ، مدّ إيدك لجيبتو » .

● كان أحد رجال المال والأعمال مولعاً بالرسم ولكنه كان شديد الإعجاب بلوحاته ، مغالياً في تقديرها . وحدث يوماً أن عرض بعض لوحاته على فنان كبير وذكر له أنه قرر أن يوصي بها بعد وفاته لأحد المتاحف أو المعاهد . ثم سأله : أي المعاهد في رأيك أَوْلى بأن تُهدَى إليه هذه اللوحات ؟ فتأمّلها الفنان ملياً ثم قال :

- « لو أنها كانت لوحاتي لأوصيت بها لمعهد العميان » .

● يقول الروائي الإيطالي (أينازيو سيلونة) : إن لكل حكومة ذراعاً طويلة وذراعاً قصيرة . أما الذراع الطويلة فتصل إلى بعيد ، وبها تأخذ . وأما الذراع القصيرة فبها تعطي ولكنها لا تصل إلاّ إلى المقربين .

بحثت في القواميس العربية عن كلمة (مجن) فوجدت التفسير الآتي :

(مجن مجوناً : مزح وقلّ حياء وكأنه صَلُبَ وجهه) . وقد أعجبت بهذا التفسير ودُهِشتُ له : أما ما أعجبني فيه فهو نعت الماجن بقلة الحياء وصلابة الوجه . لكأني باللغة العربية أدركت سرّ المجون عندما عرفته هذا التعريف . وكأني بالعرب القدامى قد أدركوا بحِسّهم المرهف ما يتفق ورأيَ المفكرين الغربيين الحديثين في أمر الضحك . فالإنسان إذا ما سخر أعمل عقله وأخرس عاطفته ، ولو إلى حين ؛ أمّا إذا أشفق وعطف فهو أبعد الناس عن السخرية والمجون . هذا ما يؤكده الفيلسوف (بَرْغْسُون) وهذا ما يشير إليه القاموس العربي في قوله « وقلّ حياءً » . فالقليل الحياء لا يقيم وزناً للعاطفة فيهاجم بلا هوادة . وقديماً قيل : إذا لم تستح فاصنع ما شئت .

أما الصلابة التي أتى على ذكرها القاموس العربي فتتفق وما يقرره (برغسون) عندما يقول : إنه لمّا يثير الضحك أن يفقد الإنسان طواعيته الواعية التي تجنبه مواضع الزلل ويَتّسِم بالصلابة الآلية فيدوس مثلاً قشرة موز فتنزلق قدمه وينطرح أرضاً فيضحكُ كل من يشاهده، إذ يرى في شخصه (أراغوزاً) لا إنساناً مَرِناً واعياً .

(*) المقطوعات ضمن الاطار هي من خواطر المؤلف .

● كان أحدهم يداعب حبيبته فأغمض إحدى عينيها ووضع فوقها ديناراً . وطمعت الحبيبة بدينار آخر فأغمضت الثانية وقالت : لا تنسَ يا حبيبي أن الحب أعمى وليس أعور . . . .

● أقبل إلى بيت أم كلثوم وفد من الأصدقاء لتهنئتها بالعيد ، وكان من بينهم ثريّ كبير . وفي أثناء الحديث قال هذا الثريّ :

ـ لما كان هذا اليوم مباركاً فالواجب يقضي بأن نوجّه ابتهالاتنا إلى الله بالدعاء ليستجيب لنا ، ورفع يديه إلى السماء وقال : يا ربّ أعطنا مما عندك .

فالتفتت إليه أم كلثوم ضاحكة وقالت :

ـ يا راجل عيب . هُوّ انت خلّيت عندو حاجة ؟

● روى أحدهم أنه رأى قبراً بالشام يحمل هذه العبارة : « لا يَغْتَرَّنَّ أحد بالدنيا ، فأنا ابن من كان يُطْلق الريح إذا شاء ويحبسها إذا شاء » . وإذا بقربه قبر آخر كتب عليه : « لا تصدقوا هذا الكذاب ، ولا تظنوا أنه ابن النبي سليمان ، إنما هو ابن حداد كان يجمع الريح في الكور ثم ينفخ بها الجمر » . .

قال : فما رأيت قبلهما قبرين يتشاتمان .

● جاء أحدهم ليأخذ حديثاً من الفكه الأميركي (مارك توين) فقال له مارك :

ماذا عساني أن أحدثك عن نفسي وأنا لست واثقاً من وجودي : ذلك أنني وأخي (أوريول) ولدنا توأمين متشابهين إلى حدٍّ بعيد ، الأمر الذي

حمل أهلي على أن يعقدوا حول عنق كلٍّ منا شريطاً مختلفاً لونه ليتميز الواحد عن الآخر . وبينما كُنّا ذات يوم نغتسل في نهر القرية انحلّ الشريط عن عنقنا وغرق أحد التوأمين . ولم يُعرف بعد حتى الآن من الذي غرق منا ، أهُوَ أنا أم أخي أورِيول ؟ . . .

● حكى بعضهم قال : خرجت ليلة من قرية لبعض شأني ، فإذا أنا بأعمى على عاتقه جرّة وبيده سراج ، فلم يزل حتى انتهى إلى النهر ، وملأ جرته وعاد . قال : فقلت له : يا هذا ، أنت أعمى ، والليل والنهار عندك سواء ، فما تصنع بالسراج ؟ قال : يا كثير الفضول ، حملته لأعمى القلب مثلك ، يستضيء به لئلا يعثر في الظلمة ، فيقع عليّ ويكسر جرّتي .

● كان أشعب على فراش الموت ، فدخلت عليه امرأة شديدة العين ، لا تنظر إلى شيء فتستحسنه إلا أفسدَته ، فغطّى أشعب وجهه بكمّه وقال لها : يا فلانة ، بالله إن كنتِ استحسنتِ شيئاً مما أنا فيه ، فصلّي على النبي ولا تهلكيني ، فغضبت المرأة وقالت : سَخِنَتْ عينك ! وفي أي شيء أنت مما يُستحسن ؟ أنت في آخر رمق . قال : قد علمتُ ، ولكن قلتُ لئلا تكوني قد استحسنت خفة الموت عليّ وسهولة النزع ، فيشتد ما أنا فيه . فخرجت وهي تسبّه وضحك من كان حوله .

● كان الطبيب يتناول طعام العشاء مع زوجته ، وإذا بجرس التلفون يرنّ رنيناً متواصلاً . أسرع الطبيب وتناول السماعة ، ولم يكد يسمع تنهيدة المتكلم الطويلة حتى أسرع بإعداد الحقيبة الطبية وقال لزوجته : إن المريض الذي تكلم على التلفون قال لي وهو يتأوّه إنه لا يستطيع أن يعيش دقيقة واحدة بدوني . . .

وتناولت الزوجة السماعة تستوضح الأمر ، ولم تلبث أن قالت لزوجها ساخرة :

- أقعد وكُل عشاءَك - التلفون هذا ليس لك بل لابنتك .

● هذه هي المرة المئة التي يمدّ فيها هذا الفقير المسكين يده إلى الصناعي الكبير وهو خارج من سيارة (الرولز رايز) ولكن بدون جدوى . وفي ذات يوم أقبل رجل الأعمال نحو الفقير وقال له :

- لك مني عشرة دولارات إذا تعرفت إلى عيني الزجاجية .

فحملق الفقير في وجه الغني وقال له :

- إنها العين اليسرى .

فناوله عشرة دولارات وقال له :

- ولكن كيف عرفت ذلك ؟

فقال له الفقير :

- لقد رأيت فيها بريقاً إنسانياً . . .

● كان لي عمٌّ من الظرفاء . ولما كنت لا أزال على مقاعد الدراسة الابتدائية ، كنت أكتب إليه طالباً أن يسعفني بمبلغ ١٠٠ فرنك . فكان يبعث إليّ بـ ١٠ فرنكات مع كلمة تأنيب يقول فيها : أرى أنك لا تزال ضعيفاً في الحساب ، فأنت تكتب عدد ١٠ بصفرين .

● أقيمت في مصر حفلة خطابية وكان بين الحضور فكهون ثلاثة . واتفق أن اعتلى المنبر أحد الخطباء ، وكان ضعيفاً في علم النحو فجعل

يرتكب أخطاءً فاضحة . فالتفّ الفكهون الثلاثة على بعضهم وأخذوا يسخرون من الخطيب . فقال الأول : إن هذا الخطيب يرفع المفعول . وقال الثاني : وكذلك ينصب الفاعل . وحانت التفاتة من الفكه الثالث نحو الخطيب فوجده يتثاءب ، فقال : وبرضو بيفتح المجرور . . .

● دخل عمران بن حطّان يوماً على امرأته ، وكان قبيحاً قصيراً ، وقد تزينت فكانت فاتنة الحسن . فلم يتمالك أن أدام النظر إليها وقال : لله درّكِ ما أجملك ! فقالت : أَبشرْ فإني وإياك في الجنة . قال ومن أين علمتِ ؟ قالت : لأنك أُعطِيتَ مثلي فشكرتَ ، وأُعطيتُ مثلك فصبرت ، والصابر والشاكر في الجنة .

● أراد (لويد جورج) مرة أن ينال من الفرنسيين فقال لـ (بريّان) :

- أنتم معشر الفرنسيين مغرورون ، وليس بين الغرور والسخف سوى مسافة ضئيلة . فكان ردّ بريان :

- أجل ، بحر المانش .

● قال رجل للقاضي إياس بن معاوية : هل ترى عليّ من بأس إن أكلت تمراً ؟ قال : لا . قال : فإن شربت عليه ماءً ؟ قال : لا . قال : فَلِمَ تحرّم السكر ، وإنما هو ما ذكرتُ لك ؟ قال له إياس : لو صببت عليك ماءً ، هل كان يضرّك ؟ قال : لا . قال : فلو نثرت عليك تراباً هل كان يضرّك ؟ قال : لا . قال : فإن أخذت ذلك فخلطته وعجنته وجعلت منه لَبِنَةً عظيمة فضربت بها رأسك ، هل كان يضرّك ؟ قال : كنت تقتلني . قال : فهذا مثل ذاك .

● زار هتلر مصحًا للمجانين ، فأُدخل إلى غرفة خاصة بالمعتوهين الذين يدّعي كلّ منهم أنه هتلر . فرأى نفسه أمام ثلاثين رجلاً بشاربين قصيرين وخصلة شعر متدلية على الجبين ، فأخذ المجانين يصرخون :

- هتلر جديد ؟ من يكون هذا المزيف ؟

وهجم المجانين على هتلر وأحاطوا به مهدِّدين ، فتدخّل الضابط المرافق ليخلّص سيّده ، ولكن بدون جدوى ، فقد اختلط الحابل بالنابل . فما كان من المرافق إلاّ أن أمسك بأحدهم وأخرجه من الغرفة على أنه هتلر الحقيقي . وهتلر هذا ، هو الذي أعلن الحرب على روسيا !

● قالت النعامة للثعبان :

- أيها الوقح ، لماذا رفستني برجلك ؟

- رفستك برجلي ؟ أنتِ تعلمين أيتها الحمقاء أن ليس لي رجل .

ثم مضى الثعبان ساخراً وهو يهزّ كتفيه . .

● اشتهر الإمام الشيخ محمد عبده ، أيام تولّيه القضاء في مصر ، بأنه إذا أراد الحكم بالبراءة على متهم دفع بعمامته إلى مؤخرة رأسه ، وإذا أراد الحكم بالسجن عوج العمامة بحيث تغطي نصف جبهته . ووقف ذات يوم ليتلو حكماً على متّهم ، فمدّ يده إلى عمامته ، فصاح المتهم : سايق عليك النبي ، ما تعوجهاش لقدّام . . . .

● يقول المخرج الفرنسي (فاديم) : إن الفارق الأساسي بين الرجل والمرأة هو أن المرأة تبحث عن الجوارب الفارغة ، بينما يبحث الرجل عن الجوارب الملأى .

● قال المعلم لتلاميذه الصغار : إن (ديغول) حرّر فرنسا كما فعلت (جان دارك) . وإذا بأحد التلاميذ يسأل معلّمه قائلاً : ولكن متى سيحرقونه ؟

ليست النكتة المدوّنة إلاّ الهيكل العظمي للنكتة التي تُحكَى ، حيث ينقصها صوت ملقيها وحركاته : فقد تنقصها غمزة عين ، أو قلب شفة ، أو حركة إصبَع . هذه الأشياء لا يمكن للكاتب ، مهما بلغ من رهافة الحس وبراعة الوصف أن يعطيك صورة أمينة عنها ، فلا بدّ أن تراها بعينيك حتى تدرك كلّ ما فيها من طرافة . ومن هنا كان فن الكاريكاتور أقوى على إبراز النكتة ، لأن الرسام أقدر على تدوين الحركة بريشته من الكاتب بقلمه . وحتى الرسم الكاريكاتوري نفسه لا يؤدّي النكتة حقها كاملاً لافتقاره إلى الصوت . لذلك قيل بحق : إن النكتة تكون في الشارع ، في المطاعم ، في الصالونات ، في المسارح ، وفي المجالس النيابية . إذ لا بدّ لك من أن تسمع صاحب النكتة وهو يرويها وتشهد حركاته حتى لا يفوتك شيء من روعتها ، وحتى تستوعب كلّ ما تحوي من ظرف وفكاهة .

● جرت العادة في إذاعة باريس أن يطرح المذيع قبيل منتصف الليل سؤالاً طريفاً يطلب الإجابة عليه من المستمعين . وقد طرح ذات ليلة السؤال التالي :

« لماذا خلق الله المرأة جميلةً وعبيطة ؟ » فاهتم عصام المياس (ابن

شقيقة المؤلف) الطالب آنذاك في جامعة العلوم في باريس ، اهتم بهذا السؤال الذي راقه وأجاب عليه . وبعد مضي ساعة من الزمن أعلن المذيع أن ألطف جواب تلقّاه على سؤاله هو جواب السيد عصام المياس حيث يقول :

« خلق الله المرأة جميلة لكي نحبها ، وخلقها عبيطة لكي تحبنا » .

● حكم على أحد الأشقياء بالسجن مع الأشغال الشاقة . وبينما هو يعمل في اقتلاع الصخور أصاب المِعْوَل رجله فجرحها ؛ وأُهْمِل أمره فالتهبت رجله مما أدّى إلى بترها . ثم توالت عليه المصائب فأجريت له عدة عمليات من قلع أسنانه ، إلى استئصال الزائدة ، إلى بتر ذراعه . فعاده مدير السجن وقال له : هَالْحِيَل يا شاطر ما راح تسلك عَلَيّ : شقفة ورا شقفة ، عضو ورا عضو وبتصير كلّك خارج السجن . . .

● كان الشاعر التركي الكبير نامق كمال يلعب بالنرد مع أحد أصدقائه ، وكان إلى جانبه آنسة تجلس على كرسي . . وإذ طال وقت اللعب ، تحركت الآنسة فأفلت منها صوت أخجلها كثيراً . إلاّ أنها أسرعت وزحفت قليلاً بالكرسي لتوهم أن الصوت الذي سُمع أنما هو نتيجة تحرّك الكرسي . فارتاحت للفكرة وجعلت تكرّر الزحف عدة مرات . هنا ابتسم الشاعر وقال لملاعبه : إن الآنسة ماسكة قافية . . .

● ما هي القصة التي لا تنتهي ؟

- هي قصة الفأفاء إذا امتلكته الحازوقة .

● قـال أبو العينـاء : مررت يـوماً بـدرب سامُـرّاء فقـال لي غـلامي : يا سيدي ، في الدرب حَمَلٌ سمين والدرب خـالٍ ، فأمـرته أن يَـأخذه وغـطيته بطيلساني ، وصرت به إلى منزلي . فلما كان الغد جاءتني رقعة من بعض رؤساء ذلك الدرب مكتوب فيها : « جعلت فداك . ضاع لنا بالأمس حمل فأخبرني صبيان دربنا أنك أنت سرقته ، فَأْمُر بردِّه متفضّلاً » . قال أبو العيناء فكتبت إليه : « يا سبحان الله ما أعجب هذا الأمر ! شيوخ دربنا يزعمون أنك بغّاء وأكذّبهم ولا أصدّقهم ، وتصدق أنت صبيان دربكم أُني سرقت الحمل ! » فسكت وما عاودني .

● تقدم من نابليون بونابرت في أحد المعارك ضابط نمساوي وأعطاه معلومات عسكرية أعانته على كسب المعركة التي كان يخوضها . ولما جاء النمساوي إلى نابليون رآه ممتطياً جواده ، فدنا منه ليصافحه ولكن الإمبراطور رمى له صرة من الذهب على الأرض . فقال الضابط :

ـ ولكني أريد أن أحظى بشرف مصافحة الامبراطور .

فأجابه نابليون : هذا الذهب لأمثالك . أما يدي فلا تصافح رجلاً يخون وطنه . . . .

● خرج أحد كبار الأغنياء من سيارته الفخمة ودخل مع سائقه أحد المصارف وسأل :

ـ هل باستطاعتي أن أستدين عشرة فرنكات ؟

ـ بدون شك يا سيدي .

ـ وسأعيدها بعد سنة . فما هي الفائدة المتوجبة عليّ ؟

- سبعون سنتيماً على أساس سبعة بالمئة .

- حسناً . اسمحوا لنا إذن بعشرة فِرنكات .

- ولكن يجب أن تقدم لنا ضماناً .

- هذا طلب صحيح وقانوني . إنني أحمل بونات خزينة بقيمة مليوني فرنك أودعها كضمان في مصرفكم فهل يكفي هذا المبلغ ؟

- من كل بدّ .

أخذ الغني عشرة فرنكات . وبعد مضيّ عام عاد إلى المصرف ودفع للموظف المسؤول عشرة فرنكات وسبعين سنتيماً . فأعاد له بونات الخزينة وقال له :

- لا أجد تفسيراً لما فعلت يا سيدي : تأخذ عشرة فرنكات وتترك في مصرفنا مليونين من بونات الخزينة كضمان ؟

فقال الغني :

- هل تعرف طريقة أفضل من دفع سبعين سنتيماً للحصول على صندوق حديدي أحفظ فيه أموالي ؟

● كان أحد الملاكمين ينهال بضربات جبارة على خصمه فأسال له الدم من عينيه ولم يعد يتبيّن المسكين طريقه على الحلبة ، فصار يوجّه لخصمه ضربات عشوائية دون أن يصيبه . ثم ما لبث أن مال إلى مدرّبه وسأله : تُرى هل لي حظ في التغلب على خصمي ؟ فقال له المدرب : بكل تأكيد . وما عليك إلاّ أن تتابع ضرباتك بشدة وتثير الهواء حول خصمك ، فيصاب حتماً بذات الرئة . . .

● انتهى حلّاق من قص شعر ضابط متقاعد ، وناوله المرآة ، كما كانت العادة ، لينظر فيها ويبدي ملاحظاته . فأخذ الضابط المرآة وجعل يتأمل وجهه فيها ، فرأى شاربين أبيضين مسترخيين ، ووجهاً مليئاً بالتجاعيد ، وكان يراه فيما مضى ناضراً يزينه شاربان أسودان . فتنهد ودفع بالمرآة إلى الحلاق وقال بحسرة ومرارة : لم يبق مثل المرايا القديمة . . .

● وُلِّيَ أعرابي البحرين فجمع يهودها وقال : مـا تقولـون في عيسى بن مريم ؟

قالوا : نحن صلبناه وقتلناه .

قال : فوالله لا تخرجون حتى تؤدوا ديته ، فأخذها منهم .

● جاءت دلّالة إلى رجل فقالت له : عندي امرأة كأنها نرجسة ، فتزوّجها فإذا هي عجوز قبيحة . فقال للدلّالة : لقد غششتني . فقالت : لا والله . إنما شبهتها بالنرجس لأن شعرها أبيض ووجهها أصفر ، وساقها أخضر .

● من قفشات السيدة أم كلثوم .

شاهدتْ إبان الثورة السورية في عهد الانتداب الفرنسي مظاهرة عارمة من الشباب في دمشق كانت ترفع على الأكفّ طالباً أخذت تجوب به الأحياء ، تشيد بوطنيته وتهتف بحياته . فدفعها الفضول إلى السؤال عما قام به هذا الطالب النبيل من أعمال وطنية ، فقيل لها : « إنه أخذ « زيرو » بامتحان اللغة الفرنسية . » .

● قدّم اسكتلندي شيكاً بمبلغ كبير من المال لجمعية خيرية . وفي اليوم التالي قابله عضو من الجمعية وقال له :

ـ شكراً لك يا سيدي على تبرّعك الخيّر لجمعيتنا والذي سيتيح لنا القيام بكثير من الأعمال المجدية . غير أني ألفت نظرك الكريم إلى أنك سهوت عن توقيع الشيك .

فأجابه الاسكتلندي :

ـ لم يكن ذلك عن سهو مني . إنما أنا لا أوقع عادة على شيك الهبات لأني أحب أن يظل اسمي مكتوماً في الأعمال الخيرية . . .

● كان (بوفير) الطبيب الخاص للويس السادس عشر . وقد دعي ذات مرة إلى برلين لمعالجة الملك فريدريك ملك بروسية . فقال له هذا :

ـ كم رجلاً قتلتَ منذ أن زاولت مهنة الطبّ يا سيد بوفير .

فأجاب :

ـ ثلاث مئة ألف رجل أقل مما قتلتم على وجه التقريب يا صاحب الجلالة ، ولكن دون أن تُضفَر على جبيني أكاليل الغار أو تحيط به هالة المجد . . .

● طريقة طريفة يعمد إليها الأهلون في واشنطن لمعرفة المهنة التي يميل طفلهم إلى ممارستها في مستقبل أمره : فهم يضعونه في غرفة مقفلة وإلى جانبه إنجيل وتفاحة ودولار . فإذا أمسك بالإنجيل فهو في مستقبل أمره قسيس ، وإذا أكل التفاحة فسيكون مزارعاً ، وإذا تناول الدولار فسيكون رجل أعمال . أما إذا جلس على الكتاب المقدس وأخذ في أكل التفاحة وهو يمسك بالدولار فسيكون في مستقبل أمره من رجال السياسة .

● نحن في الأشهر الأخيرة من عام ١٩٤٤ . وقد أحسّ هتلر بأن الرياح تجري بما لا يشتهي : فالنقص واضح في السلاح ، والخزينة تنذر بالإفلاس . وقد دفعه اليأس إلى استدعاء متموّلٍ يهودي كبير كان قد أُلقي به في السجون . فلما مثل بين يديه قال له :

ـ أنت تعلم أني أكرهك كما أكره كل اليهود ، ولكنني اليوم بحاجة إليك ، إلى مالك ؛ فإذا كنت تقرضني مليار مارك أعددت لك طائرة تنقلك بسلام إلى إنكلترا .

ـ أنا موافق على تلبية طلبك يا سيدي الفوهرر .

ـ حسناً وسأعدّ لك اعترافاً خطياً بالمبلغ .

ـ لا داعي لذلك يا سيدي .

ـ يا للعجب ! أنت يهودي وتثق بهتلر ؟

ـ بكل تأكيد يا سيدي الفوهرر ، فأنت دوماً تعيد كل ما تأخذ . ألم تأخذ أوكرانيا وبولونيا وفرنسا وبلجيكا وقد أعدتها إلى أصحابها . ومن يفعل ذلك فهو بلا شك يعيدُ لي مالي . . . .

● دخل ديكتاتور إحدى الممالك في أميركا الجنوبية داراً للسينما في زيٍّ تنكّري وجلس وسط الصالة وقد غمرها الظلام ، كأيّ إنسان عاديّ . ولما جرى عرض الأخبار المصورة على الشاشة رأى الديكتاتور صورته وهو قائم على شرفة قصره يلقي خطاباً على شعبه ، فوقف كلّ من في الغرفة وصفق . أما الديكتاتور فبقي جالساً يتلذذ بمظهر عظمته . فاقترب منه جاره وأسرّ في أذنه قائلاً : قف أيها الأبله ولا تعرّض نفسك للموت ، فالصّالة ملأى بالجواسيس .

● **تعاريف فكهة**

الجبان : شخص يفكّر عند الخطر بقدميه

الوطن : دم الآخرين .

الحب : مرض يخشى المصاب به الشفاء منه .

البخل : كاريكاتور الاقتصاد .

الزوج : رجل فقد حرّيته بحثاً عن السعادة .

السلام : فترة خداع بين حربين .

الجمال : فصاحة صامتة .

الحظ : الشكل العلماني للمعجزة .

●كان لبعض الظرفاء جاريتان مغنيتان إحداهما حاذقة والأخرى متخلفة . وكان إذا قعد معهما وغنّت الحاذقة خرق قميصه ، وإذا غنّته الأخرى قعد يَخيطُه .

● دعا آل عيسى الخوري أحمد شوقي يوم زار لبنان برفقة خليل مطران إلى حفلة ساهرة سخية في بلدة بشرّي . ولما انصرف المدعوون مرّ شوقي بمطعمٍ وأخذ يتناول الطرشي (الكبيس) ، فالتـفَّ حوله شلّة من الشباب المعجبين ، فتقدم شوقي إلى صاحب المطعم أن يقدّم لكل منهم صحناً من الطرشي . وكان ، كلما فرغ الصحن ، يأمر لهم بصحنٍ آخر قائلاً : « بغيره » حتى أتخمهم . ولما أصبحوا تساءلوا : لماذا قال شوقي « بغيرِهِ » ولم يقل « غيرَهُ » فلم يجدوا لذلك تعليلاً . وأخيراً قصّوا على خليل مطران ما كان من أمرهم وأمر شوقي ، فضحك وقال : أراد شوقي أن يميتكم بالطرشي . ألم يقل الشاعر :

« ومن لم يمت بالسيف مات بغيره » .

● توفيت حمّادة بنت عيسى ، وحضر الخليفة المنصور جنازتها ؛ فلما وقف على قبرها قال لأبي دلامة (نديم المنصور ومضحكه) : ماذا أعددت لهذه الحفرة ؟ قال : ابنة عمّك حمّادة يا أمير المؤمنين . فضحك المنصور حتى غُلِبَ وستر وجهه .

● « حياتي بطالة مستمرة » هذا ما يؤكده الساخر الإيرلندي (برنارد شو) وقد أكّد ذلك بالحساب الآتي :

- أستهلك نصف السنة في النوم ، فيبقى من السنة : ١٨٣ يوماً
- وإذا كنت أرتاح يومي السبت والأحد فيبقى من السنة : ٧٩ يوماً
- ولما كان الطعام يستهلك ما يعادل خمسة وسبعين يوماً من وقتي فالباقي من أيام السنة يكون : ٤ أيام
- وإذا مرضت ثلاثة أيام في السنة فيبقى منها يوم واحد للعمل ومن سوء حظي أن يصادف هذا اليوم أول نيسان

● كانت سكرتيرة العالِم (أينشتين) تتلقى في كل يوم مئات الأسئلة تستفسر منها معنى نظرية النسبية . فأشار عليها العالم الكبير بأن تردّ على كل سؤال من هذا النوع بما يلي :

« إذا جلستَ إلى فتاة حسناء ساعتين خلتهما دقيقتين ، وإذا جالست عجوزاً شمطاء دقيقتين خلتَهما ساعتين .

● يصف الفقيه ابن تيمية علماء زمانه بكلمات موجزة يصوّرهم فيها أصدق تصوير فيقول :

عمائمهم أبراج ، وأكمامهم أخراج ، ولحاهم أحراج ، والعلم عند الله تعالى .

● أعلنت سيدة عن رغبتها في إيجار مسكن لديها بلافتةٍ كتبت فيها إن الأسرة التي تودّ استئجار المسكن يجب ألاّ يكون لديها أطفال . ودق جرس الباب يوماً ، ففتحته صاحبة الدار وفوجئت بطفل صغير في السادسة من عمره يقول :

« إني أريد استئجار هذا المنزل مع أبوين كبيرين ولا أطفال عندي » .

فابتسمت صاحبة الدار ، وفاز الزوجان اللذان كانا يقفان خلف طفلهما بالمسكن المطلوب .

● قالت قاطرة بخارية لقاطرة كهربائية :

ـ أخبريني يا صديقتي العزيزة كيف استطعت ترك التدخين ؟

● كان السياسي الفرنسي (جورج كليمنصو) من أفكه الفرنسيين وأكثرهم دعابة . ولما عرف بزواج الجنرال سارّاي من فتاة لا تتجاوز العشرين قال :

ـ عليه الآن أن يحارب على جبهتين . . .

● عندما تسلم (كليمنصو) منصب وزارة الداخلية لاحظ قلة الدوام في مكاتب الوزارة فأمر بتعميم البلاغ التالي :

يرجى من السادة موظفي وزارة الداخلية ألّا يغادروا مكاتبهم قبل أن يصلوا اليها .

● كان لأحدهم نعجة حبلى فخطفها ذئب ، وكرّ على الذئب كلب فطرده عنها . وشاء الله أن تعيش النعجة وتلد وتكثر ذرّيتها إلى أن صار للرجل قطيع كبير ، وظلّ الكلب يحرس القطيع حتى مات ، فجزع عليه الغنام وكفّنه وعمل له جنازة . فارتفع الخبر إلى القاضي فأمر بإحضاره . فلما مثل بين يديه قال له : تحتفل يا شيخ بجنازة كلب ميت كاحتفال الناس بموتاهم ؟ لقد كفرتَ ولأقضينّ بقتلك . وكان الرجل واسع الحيلة فقال : لو علم مولانا أن هذا الكلب ليس كأبناء جنسه لعذرني : لقد ترك هذا الفقيد العزيز ثلاث مئة رأس غنم وأوصى لمولانا القاضي بنصفها . فقال القاضي :

- وماذا قال المرحوم غير ذلك ؟

● تـوعَّكَتْ صحة الأديب عبـد الرحمن الـرافعي فعاده الشـاعر حـافظ ابراهيم . وإذ شكا الرافعي من إمساك شديد يلازمه قال له حافظ :

- أخذتِ مسهل ؟
- أيوه . أخذت ملح إنكليزي .
- وخرجت عليه ؟
- لأ ، مع الأسف .

فقال له حافظ : هُمَّ الإنكليز يدخلوا حِتّه ويخرجوا منها بسهولة ؟

● أحبَّت قطعة سكَّر ملعقة صغيرة فسألتها :

- أين تحبّين أن يكون اللقاء ؟

فهمست الملعقة في أذنها وقالت :

- في القهوة .

● مرض أحد سكان جبل لبنان مرضاً خطيراً ، فنزل به أهله إلى بيروت حيث أدخلوه المستشفى الفرنسي ، ومكثوا بجانبه عدة أيام . ولما كانت أشغالهم تضطرهم إلى العودة إلى بلدهم فقد وكلوا أمر مريضهم إلى صديق لهم من سكان بيروت . فجعل هذا الصديق يعود المريض يومياً يتفقد أحواله ويطمئن على صحته . وبعد أسبوع أُخبِرَ بوفاته . فرأى من واجبه أن يبادر إلى إعلام ذويه ببرقية لأن التلفون لم يكن بعد شائعاً ولأن الرسالة تتأخر حتى تصل . والبرقية ، كما هو معلوم ، تستلزم عبارة مختصرة حتى لا يكون أجرها باهظاً . وبعد إجهاد الفكر والقريحة ، وحرصاً منه على انتقاء عبارة مناسبة حتى لا يفاجأ الأهل بالخبر المفجع أرسل البرقية على الوجه التالي :

« الصحة جيدة ، الدفن غداً » .

● قولان لظريفين فرنسيين :

- يقول (شامفور) في قسيس ضخم الجثة :

« لقد خلقته الطبيعة بهذا الحجم لترينا إلى أيّ مدىً يتّسع الجلد البشري » .

ويقول (تاليران) السياسي الفرنسي المعروف :

« مُنح الإنسان الكلام فجعله قناعاً لأفكاره » .

● يحدثنا (مارك توين) بأسلوبه الفكه عن حادث جرى له في طفولته فيقول :

نشأتُ نشأة فقيرة ، وكنت في حداثتي ضعيف الجسم ، نحيل البنية ؛ وكان المعلم في الصف يشدّد على النظافة ويفرض على من يندلق الحبر من دواته إحدى عقوبتين : الضرب ، أو دفع دولار . فكنت أحرص على أن أمسك المحبرة بحذر شديد : فأنا لا أحتمل الضربات الموجعة ، كما أن والدي لا يطيق دفع الدولار لضآلة موارده . وحدث ما لم يكن بالحسبان واندلق الحبر من دواتي على الطاولة . فحدَّق المعلم في وجهي فأشرت برأسي أني أعرف ما يترتّب عليّ . وفي المساء أخبرت والدي بما جرى ، فرقّ لحالي وأعطاني دولاراً أتفادى به الضرب . وفي اليوم التالي أمسكت بالدولار فسال له لعابي وآثرت الاحتفاظ به ، فما كان من المعلم إلّا أن أهوى عليّ ضرباً بعصاه الغليظة . وكان هذا أول دولار حصّلته بعرق جبيني . . .

● كان الطفل باسم الصوفي (وهو حفيد المؤلف) جالساً إلى جانب أمه مع أخيه البكر خالد على شرفة منزلهم المطلة على نهر أبي علي في طرابلس . سأل خالد أمّه : ما هو أطول نهر في الدنيا ؟ فقالت نهر المسيسيبي في أميركا الشمالية . وهنا أحبّ خالد أن يعرف نسبة نهر أبي علي ، وكان ضحلاً ، إلى نهر المسيسيبي . فسأل أمه قائلاً : يعني شو بيطلع نهر أبو علي بالنسبة لنهر أميركا ؟ هنا أسرع أخوه الصغير باسم بالإجابة فقال لأخيه : شوف يا خالد يللي بيعرف نهر المسيسيبي وبيشوف نهر أبو علي بيقول : مين شاخخ هون ؟

تصوير رائع ساخر لو صدر عن رجل فَكِه لكان مثار إعجاب .

● هرب فأر من جحره إلى كهف ساحر عظيم يستجير به من ضراوة القطط . فأشفق الساحر عليه وحوّله إلى قط . . ولكنه صار يخشى الكلاب ، فحوّله الساحر إلى كلب ، وما لبث أن صار يهاب النمور ، فحوّله إلى نمر ، وما لبث أن رأى أسداً ضارياً فارتعد من رؤ يته وشكا أمره إلى الساحر ، فاغتاظ الساحر وقال للفأر في حنقٍ شديدٍ :

ـ عُدْ فأراً كما كنت إذ لا فائدة من أن أُلبِسَكَ جلد نمر ، وبين جنبيك قلب فأر . . .

● قال عبد الملك بن مروان لِبُثَيْنة : أنت بثينة جميل ؟ قالت : نعم يا أمير المؤمنين. قال: ما الذي رأى فيكِ جميل حتى لهج بذكركِ بين نساء العالمين . قالت : الذي رأى الناس فيك فجعلوكَ خليفتهم . فضحك عبد الملك حتى بدا له ضرس أسود لم يكن يُرى قبل ذلك .

● يحكى أن بعض شيوخ الأدب في مصر ظهر عليه جرب ، فالتطخ بالكبريت ، فلما سمع بذلك أبو الحسين الجزار كتب إليه :

أيها السيد الأديب دعاءٌ من محبٍّ خالٍ من التنكيتِ
أنت شيخ وقد قربت من النا ر فكيف ادّهَنْتَ بالكبريتِ

● مال أحد الديوك على دجاجة وقال لها بكثير من العطف والحنان :

ـ لا تحزني يا حبيبتي إذا لم تُنْجبي حتى اليوم ، ففي وُسْعنا أن نتبنّى بيضة .

● لو طلب إليك أن تصف شخصاً من معارفك فقلت : « إن منظره بشع ، ولكنّ أخلاقه أبشع » لكان كلامك عادياً . ولكنك لو قلت : « إن منظره بشع ، ولكنه يبدو جميلاً إذا قِيسَ إلى بشاعة أخلاقه » فقد أخرجت القول إخراجاً فنياً .

هذا ما فعله مسلم بن الوليد حين قال في هجاء أحدهم :

قَبُحَتْ مناظره ، فحين خَبَرْتُه حَسُنَتْ مَناظِرُهُ لِقُبْحِ المَخْبَرِ

فالأدب ، كما ترى ، إخراج . وكذلك النكتة الحلوة :

يُحكَى أن أعرابياً اشترى صبياً من سوق النخّاسين ، وقبل أن ينصرف الأعرابي بالصبيّ ، قال له البائع : إن هذا الصبي يبول في الفراش فَخُذِ الحِيطَةَ لذلك . فقال له الأعرابي : إذا وجد عندي فراشاً فَلْيَبُلْ فيه .

لا شك أنك تضحك لعبارة الأعرابي ، ولو قالها بهذه الصيغة : « ليس عندي فراش لينام عليه » لانعدمت النكتة .

● أراد الخليفة الواثق تأديب بعض أولاده على يد كاتب كبير ، فَذُكِرَ له الجاحظ ، فلما رآه استبشع منظره وأمر له بعشرة آلاف درهم وصرفه . فقال الجاحظ : جزى الله دمامتي كل خير ، فقد نلت بها من المال ما لا يناله أرباب الجمال .

● كُلِّف العالم الفرنسي الكبير (جان روستان) بإلقاء محاضرة عن الحروب ونشأتها ، فاستهل محاضرته بهذه الكلمة الحلوة التي اقتبسها من الحياة اليومية . قال :

تصوّروا رجلاً يحمل آلة حلاقته الكهربائية ، وامرأته تمسك بركوة القهوة الكهربائية ، وابنهما يمسك بكيتاره الكهربائي ، وابنتهما الصبية تمسك بسشوارها الكهربائي . والآن اجمعوا أفراد هذه العائلة في غرفة واحدة مجهزة ببريز كهربائي واحد . هل فهمتم الآن كيف تنشأ الحروب ؟

● عابت سيدة على (فرنسيس بلانش) قامته القصيرة . فقال لها : ليس الذنب عليّ يا سيدتي . إنها غلطة والدتي التي ربّتني على الحليب المكثّف .

● حكى الشعبي قال : أنفذني عبدالملك بن مروان إلى ملك الروم ، فلما وصلت إليه جعل لا يسألني عن شيء إلاّ أجبتُه . قال : أَمِن بيت المملكة أنت ؟ فقلت لا ، فدفع إليّ رقعةً وقال : أوصلها إلى صاحبك . فلما وصلت إلى عبد الملك نسيت الرقعة ، فلما وصلت إلى الباب أريد الخروج تذكّرتها فرجعتُ وأوصلتها إليه ، فقرأها وقال لي : أتدري ما في هذه الرقعة ؟ قلت : لا . قال : اقرأها ، فإذا فيها : عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملّكوا غيره . قلت : يا أمير المؤمنين ، لو علمت ما فيها ما حملتُها . قال : أتدري لِمَ كتبها ؟ قلت : لا . قال : حسدني عليك فأراد أن يغريني بقتلك .

● أهدى سائح مرآةً إلى رئيس إحدى القبائل الإفريقية النائية ، فنظر فيها فرأى صورة اعتقد أنها صورة المرحوم والده ، فجعل ينزوي كل يوم بعض الـوقت يتأمـل في المرآة لينعم بصـورة أبيه . فـارتـابت امـرأتـه في أمـره وسـاقهـا الفضـول إلى البحث عن سبب انـزوائـه حتى عثـرت على المرآة ، فتطلّعت فيها وصاحت : الويل لزوجي كم هو نذل قليل الذوق ! لقد حدثتني نفسي أن هناك امرأة يختلي بها ، ولكني لم أتصوّر أن تكون بهذه البشاعة . ثم ألقت بالمرآة تحت قدميها وكسّرتها .

● أحب أحد أولاد الأمراء جارية ذات وجهٍ زاهر وأدب ماهر ، فكان يراسلها سرًّا ويجتمع إليها خِفيةً كي لا يثير غضب أبيه . فأرسل إليها ذاتَ يوم سواراً ثميناً من الذهب ، فبعثت إليه مع الرسول كرةً من العنبر (وهو خشب ثمين أسود) وفي داخلها زرٌّ من الذهب ، فلم يفهم قصْدَها من هذه الهدية وتحيّر في أمره فلجأ إلى القاضي ، وكان على علمٍ بما بين العاشقين ، وعرض عليه الهدية وطلب إليه جلاءَ ما ترمز إليه ، فنظر القاضي إلى الكرة وإلى الزرِّ الذي في داخلها ثم أنشد هذين البيتين :

أهدت لكَ العنبر في وسطه زرٌّ من التِبـر دقيق اللحـامْ
فـالـزرّ في العنبـر تفسيـره زُرْ هكذا مُستتِراً في الظلامْ

● دخل المفتش غرفة يشغلها موظفان . فسأل الأوّل : ماذا تعمل هنا ؟ فأجابه : لا شيء . ثم سأل الثاني : وأنت ماذا تعمل هنا ؟ فأجابه : لا شيء .

عندها قال المفتش : ما هذه الدولة المبذّرة ؟ تعطي معاشين لوظيفة واحدة .

● ذهبت سيدة مُسنّة إلى أحد كبار المصورين وطلبت إليه أن يصنع لها بريشته صورة تذكارية . فقال لها المصوّر :

ـ ثقي يا سيدتي أني سأرسم لك صورة تنصفك تماماً ، صورة تكون طبق الأصل عنك .

فابتسمت العجوز وقالت في رقة :

ـ ليس ما أطلبه من ريشتك هو الإنصاف يا سيدي . . . بل أَطلبُ الرحمة . . .

● خرج الرشيد يوماً متنزهاً والفضل بن الربيع خلفه . فإذا هو بشيخ قد ركب حماراً وفي يده لجام وسخ ، فنظر إليه فإذا هو رطب العينين ، فغمز الفضل عليه ، فقال له الفضل : هل لك أن أدلّك على شيء تداوي به عينيك ؟ قال : ما أحوجني إلى ذلك ! فقال له : خذ عيدان الهواء وغبار الماء وورق الكمأة فَصَيِّرْهُ في قشر جوزةٍ واكتحل به . فاتّكأ الشيخ على سرج الحمار وضرط ضرطة طويلة ثم قال : خذ هذه أجرة وصفتِك ، فإن نفعتنا زدناك . فاستضحك الرشيد حتى كاد أن يسقط عن ظهر دابّته .

● ثلاثة ظرفاء كانوا يتبجحون بقوة ذاكرتهم .

فقال الأول : أنا أذكر تماماً كيف كنت أرضع ثدي أمي .

وقال الثاني : وأنا أذكر ، عندما كنت جنيناً ، أن أمي ذهبت إلى دار التوليد حيث فحصها الطبيب وطمأنها أن الولادة ستكون طبيعية .

وقال الثالث : أما أنا فأذكرُ جيداً أن والديَّ كانا في شهر العسل يتنزهان في البرّيّة ، وقد ذهبتُ مع أبي في الصباح ، وعدتُ مع أمي في المساء .

● كان الممثل (غروشو ماركس) جالساً في المترو فقال لسيدةٍ متقدِّمةٍ في السن كانت تقف إلى جانبه :

ـ لقد كان بِوُدِّي أن أتنازل لك عن مقعدي لولا أنه مشغول . . .

● قال فلاح لامرأته : إذا متُّ فتزوّجي جارنا . فقالت له : لماذا ؟ قال :

ـ لقد باعني مرّة بقرة وغشّني فيها ، وأنا أريد أن أثأر لنفسي منه .

● حاول أحد سفرائنا في روسيا تهريب البلاتين في حقائبه الدبلوماسية عند عودته إلى بلاده . وإذ عرفت دوائر الأمن السوفياتية بالأمر ، أوفدت موظفاً إلى السفير قبل أن تقلع به الطائرة فدفع له ثمن البلاتين واستردّه منه بلطف ولباقة .

سمعتُ(*) بهذا الخبر في إحدى السهرات فعلّقتُ عليه بقولي :

ـ مسكين هذا السفير ! طلعِتْ سَلّتو بلا تين .

● يقول جان ريغو : عندما كنت طفلاً كانت لي أُمٌّ متشائمة ، وكانت حركاتي العنيفة المؤذية تستفزها وتؤلمها ، فكانت تنظر إليّ بأسف عميق وتقول بمرارة : إن هذا الولد شقي وسينتهي أمره إلى المِقْصَلَة . وكان أبي ، لحسن الحظ ، متفائلاً بقدر ما كانت أمي متشائمة . فكان يقول لها : لا تنظري إلى مستقبل ولدك بمنظارٍ أسود يا عزيزتي ، فقد يَشْمَلُه العفو . . . .

(*) الكلمة هذه للمؤلف .

● كانت ثلاث سيدات يَتبجَّحْنَ بجمالهن فأعطت إحداهن تفاحة لغلام صغير وقالت له :

ـ أعطِ هذه التفاحة لأجمل واحدة فينا .

فتأمل الغلام في السيدات برهةً ثم أكل التفاحة .

● قال عيسى بن زيد المراكبي ، وكان مِن أملح الناس : كان لي غلام من أكسل خلق الله . فوجَّهته يوماً ليشتري عنباً وتيناً ، فأبطأ في العودة وجاءني بعنب وحده . فقلت له : أبطأتَ ثم جئتني بإحدى الحاجتين ؟ فأوجعته ضرباً وقلت له : ينبغي لك بعد اليوم إذا استقضيتكَ حاجةً أن تقضي حاجتين . ثم لم ألبث بعدها أن مرضتُ ، فقلت له : إمضِ وجئني بطبيب على عَجَل ، فمضى وجاءني بطبيب ومعه رجل آخر . فقلت له : هذا الطبيب أعرفه ، فمن هذا الآخَر ؟ قال : جئتك بطبيب ينظر إليك . فإن كان شفاؤك مرجوًّا وإلّا حفر هذا قَبْرَك . . .

● كان الظريف الفرنسي (تريستان برنار) أكبر من صديقه الشاعر (زاماكويس) بيومٍ واحد . فتجادلا ذات مرة في إحدى القضايا . ولمّا لم يتوصّلا إلى اتفاقٍ في الرأي قال بريستان لصديقه : ستجد نفسك مخطئاً غداً عندما تبلغ عمري . . .

● قال أحدهم ، وكان من جمعية الرفق بالحيوان : وجدت على طاولتي صرصوراً يزحف متثاقلاً فأمسكت به ووجدت أن ساقه مكسور ، فقمت بربطه برباطٍ صحّي . ثم وضعت الصرصور في علبة كبريت وأخذت

أعنَى بطعامه . وبعد مضيّ أسبوع تماثل للشفاء فنظر إليّ نظرة اعتراف بالجميل ومضى . أفتعلمون ماذا فعل ليشكرني على صنيعي ؟ لقد عاد إليّ بعد يومين ومعه كلّ أفراد العائلة .

● إذا أراد رجل أن تصغي امرأته إلى كلامه فما عليه إلاّ أن يتحدث إلى سيدةٍ غيرها .

● سألت موظفة في الشؤون الاجتماعية في أمريكا إحدى الزنجيات ، وكانت تقدمت بطلب معونة عائلية :

ـ متى تُوفِّيَ زوجك ؟

ـ منذ ست سنوات .

ـ وهنا بحثت الموظفة في سجل الزنجية فَلاحَظتْ أنها رزقَتْ طفلاً منذ سنتين ، وآخر منذ سنة ، فقالت للزنجية :

ـ إن زوجك ، كما تقولين ، قد توفي منذ ست سنوات ، فكيف يكون لك طفل عمره سنتان وآخر عمره سنة واحدة ؟

فقالت الزنجية :

ـ إن الذي مات هو زوجي وليس أنا .

● أرسل أحد الملوك وزيره إلى مملكة مجاورة يستطلع أحوالها قبل أن يقدم على غزوها . فتسلل الوزير متخفياً ولكن ما لبث أن افتضح أمره فقبض عليه وأودع السجن تحت حراسة مشددة ، وطلب إليه أن يكتب

رسالة إلى مليكه يخبره بغير ما رأى ، وكان الوزير أديباً وذكياً فكتب الرسالة التالية :

« أما بعد فإني أصبحت مستريحاً من السعي وقد استضعفت القوم بالنسبة إليكم ، وأرى أنكم الفئة الغالبة بإذن الله . ولقد رأيت من أحوال القوم ما يُسرَّ به قلب الملك : نصحتُ فدع ريبك ودع مَهَلَك والسلام » .

ولما اطلع الملك على الرسالة فهم مضمونها ، ثم قرأها على قوّاده فأشاروا عليه بغزو بلاد العدو دونما إبطاء . فقال لهم الملك : لقد فهمت من الكتاب غير ما فهمتم . فقد جاء فيـه أن وزيرنا **أصبح مستريحاً من السعي** يريد بذلك أنه سجين ، وفي قوله **استضعفت القوم** يريد أنهم ضعفنا . وأما قوله **بأننا الفئة الغالبة بإذن الله** فهو يشير إلى الآية . ﴿ وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ﴾ وأخيراً فإن قوله **رأيت من أحوال القوم ما يطيب به قلب الملك** فقد قلبت العبارة الواردة بعد « قلب الملك » فإذا هي : كلّهم عدوّ كبيرُ عُدْ فتحصن .

● كان الجاحظ يتناول طعامه على بساط افترش به الأرض عندما أقبل عليه جماعة بينهم امرأة تبدو عملاقة لشدة طولها فقال لها الجاحظ مداعباً : انزلي وكلي معي . فقالت له : إنْهَضْ واصعد إلى جنبي لترى الدنيا .

● يقول الفكه الفرنسي (ألفونس ألّيـه) : إنه من الـطبيعي ألاّ يطوف البحر ، إذ ليس من العبث أن تضع الحكمة الإلهية فيه الإسفنج .

● دخل شريك بن الأعور على معاوية وهو يختال في مشيته فقال له معاوية :

والله إنك لشريك ، وليس لله شريك ، وإنك ابن الأعور ، والصحيح خير من الأعور ؛ وإنك لدميم والوسيم خير من الدميم ، فكيف سُدْتَ قومك ؟

فقال له شريك :

والله إنك لمعاوية ، وما معاوية إلاّ كلبة عَوَتْ فاستعوت الكلاب ، وإنك ابن حرب ، والسِلْم خير من الحرب ، وإنك ابن صخر ، والسهل خير من الصخر ؛ وإنك ابن أميّة ، وما أميّة إلاّ أمة فصُغِّرتْ ، فكيف صرت علينا أمير المؤمنين ؟

● تعرف الشاعر أحمد رامي على أم كلثوم سنة ١٩٢٤ في حفلة أقامتها في الأزبكية ، فأُعجِبَ بها وأحبّ أن يزورها في منزلها ، فسألها عن عنوانها ، وكان جوابها أول نكتة سمعها منها ، إذ كانت تسكن أمام قصر عابدين الملكي ، فقالت له : إزّاي ما تعرفش بيتي يا أستاذ رامي ؟ دا الناس اللي بيبعتو جوابات للسلطان فؤاد بيكتبوا عالجوابات : بجوار أم كلثوم .

● كان الزوجان يقومان بحملة ضد الذباب ويعملان على إبادته .

فقال الزوج :

ـ لقد قتلت أربعة ذكور وأنثى واحدة .

قالت الزوجة : وكيف عرفتَ الذكر من الأنثى ؟

قال : الذكور كانت على قطعة سكّر. أمّا الأنثى فكانت على المرآة .

● عندما زار الزعيم السوري فخري البارودي مدينة طرابلس في لبنان لأول مرة ، خفَّ الشباب لاستقباله بحماسٍ منقطع النظير . فأخذ البارودي يعانق مستقبليه بحرارة . وبينما هو في غمرَةِ القبلات تحمّس أحدهم ، وكان نحيلاً أسود اللون ، للسلام على الزائر الكريم وهمّ بمعانقته . فما كان من البارودي إلا أن نحّاه بلطفٍ وقال له بلهجته الشامية المحبّبة : تقبرني ، خلّيك للأخير شَفّة مُرّة .

● حطت سفينة فضائية أمريكية على القمر ، ونزل روّادها الأربعة ، وكان أحدهم زنجياً . وما لبث القائد الأمريكي الأبيض أن اكتشف عطلاً في السفينة بحيث لم تعد تصلح لِأَن تقلع إلّا بثلاثة ركاب . فشرح القائد الوضع المؤسف لمرافقيه وقال : لا بدّ أن يبقى أحدنا على القمر . ولا يحقّ لي أن أسمّيه . ولكني سأعمد إلى طرح سؤال على كلٍّ منكم ، والذي لا يُحسن الإجابة سيكون له الشرف العظيم بأنه أول أمريكي يموت على القمر . ثم التفت إلى أحد رجاله البيض وسأله : ماذا ألقى الأمريكيون فوق مدينة يابانية في السادس من آب سنة ١٩٤٥ ؟ فأجاب :

- قنبلة ذرّيّة .
- أحسنت !

ثم التفت القائد إلى الأمريكي الأبيض الثاني وألقى عليه السؤال التالي :

- وما اسم هذه المدينة ؟
- هيروشيما .

وعندئذ التفت القائد إلى الزنجي وقال له :

- عليك الآن أن تذكر لي عدد الضحايا وأسماءها وأعمارها . . . .

● سئل الطبيب الفيلسوف (شفايتزر) ما هي السعادة ؟ فأجاب :

ـ السعادة صحة جيدة وذاكرة ضعيفة .

● قبل أن يصبح رأس الكنيسة الكاثوليكية ، كان يوحنا الثالث والعشرون سفيراً بابوياً في باريس . وكان بحكمِ منصبه يحضر كثيراً من الحفلات ، وقد كان يقول بتعجبٍ مصطنع : « ما أخبث الفرنسيين ! كلّهم يعرف جيداً أني عجوز ، بَدينٌ وبشع ، ومع هذا ، فكلما دخلت سيدة فاتنة سخيّة في إظهار محاسن صدرها ، فإن الحضور لا يتطلعون إليها ، بل تتجه أنظارهم فجأةً نحوي » .

● قالت امرأة لزوجها :

ـ ها قد بلغ ولدنا السابعة عشرة ، وأرى أن الواجب يقضي بأن نشرح له بعض المعلومات عن الحياة التناسلية قبل فوات الأوان . فقال الزوج .

ـ إنك على حق يا عزيزتي في ما تقولين ، وسأبدأ معه الحديث عن تناسل الكلاب والقطط .

ـ أوه ! لا ، لا تبدأ بالكلاب والقطط دفعة واحدة فتكون مجابهة قاسية بالنسبة إليه ، وولدنا ، كما تعلم خجول شديد الإحساس .

ـ إذن أتكلم عن تناسل الطيور .

ـ كلّا ولا هذا . إبدأ بشيءٍ ناعم خَفِيّ .

ـ ما رأيك لو بدأت بالكلام على لقاح الأزهار ؟

ـ هذا ألطف من الكلام على الطيور ، ولكن ابدأ بالحديث معه عن الأزهار الاصطناعية . . .

● تعاريف فكهة

خاتم الخطبة : حاضر المستقبل .

القبلة : ترمومتر الحبّ .

العصا : فخذ من خشب .

الصدى : مرآة الصوت .

الأرملة : مطلَّقة غاب مطلِّقُها .

الطبيب المولد : رجل يعمل حيث يتلهَّى الآخرون .

العطسة : سعادة الفقير .

● دخل أعمى نادي العراة ، فتقدم منه أحد الموظفين وأمسك بيده ليدلّه على الطريق فقال له الأعمى : دعني فإني اتحسَّس الطريق بيدي .

● كان أحد الصحفيين المصريين يكتب مقالات تقطر سمًّا ضد الزعيم المصري الراحل سعد زغلول . ولما عرف سعد بوفاة هذا الصحفي قال : « لازم يكون بلع مقالاته » .

● قيل لأشعب : ما بلغ من طمعك ؟ قال : أرى دخان جاري فَأَفُتّ خبزي .

وقال أيضاً : ما رأيت رجلين يتسارّان في جنازة إلا قدّرت أن الميت أوصى لي بشيء من ماله . وما زُفَّت عروس إلاّ كنَستُ بيتي رجاء أن يغلطوا فيدخلوا بها إليّ .

* عالج الجاحظ البخل في كتاب « البخلاء » وكذلك فعل (موليير) في ملهاة « البخيل» فكانا جدّ ساخرين على الرغم من أنهما سلكا طريقين مختلفين : فالجاحظ فلسف البخل وبرَّره بلسان « الكندي » على أنه فضيلة ، بينما بالغ موليير في وصف شح « هارباكون » على أنه نقيصة .

ويبلغ البخل ذروته عند البطلين ، فيَصِلُ بهارباكون إلى حد الجنون عندما تُسرق أمواله المطمورة ، وينتهي بالكندي إلى الكرم عندما نراه يمنح جيرانه جرّة عسل كانت أهديت إليه تخلّصاً ممّا سوف تجره عليه من نفقات موجعة .

ولعل الجاحظ كان أبلغ في السخرية من موليير : فالجزع على فقد المال قد يؤدي أحياناً إلى الجنون وأن البخل قد ينقلب إلى خبل . ولكن السخرية تبلغ ذروتها عندما ينقلب الشيء إلى ضده ، فيصبح الكندي جواداً يهدي ويمنح ، بعد أن عَهِدْناه شحيحاً يُمْسِك ويَمنَع .

● قيل للعتابي :

- لِمَ لا تصحب السلطان على ما فيك من الأدب ؟

قال :

- لأني رأيته يعطي عشرة آلاف في غير شيء ويَرمي من السُّور في غير شيء . ولا أدري أيّ الرّجُلَين أكون .

● زهرتان تحابّتا وباحت كلٌّ منهما بحبّها للأخرى .
قالت الأولى : آه لو تعلمين كم أحبّك !
فأجابتها الأخرى وهي ترتجف : وأنا أكاد أذوب من عشقي لكِ ، فليتنا نستدعي نحلة تكون صِلة وصلٍ بيننا .

● سأل القسيس تلاميذه :

- ماذا يجب أن نفعل يا أولادي حتى يغفر الله خطايانا ؟
فرفع تلميذ صغير إصبعه وقال :
- يجب أن نذنب .

● عاد اسكتلندي مع ابنه من المدينة إلى قريتهما مشياً على الأقدام ، فقال لابنه :
المسافة طويلة بيننا وبين القرية ، وأنت تلبس حذاءً جديداً ، فما عليك إلاّ أن توسع بين خطاك في سيرك .

● وضعت سيدة غلاماً بعد تسع بنات . وبعد أسبوعين من ولادتها خرجت إلى شوارع المدينة فتلقّتها صديقة بالعناق الحارّ وهنّأتها بالمولود الجديد الذي جاء بعد انتظارٍ طويل ، ثم سألتها :

- قولي ، بربّكِ ، من يشبه من أخواته ؟
- لا أدري والله يا عزيزتي ، لأني حتى الآن لم أتطلّع إلى وجهه . . .

● تزوج أحدهم بامرأتين مسيحية ويهودية فانجبتا وَلَدَيْن قام الأب على تربيتهما وتعليمهما خير قيام . ولما أحسّ بدنوّ أجله دعاهما وقال لهما : لقد قمت بواجبي نحوكما حتى أصبحتما من خيرة تجار البلد . وإني لأشعر بدنوٍّ أجلي ، وأريد ، إذا ما متّ أن يضع كلٌّ منكما في كفني مئة ليرة ذهبية . هذه وصيّتي الأخيرة . ثم ما لبث الأب أن مات ، فجاء ابن المسيحية ووضع مئة ليرة ذهبية في كيس ضمّه إلى كفن والده . . أما ابن اليهودية فأخذ الكيس ودسّ في كفن والده شيكاً غبّ الطلب بمبلغ مئتي ليرة ذهبية . . . . .

● تألّف مجلس وزاري في إحدى الدول الأوروبية ، وقضت الظروف أن تُسْنَد وزارة الزراعة إلى مزارع كبير عديم الثقافة ، وما لبثت هذه الوزارة أن استقالت بعد أيامٍ من تأليفها . فكتب أحد المعلقين السياسيين يقول :

ـ لم تمضِ أيام قلائل على هذه الوزارة العتيدة حتى قَدَّمَتِ استقالتها . وقد عاد الوزراء إلى مكاتب أعمالهم وعاد وزير الزراعة إلى مكانه أمام المحراث . . . .

● كتب بعض ملوك فارس على بابه : تحتاج أبواب الملوك إلى عقلٍ ومالٍ وصبر .

فكتب بعض الحكماء تحته :

من كان عنده واحدة من هذه الثلاث لم يحتج إلى أبواب الملوك .

فرفع الخبر إلى الملك ، فأمر بمحو الكتابة عن الباب .

● يقول (ساشا كيتري) الكلمة الحلوة شيء مقدس ، وليس لأحد الحق في أن يحتفظ بها لنفسه .

وله أيضاً : النكتة يمكن اعتبارها ترمومتراً ممتازاً لقياس الطقس البشري .

اعمل بنفسك التجربة : عندما تجلس إلى المائدة مع جماعةٍ لا تعرفهم ، أُذكُرْ نكتة فتتعرّف حالاً إلى نفسية مَن تجتمع بهم .

● هو : تِسْمَحي أطبع قبلة على شفتيكِ ؟

هي : ما فيش مانع . اطبعها ، بس أوعا تنشرها .

● قام (أرستيد بريّان) الوزير الفرنسي المعروف بتدشين أحد معارض الرسم في باريس . فلفتت نظره لوحة رمزية تمثّل (العدالة تعانق القانون) فوقف عندها يتأمّلها ، وقال معلقاً على اللوحة : إذا كانت العدالة والحق يتعانقان فَلِأَنّهما سيفترقان ولن يُتاح لهما اللقاء ثانيةً .

● وقف سائل على فوّال وطلب منه بصلة فأعطاه . فأخذها السائل وانتحى ناحية فشطرها نصفين ثم عاد إلى الفوال وقدّم له أحد الشطرين وطلب به فولاً ، ثم قدم الشطر الثاني وطلب به خبزاً . فابتسم الفوّال وقال للسائل :

ـ ليس الحق عليك ، بل على الذي عمل لك رأس مال .

● قال جعفر بن يحيى البرمكي لبعض جلسائه : أشتهي والله أن أرى إنساناً تليق به النعمة .

فقال : أنا أريك . قال : هاتِ . فأخذ مرآةً وقرَّبهَا من وجهه .

● اِتَّصلَ أحد رُوَّاد الفضاء الأمريكيين بمحطة أرضية :

ـ ألو ، محطة كندي . أنا في الجولة السابعة عشرة ، وها أنا أرى سفينة سوفياتية تقترب مني ، وقد أُصبحَت على بعد عشرة أمتار ، وفي السفينة تستعد الكاميرا لتصويري ، فماذا يجب أن أفعل ؟

وإذا بصوت من المحطة الأرضية يقول : ابتسم قليلاً . . . .

● إذا أقدم إنسان على الزواج فَلِنَقْصٍ في التفكير .

وإذا طلّق فلِنقصٍ في الصبر .

وإذا عاد فتزوّج فلنقصٍ في الذاكرة .

● جرى هذا الحوار بين اثنين من أهالي كورسيكا :

ـ الأول : كم أنت كسول يا عزيزي . إنك تقضي النهار كلّه في النوم فكيف تكسِبُ عيشك ؟

أنا أعرف أنك تكره العمل ، ولكن باستطاعتك أن تتزوج وتنجب أولاداً يشتغلون ويؤمّنون لك لقمة العيش . فهل هذا الأمر صعب عليك ؟

ـ الثاني : كلّا وأرى أن الحق معك . ولكن هل تعرف أين أجد امرأة حُبلى ؟

● خلق الله فرنسا ثم أخذ يتأمل فيها ويقول : لقد جاوزتُ الحدّ في العناية بهذا البلد : ففيه من الجمال والتنويع والغنى ما لا يتوافر في أي أرضٍ من هذه الدنيا . إن في ذلك إجحافاً بحق بقية البلدان . ولكي يُحقِّق التوازن خلق الله الفرنسيين .

● الزبون : متأسف لأنني لا أحمل نقوداً لأدفع ثمن وجبة الطعام التي تناولتها .

صاحب المطعم : لا بأس عليك . سنكتب اسمك على الحائط ، وتستطيع أن تسدّد حسابك حينما تأتي في المرة القادمة .

الزبون : أرجو ألّا تفعل ذلك ، لأن كلّ من يدخل المطعم سيَرى اسمي . وهذه فضيحة لي .

صاحب المطعم : لا تخف فلن يرى اسمك أحد .

الزبون : وكيف ذلك .

صاحب المطعم : لأننا سنعلّق مِعْطفك فوق الاسم ليغطّيه .

● الطقس بارد جداً ، ودرجة الحرارة خمسة تحت الصفر . وقد لجأت صبية إلى أحد المقاهي وقالت للجرسون وأسنانها تصطكّ من شدة الصقيع :

- أنا قطعة جليد من رأسي إلى قدمي .
- فقال لها الجرسون على الفور :
- وأنا أُحسن التزلج يا آنستي .

● ضفدعة صغيرة كانت على إحدى الطرق ، فداهمها طائر كبير وحاول اختطافها عندما فاجأه رجل شاب فطرده عنها ، وحمل الضفدعة إلى منزله . وفي المساء ، بينما كان الرجل يخلع ثيابه ويستعد للنوم تحوّلَتِ الضفدعة إلى صبية حسناء وقالت له :

ـ لقد أنقذتَ حياتي أيها الشاب النبيل ، فتمنَّ عليّ ثلاث أمنيات لأحقّقها لك على الفور .

فأخذ الرجل يجيل نظراته النَّهِمة في مفاتن الحسناء . ثم قال متلهفاً :

ـ أفلا يمكنني أن أتمنّى عَليك أمنية واحدة تحققينها ثلاث مرات ! . . . .

● زار مفتي دمشق الأسبق المرحوم الشيخ الأسطواني أحد أصدقائه ليلاً . وبينما هما يتسامران ، قُرع الباب ودخلت جوقة من العازفين يحمل أفرادها مختلف آلات الطرب . فاضطرب المفتي لهذه المفاجأة وهمَّ بالرحيل . إلّا أنّ صاحب الدار أسرّ في أذنه ورجاه البقاء ولو فترة الوصلة الأولى كي لا تعتبر الجوقة رحيله ازدراءً بها ، ثم أردف يقول : شوف شوف يا مولانا رئيس الجوقة كيف عينو محمرَّة . وكان أن بقي المفتي واستمع إلى الوصلة الأولى وشدَّ ما كان إعجابه بمهارة العازفين وارتاحت نفسه لحضور الحفلة كلّها . ولما اقترب منه صاحب الدار ليخبره أن في وُسْعِه الانصراف ، قال له المفتي : « شوف شوف رئيس الجوقة ، بعدها عينو محمرَّة . . . » .

● كان حسين الترزي من أعلام النكتة المصريين في النصف الأول من هذا القرن . وقد تعطَّلَتْ ساعته يوماً فحملها إلى الساعاتي ليصلحها . فأخذ الساعاتي يتفحَّصها بمنظاره ، فسأله الترزي :

- عاوز كام يا أسطه علشان تصلّحها ؟

- ريال ونص .

ولما كان الترزي قد اشتراها بريال واحد ، فقد قال للساعاتي :

- صَلِّحها وخُدْها ، وبيبقى لك في ذمّتي نص ريال .

● وقف القاضي وأشار بعصاه إلى أحد اللصوص وقال للجمهور المحتشد في قاعة المحكمة :

انظروا أيها الناس : إن عند طرف هذه العصا أكبر لصٍّ في العالم .

فقال اللصّ : أيّ طرفيها تقصد يا حضرة القاضي ؟

● وقفت امرأة على قيس بن سعد فقالت: أشكو إليك قِلّةَ الجرذان .

فقال : ما أحسنَ هذه الكِناية ، املأوا لها بيتها خبزاً ولحماً وسمناً .

● شكا أحدهم إلى صديقه الموسيقار المصري زكريا أحمد مِنْ ظُلْمٍ لَحِقَهُ مِن أحد أقاربه ، وكان ذلك الصديق متوتّر الأعصاب ممّا أصابه مِن ظُلْم ؛ فأخذ الموسيقار يهدِّىء من روعه .

ومما قاله له : اِسمع يا أخينا ، الناس كلّهم بطبعهم ميّالين للشر والأذيّة . والدليل على كده إننا طول عمرنا بنسمع الناس بقولوا « عليّ الطلاق » ولا فيش مرّة سمعنا واحد منهم بيقول : « عليّ الجواز » .

● دخلت امرأة على هرون الرشيد فقالت : يا أمير المؤمنين أقرّ الله عينك ، وفَرَّحَك بما آتاك ، وأتمّ سعدك . فقال لها : من تكونين ؟ قالت مِن آلِ برمك ، ممن قتلت رجالهم وأخذتَ أموالهم .

فقال : أمّا الرجال فقد مضى فيهم أمرُ الله ، وأما المال فمردود إليكِ . ثم التفت إلى مَن حوله فقال :

أتدرون ما قالت المرأة ؟ قالوا : ما نراها قالت إلّا خيراً . قال : أمّا قولها : أقرّ الله عينك فتعني أسكَنَها عن الحركة . وأما قولها : وفرَّحَك بما آتاك فأخذَتْه من قوله تعالى : ﴿ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتةً ﴾ . وأما قولها : وأتمّ الله سعدك فأخذَتْه من قول الشاعر :

إذا تمّ أمرٌ بدا نقصُهُ ... تَرقَّبْ زوالاً إذا قيل تم

فتعجبوا من ذلك .

● قالت امرأة من الطبقة الأرستقراطية للرسام الشهير « بيكاسّو »
- إنني أشتري لوحاتك ، ولكن يجب أن أعترف لك أنني لا أفهمها .
- حسناً ، قال لها بيكاسو ، واللغة الصينية هل تفهمينها ؟
قالت : لا
- قال : ومع هذا فهناك ثمان مئة مليون يتكلمونها .

● دخل الوليد بن يزيد على هشام ، وعلى رأس الوليد عِمامةُ وشْيٍ . فقال هشام : بكم أخذتها ؟ قال : بألف درهم . فقال : هذا كثير . قال : إنها لِأكرم أطرافي ، وقد اشتريتَ جارية بعشرة آلاف درهم لِأخسِّ أطرافك .

● عاد طالب يهودي من المدرسة وهو يحمل علامات سيئة . فوبّخه أبوه ، ولكن الابن قال مُدافعاً عن نفسه :

ـ أنت تعلم يا أبي أن أساتذة مدرستنا كلهم رهبان ، وهل تنتظر من الرهبان أن يعطوا علامات جيدة ليهودي ؟ فإذا أردت أن أكون من الناجحين فاطلب إليهم أن يعمّدوني مسيحياً .

فكّر الأب مليًّا وأخيراً وافق على تنصير ولده ، وروحه تكاد تزهق من الغيظ .

ولما انتهى الفصل الثاني جاء الابن بعلامات أسوأ من علاماته الأولى ، فاستشاط الوالد غضباً وقال لولده :

ـ أنت لست أهلاً لأن تكون من أفراد عائلتنا ، فقد كُنّا دائماً في صغرنا من المبرّزين في صفوفنا .

فأجابه الابن :

ـ ليس هذا بعجيب ، فأنتم « اليهود » تعرفون كيف تنجحون في الحياة . . .

● جلس الطفل باسم الصوفي(*) قرب والده يشهد معه على التلفزيون تمثيلية لفرقة (أبو سليم الطبل) وإذا بأحد الممثلين ينشد أغنية « ومن الشباك لرميلك حالي » . فما كان من باسم إلاّ أن استغلّ كلمة « لرميلك » من هذا المقطع الغنائي ، وجعل يُربّتُ على بطن والده ـ وكان بديناً ـ وينشد قائلاً : « ومن الشبّاك (برميلك) حالي » .

(*) حفيد المؤلف . وهذه نادرة ثانية تسجل له في هذا الكتاب .

● لقي رجل عامر الشعبيّ وهو واقف مع امرأة يكلمها ، فقال الرجل : أيّكما الشعبي ؟ فأومأ الشعبي إلى المرأة ، وقال : هذه .

● بين اسكتلنديين :

- إذا كنت تملك ستة قصور ، فهل تعطيني واحداً منها ؟
- بكل تأكيد .
- وإذا كنت تملك ست سيارات فهل تهبني واحدة منها ؟
- بدون شك .
- هكذا يكون الصديق المخلص ، وإذا كان لديك ستة قمصان ، فهل تقدّم لي قميصاً منها .
- كلاّ .
- ولماذا ؟
- لأن عندي ستة قمصان .

● لما تزوج الشاعر الألماني الكبير (جوته) هنّأه صديق له بزواجه ، فقال الشاعر معقّباً على التهنئة : وهل يُهنّأ المرء على شراء ورقة يانصيب ؟

● وقف المحامي الظريف الأستاذ أميل لحّود أمام المحكمة يترافع في قضية لصبية حسناء . ولما لفظ الرئيس الحكم لمصلحتها ، خرج الأستاذ لحود من قاعة المحكمة يتهادى في مشيته والبِشرُ يملأ وجهه . فاقتربت منه الصبية وأخذت تدغدغ صدره بيديها ، فتراجع بحركةٍ لَبِقَةٍ وقال لها : هَيْدي علينا يا مدموازيل .

● كان في القاهرة كحّال (طبيب عيون) خفيف الروح يُدعى شمس الدين بن دانيال .

وسأله مرة سائل لا يعرفه عن مهنته وبأيّ شيءٍ يتكسّب ، فأجاب :

يا سائلي عن حرفتي في الورى واضيعتي فيهم وإفلاسي
مْا حالُ من درهمُ إنفاقه يأخذه مِن أعين الناسِ

● انهارت ألمانيا وشعر هتلر بقرب النهاية . فأمر أن يُؤْتَى بحاخام اليهود من معسكرات الاعتقال وقال له :

- أريد أن أصبح يهودياً .

- ولكن يا سيدي الفوهرر ، هل تطلب هذا مني وأنت مالك حواسّك ؟

- بكل تأكيد . عَجّلْ وهوِّدني .

وعندما انتهت المراسيم الدينية وأصبح هتلر يهودياً ، أخذ نجمة صفراء وعلّقها على صدره ثم أخرج مسدساً وأطلق منه رصاصة في رأسه وهو يقول :

- بالناقص يهودي في العالم .

● قبل الزواج بشهر ، يتكلم الخاطب وتصغي الخطيبة .
وبعد الزواج بشهر تتكلم هي ويُصغي هو .
وبعد الزواج بسنة يتكلمان معاً ويصغي الجيران .

● أعلن الدوق (فيلاميديانا) بطريقة طريفة لبقة عن غرامه بالملكة فقد طلبت إليه أن يبعث لها بصورة حبيبته ، فبعث لها بمرآة .

● قال رجل من البخلاء لأولاده : اشتروا لي لحماً ، فاشتروه فأمر بطبخه ، فلما استوى أكله جميعه حتى لم يبق في يده إلّا عظمة ، وعيون أولاده ترمقه . فقال : ما أعطي أحداً منكم هذه العظمة حتى يُحسِن وصف أكلها . فقال ولده الأكبر :

ـ أُمَشْمِشُها يا أَبتِ وأمصّها حتى لا أدعَ للذَّرِّ (النمل الصغير) فيها مُقْبِلاً .

قال : لست بصاحبها . فقال الأوسط :

ـ ألوكُها يا أبَتِ وألحسها حتى لا يدري أحدٌ ألعامٍ هي أَم لعامين .

قال : لست بصاحبها . فقال الأصغر :

ـ يا أبتِ أمصّها ثم أدقّها ثم أسفُّها سفًّا .

قال : أنت صاحبها ، زادك الله معرفة وحزماً .

● قال الهيثم بن عَدِيّ : نزل على أبي حفصة الشاعر رجل من اليمامة فأخلى له المنزل ثم هرب مخافة أن يقدّم له الطعام في هذه الليلة ، فخرج الضيف واشترى ما احتاج إليه ، ثم رجع وكتب له :

يا أيها الخارج من بيته وهارباً من شدة الخوفِ
ضيفك قد جاء بزادٍ لـهُ فارجع وكن ضيفاً على الضيفِ

● ضجر الملائكة في السماء ، فاقترح عليهم الزبانية (ملائكة العذاب) أن يلاعبوهم ماتش فوتبول . فقالت الملائكة : نحن نرحّب بذلك ، ولكنكم لا تجهلون أن اللاعبين العالميين هم عندنا في الجنة . فقالت الزبانية :

- هذا صحيح . ولكن لا تنسوا أن المحكّمين هم عندنا في جهنم .

● قالت الزوجة لزوجها :

- أصحيح أن الرجال يصابون بالصَّلع لأنهم يشغلون رؤوسهم دوماً بالتفكير ؟

فأجاب الزوج :

- نعم ، وبكل تأكيد . وكذلك النساء لا تنبت لهن لحى لكثرة ما يشغلن فَمَهُنَّ بالكلام .

● عندما أُنشِئَت المدارس الثانوية في مصر انتسب إليها تلاميذ مُتقدِّمون في السِّن ، وقد لفتت هذه الظاهرة أنظار الفكهين . فألّفوا عدة قفشات كان من أحلاها هذه القفشة للظريف حسين الترزي ، قال :

تأخر أحد التلاميذ الثانويين ساعتين في الصباح فسأله الناظر :

- ليه تأخّرت يا عَمّ ؟

فأجاب الطالب :

- كنت بصبغ شعري . . .

● **تفاهات مستملحة**

- فرنسا بلاد يحدّها من الشرق الشمس عند طلوعها ، ومن الغرب الشمس عند أفولها .

- في بلاد (النورماندي) بفرنسا بقر كثير يرعى حشيشاً دسماً ، ولهذا فإنه يحلب (الحليب المركّز) .

- إذا كانت الساعة في نيويورك تتأخر كثيراً عن ساعة « غرينتش » فذلك لأن أمريكا اكتُشِفَتْ مؤخراً .

- ليس للصحراء مساحة ثابتة لأن الرياح تتلاعب برمالها . وهي قاحلة من النبات إلا أن أرضها تُنبِت السّباع .

- أوستراليا مشهورة (بالكونغورو) وهي حيوانات على بطونها جيوب تختبىء بها عندما تتعرض للخطر .

- الطابق الأرضي قسم من البيت يقع تحت الطابق الأول .

● تخاصم اثنان في أحد البارات ، وأدّى بهما الخصام إلى طلب المبارزة . وتمّ الاتفاق على أن تجري المبارزة بالمسدسات في ساعة معيّنة من الصباح بعيداً عن أعين الناس . وفي الموعد المضروب حضر أحد الطرفين مع الشهود والطبيب إلى المكان المتفق عليه . ومضت ساعة ، ثم ساعتان ، ولم يحضر الطرف الآخر ، وإذ برسول يُقْبِلُ على درّاجة ويقدّم إلى الخصم رسالة جاء فيها :

- أرجوك يا عزيزي ألاّ تنتظرني إذا ما تأخّرتُ كثيراً ، بل أن تبدأ بدوني .

● لم يكن لملك فارس ابن يرثه حينما مات سنة ٣٠٩ للميلاد . وقد علم أولو الأمر أن إحدى زوجاته حامل ، فقرّروا ، تفادياً لوقوع الخلاف بين الأمراء ، أن يُتوّجوا الجنين وهو في بطن أمه . وقد رحّب الشعب بالفكرة ، وأقيم حفل للتتويج ، أُجلِسَتْ فيه الزوجة الحامل على مقعدٍ ملكي ، ثم وُضِعَ التاج على بطنها وأُجرِيَت مراسم التتويج المألوفة . وبعد عدة أشهر وُلِدَ الشاه « سابور » الثاني .

● تقول زوجة العالم اليوناني القديم (فيثاغورس) : على المرأة أن تخلع ثوب عفافها عندما تأوي إلى الفراش الزوجي ، على أن تعود فتلبسه فور نهوضها منه .

● مدح أحد الشعراء سيف الدولة الحمداني بقصيدة جاء فيها هذا البيت :

فوجْهُهُ كلّهُ قمرٌ وسائر جسمِهِ أسدُ

فاستحسن سيف الدولة هذا البيت وجعل يردّده . فدخل عليه الشَيْظمي الشاعر . فقال له سيف الدولة اسمع هذا البيت وأنشده . فقال له الشيظمي : لقد جعلك من عجائب البحر .

● حضر أعرابي على مائدة أحد الخلفاء فقُدِّم جَدْيٌ مشويّ ، فجعل الأعرابي يسرع في أكله منه . فقال له الخليفة : أراك تأكله بحردٍ كأنّ أمّه نَطَحَتْكَ ؟ فقال : وأراك تشفق عليه كأن أمّه أرضعتك ؟

● نزل رجل بصومعة راهب ، فقدم إليه الراهب أربعة أرغفة وذهب ليحضر إليه العدس فحمله وجاء فوجده قد أكل الخبز ، فذهب وأتى بخبزٍ فوجده قد أكل العدس ففعل ذلك معه عشر مرات . فسأله الراهب أين مقصدك ؟ قال إلى الأردن . قال : لماذا ؟ قال : بلغني أن بها طبيباً حاذقاً أسأله عما يُصلح معدتي فإني قليل الشهوة للطعام . فقال الراهب : إن لي إليك حاجة ، قال : وما هي ؟ قال : إذا ذهبت وأصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك من هنا . . .

● قيل إن عيسى عليه الصلاة والسلام لقي إبليس وهو يسوق حميراً أربعة عليها أحمال . فسأله ، فقال : أحمل تجارةً وأطلب مشترين ، فقال : ما أحدها ؟ قال : الجور ، قال : من يشتريه ؟ قال : السلاطين . قال : فما الثاني ؟ قال : الحسد ، قال : فمن يشتريه ؟ قال : العلماء . قال : فما الثالث ؟ قال : الخيانة ، قال : فمن يشتريها ؟ قال : التجار . قال : فما الرابع ؟ قال : الكيد ، قال : فمن يشتريه ؟ قال : النساء .

● كان للأعمش جار كان يدعوه بإلحاحٍ إلى منزله ويقول : لو دخلتَ فأكلت كِسرة خبز وملحاً ! فيأبى عليه الأعمش . فعرض عليه ذات يوم ، فدخل منزله فقرَّب إليه كِسْرةً وملحاً . وإذا بالباب سائل يستجدي ، فقال له رب المنزل : أعطاك الله ، فأعاد السؤال ، فقال له : رزقك الله . فلما سأل الثالثة قال له اذهَبْ وإلاّ كسرتُ ظهرك بالعصا . فقال الأعمش للسائل : إذهب ويحك فإنه صادق المواعيد : هو منذ سنةٍ يَعِدُني على كِسْرةٍ وملح ، ولا والله ما زاد عليهما .

● سأل أحدهم الفيلسوف الفرنسي (جان جاك روسّو). ما هي في رأيك الصفات التي يجب أن تتحلّى بها المرأة الفاضلة فقال له أكتب :

العفاف	:	واحد .
تدبير المنزل	:	صفر .
مداراة الزوج	:	صفر .
فن الطبخ	:	صفر .
فن الخياطة	:	صفر .

فكتب ما أملاه عليه روسّو ، إلّا أنه صرَّح له أنه لم يفهم معنىً لِما كَتب .

فقال له روسّو : إذا لم تَتّصِفِ المرأة بالعفاف ، فكل الصفات الباقية لا قيمة لها، شأن الأصفار إذا لم يسبقها الرقم واحد .

● سُئل بعض المُجّان : كيف أنت في دينك ؟ فقال :

ـ أخرقه بالمعاصي وأرقعه بالاستغفار .

● أمضى اسكتلندي شهراً في ضيافة صديقه الإنكليزي في لندن . وفي نهاية الشهر استأذنه بالعودة إلى بلده . فرافقه الإنكليزي إلى المحطة وتناوَلاَ معاً كأساً من الويسكي في البوفيه بانتظار وصول القطار . وعندما حاول الإنكليزي دَفْع الحساب ، أمسك الاسكتلندي بيده وقال له :

ـ لن أدعك تدفع هذه المرة ، فقد أمضيتُ في ضيافتك شهراً بتمامه قمتَ فيه بكل واجبات الضيافة .

ومدّ الاسكتلندي يده إلى جيبه وأخرج منها قطعة معدنية وقال : نلعب (طُرّة ونقشة) .

● سئل صيدلي جاوز الثمانين من عمره ولا يزال يتمتع بنشاطه : ماذا تعمل للمحافظة على هذا النشاط ؟ فأجاب بكل بساطة : أعيش من أدويتي ولا أستعملها .

● مرض رئيس قبيلة في مجاهل إفريقيا ، وكان من أكلة اللحوم البشرية ، فاستدعى ساحر القبيلة وشكا إليه الأوجاع المؤلمة التي تنتاب معدته . فاهتم الساحر بمعالجته . ولم يلبث رئيس القبيلة أن تماثل للشفاء . فجاءه الساحر مهنئاً بالعافية وقال له :

- لقد صار في وُسْعِك يا سيدي أن تأكل الآن (من) شئت . . .

● **تفاهات مستملحة**

- الباتون المسلّح يحمي الناس من السارقين .

- يخطىء القاموس عندما يؤكّد أن الصحراء أرض قاحلة ، لأنه يحصد منها البترول .

- عندما يغلي الماء يقفز من الوعاء هرباً من شدة الحرارة .

- الحروف الصوتية هي ما يتبقّى عندما نحذف الحروف غير الصوتية .

- القمر مأهول بالسكّان بدليل الضوء الذي يشع منه .

- الأجسام تتمدّد تحت تأثير الحرارة ، ولذلك كانت أيام الصيف أطول من أيام الشتاء .

● يقول (برنارد شو) :

ـ تظل المرأة قلقةً على مستقبلها حتى تحظى بالزوج . أما الرجل فإن قلقه على مستقبله يبدأ عندما يجد الزوجة .

● دخل رياضي أحد البارات وطلب قدحاً من البيرة . ولم يلبث أن قُدِّم له حتى طُلِبَ على التلفون . فخشي إذا ما غادر مقعدَهُ أن يُقْدِمَ أحدهم على احتساء قدحه ، فكتب على ورقة وضعها إلى جانب القدح : « إن صاحب هذه البيرة هو بطل العالم في الملاكمة » ولما عاد بعد المخابرة التلفونية وجد القدح فارغاً وإلى جانبه بطاقة جاء فيها : « إن البيرة قد شربها بطل السباق في العالم » .

● تعاريف فكهة

الأرباح : نتيجة خسائر الآخرين .
الأعزب : فأر أخطَأته المصيدة .
البخيل : رجل يموت جوعاً ليميت ورثته بالتخمة .
التجربة : مشط تمنحك إياه الحياة بعد أن تفقد شعرك .
المقامرة : حوادث سطو مهذّبة .
قلب العجوز : عود كبريت سبق استعماله .

● كلمة حلوة تؤثر عن لويس السادس عشر .
« في السياسة يجب أن تعطي ما لا تملكه ، وتَعِدَ بما لا يمكن أن تعطيه » .

● انفرد الحجاج يوماً عن عسكره ، فلقي أعرابياً فقال له : يا وجه العرب ، كيف الحجاج ؟ قال : ظالم غاشم . فقال : فهلّا شكوتَه إلى عبدالملك ؟ فقال : لعنه الله ، أظلم منه وأغشم . فأحاط العسكر بالحجاج ، فقال : أركِبُوا البدويّ فأرْكَبُوه ، فسأل عنه فقيل له الحجاج ، فركض فرسَه مِن خلفه وقال له : يا حجاج ، قال : ما لَكَ ؟ قال : السرُّ الذي بيني وبينك لا يَطَّلِعُ عليه أحد . فضحك وخلّاه .

● سألت الزوجة زوجها :

- ما الفرق بين الحادث والكارثة ؟

قال : الأمر بغاية البساطة يا عزيزتي . إذا زلَّتْ رجل أمّكِ ووقعت في النهر فهذا حادث . أمّا إذا نَجَتْ من الغرق فتلك هي الكارثة . . .

● كان الأديب المصري الفكه فكري أباظة يتمشى مع صديقٍ له في أحد شوارع القاهرة أيام الحرب العالمية الثانية . وكان الحديث بينهما عن ارتفاع الأسعار في المواد الغذائية : فالسكّر كان سعره كذا وارتفع إلى كذا ، وكذلك اللحم والحبوب وجميع المواد الغذائية . وبينما هما في الحديث إذا بهما أمام كُتّاب ، وإذا بالأستاذ يسأل أحد الصِّبية : سبعة في سبعة يا واد ؟ فأجاب : تسعة وخمسين .

فالتفت فكري أباظة إلى صديقه وقال : ودي طول عمرها بتسعة وأربعين . . .

● بينما كان الشاعران حافظ إبراهيم وخليل مطران في أحد مقاهي البردوني في زحلة ، إذ بالمؤرخ الكبير عيسى اسكندر المعلوف يطلّ برأسه من بعيد . فقال حافظ ، وهو يشير إلى المعلوف :

ـ أنظر يا خليل كيف تطلّ علينا القرون الوسطى . . .

● حدثني صديقي المرحوم مصطفى فروخ قال(*) :

كنت مصطافاً في قرية (الفريكة) في لبنان في الطابق الأول من بنايةٍ لفلاح ظريف كان يشغل الطابق الأرضي منها . وفي ذات صباحٍ جئت لزيارته ، فأخبرتني امرأته أنه ذهب إلى الغابة ليحتطب . وإذ وجدتُها تخبز المرقوق على الصاج ، فقد استرعاني هذا المنظر فعمدت إلى رسمه بالبويا المائية ، ولم أنسَ أن أدخل بعض التحسينات على وجه الجارة . وعندما أنجزتُ الصورة قدّمتها لها ، فأخذت تتأمّلها بسرور وإعجاب . وفي هذه الأثناء وصل زوجها وألقى عن ظهره حمل الحطب وجلس يستريح ويمسح العرق عن جبينه . فقالت له زوجته : خود شوف هالصورة الحلوة اللي صوّرني إيّاها الأستاذ فرّوخ ، فتناول الزوج الصورة وجعل يتأمّلها . ثم ابتسم ابتسامة خبيثة وقال لي : « اعطيني الصورة ، وأنا مسامحك بمرتي » .

● (ريمو) و (يولي) ممثلان هزليان يلفتان الأنظار بجسمهما المفرط في السمنة . وكان ريمو يقول :

ـ عندما أظهر على المسرح فأنا أدخل خلف بطني . أما رفيقي يولي فإنه يدخل أمام مؤخّرته .

(*) الكلام للمؤلف

* يطنب الجاحظ في « البخلاء » في الكلام على أهالي مَرْوٍ ويروي عنهم نوادر في البخل طريفة . وهو يرى أن جوّ مرو عابق بالبخل ، يتنفّسه الإنسان والحيوان على السواء : فالديك في كل البلاد (لافظ) إلّا في مرو ، فإنه (لاقط) .

وتجدر الإشارة إلى أن الجاحظ كان موفقاً إلى حدٍّ بعيد في انتقاء هاتين الكلمتين المعبّرتين : لافظ ولاقط . فَهُما تحملان ، رغم تفاوتهما في المعنى ، صورة حروف واحدة مع اختلاف ظاهر في التنقيط : فقد تجمَّعَت النقطتان في قاف (لاقط) وتوزعتا بين الفاء والظاء في (لافظ) . فإذا كان البخل تجميعاً ؛ أفلا ترى معي أن اجتماع النقطتين في (لاقط) يتفق ومعنى البخل في هذه الكلمة ؟ وإذا كان الكرم توزيعاً ، أفلا يتفق توزيع النقطتين في (لافظ) ومعنى الكرم في هذه الكلمة ؟

● أدار الرئيس (باتيني) إحدى جلسات المحكمة التأديبية يَحفُّ به عضوان . فوقفت إحدى المحاميات الناشئات للمرافعة فقالت :

ـ في هذه القضية أرى نفسي أمام ثلاث تفاهات . فابتسم الرئيس وقال لها :

لقد نسيتِ النائب العام .

● اشترى أحد المزارعين زرافة وأطلقها تتجوّل في مزرعته لتتعرَّف إلى حيواناتها . فوقفت أمام بقرة وسألتها : ماذا يفيدُ منك صاحب المزرعة ؟ قالت : أنا أعطيه كل يوم حليبي ، ومنه يصنع اللبن الرائب والجبن والزبدة . ثم جعلت تتجول في المزرعة سائلةً مستوضحة ، فصادفَت ثوراً ضخماً فقالت له : وأنت ، ما الفائدة من وجودك هنا ؟ فالتفت إليها وأجال نظره فيها وقال لها : اِخلعي عنكِ هذه البيجاما الجميلة وتعالَيْ إليَّ فتعرفي الفائدة من وجودي في المزرعة .

● خرج بعض السكارى من الحانة ومشى في طريقٍ فسقط . فجاء كلب وجعل يلحس فمه وشفتيه ، والسكران يقول : خَدَمَك بنوك ولا عدموك ! ثم رفع الكلب رجله وبال على وجهه فجعل يقول : وماءٌ حارّ ، بارك الله عليك .

● قيل إن أبا نواس هجا إسماعيل بن سهل بقصيدة جاء في مطلعها :

خُبْـزُ إسمـاعيـل كـالـوشي إذا مـا انـشـقَّ يُـرفَـى .

وبقصائد أخرى كثيرة كلها من الهجاء الغريب . ثم أتى بعد ذلك راغباً في صحبته .

فقال له إسماعيل :

- بأيّ وجهٍ تأتيني يا أبا نواس ؟

فقال أبو نواس : بالوجه الذي ألقى به رَبّي ، وذنوبي إليه أكثر من ذنبي إليك ، فأُعجب اسماعيل بحسن جوابه وتخلّصِه ، وعفا عنه .

● خلال الحرب الإسبانية سنة ١٨١١ نقم نابليون على مقاومة الإسبانيين ، فقال لمرافقه :

ـ إذا لم تستسلم إشبيلية فسأحلقها من الوجود .

فقال له المرافق بلطفٍ وهدوء :

ـ إذا أذن لي مولاي بإبداء رأيي لقلت إنني لا أقوم بشيءٍ من هذا لو كنت مكانه .

ـ وَلِمَ ذلك ؟

ـ لأنك يا مولاي إمبراطور الفرنسيين ، وسيّد أوروبا . فهل تودُّ أن تضيف إلى هذين اللقبين العظيمين لقب (حلّاق إشبيلية)؟. و (حلاق إشبيلية كما هو معروف عنوان أوبرا غنائية لروسّيني) .

● جلس شاب أنيق في صالة الاستقبال من الفندق الفخم الذي ينزل فيه ، وجلست بالقرب منه أرملة شابّة ومعها ولدها الصغير . ولم يلبث الولد أن ابتعد عن أمه ووقف إلى جانب الشاب ودار بينهما الحديث الآتي :

ـ ما اسمك يا سيدي ؟

ـ روبير

ـ هل أنت متزوج ؟

ـ كلّا .

ـ كم أنتَ باقٍ في الأوتيل ؟

ـ خمسة عشر يوماً .

ثم التفت الصغير إلى أمه وقال لها بصوتٍ عالٍ :

ـ ماذا تريدين أن أسأله أيضاً يا ماما ؟

● اكتشف البوليس السوفياتي في إحدى المقاطعات مصنعاً لتزوير العملة . فصدرت الأوامر بإرسال المبالغ التي عثر عليها إلى موسكو لفحصها . فبعث البوليس بالبرقية التالية :

« امتثالاً للأوامر ، نبعث إليكم حوالة بريدية بالمبالغ التي عُثر عليها » .

● اعتاد الكاتب الساخر (ألفريد كابو) عند خروجه ليلاً من إدارة الفيغارو أن يرى على الباب الخارجي متسوّلاً ، فكان يمنحه قطعة بخمسة فرنكات . وفي ذات مساءٍ لم يجد في جيبه سوى فرنك واحد وضعه في يد الفقير الذي تأوّه مستنكراً . فقال له كابو : شوف لك شي فقير إعطيه إياه . . .

● يحكى أن ماشطة كانت تجلو إحدى الصبايا ليلة زفافها ، فأطالت . وكان الجو بارداً ، فتحركت الصبية وخرج منها صوت أخجلها . فأحبّتِ الماشطة أن تهوِّن الأمر عليها وتُسَرِّيَ عن نفسها فقالت لها : خيراً إن شاء الله يا ابنتي . إن العروس ، إذا أفلت منها صوت في أثناء جلوتها فهذا دليل على أنها ستُنْجب صبياناً . ففرحت الصبية لهذا الخبر ، وجعلت تميل وتقذف ذات اليمين وذات الشمال ، فوضعت الماشطة يدها على أنفها وقالت للعروس :

« على مهلك يا ابنتي حتى لا تتعبي من كثرتهم » .

● أرسل (مارك توين) ذات يوم إلى بعض الشخصيات البارزة في بلدته رسائل مُغْفَلة كتب فيها هذه العبارة :

« أهرب حالاً فقد انكشف كلّ شيء » .

وفي اليوم التالي كان أربعة من الأعيان قد غادروا المدينة على جناح السرعة .

● تحدث (هنري مونيه) إلى ممثله نحيلة كأنها الهيكل العظمي فذكرت له في حديثها أنها أخت الممثلة (سلين مونتالان) بالرضاع ، فقال لها مداعباً :

- هل صحيح أنها أختك بالرضاع؟ إذن فقد رضعت الحليب كلّه لوحدها .

● كان أحد الاسكتلنديين يسبح على الشاطىء فجرفته الأمواج الصاخبة إلى عرض البحر . فهرع خفير الشاطىء ولم يستطع الوصول إليه إلا بعد فوات الأوان . فحمله إلى الشاطىء حيث كانت امرأته بانتظاره ، فسألت الخفير :

- هل لا يزال زوجي على قيد الحياة ؟
- كلّا ، مع الأسف ، يا سيدتي .
- وهل أنت متأكّد من وفاته ؟
- أجل ، فقد بحثت في جيوبه ولم ألق أية ممانعة .

● حكى أحد الأطباء الفكهين قال :

ـ أجريتُ عملية توليد لسيدة أنجبَتْ طفلاً وطفلة ، واعتقدتُ آنئذٍ أن السيدة وَضَعَتْ توأمين ؛ ولم أدرك خطأي إلّا بعد أربعين عاماً : ذلك أن الطفل بلغ الأربعين من عمره ؛ أما الطفلة فلم تتجاوز الخامسة والثلاثين .

● تقدم أحد المؤلفين الشباب برواية من السيدة (كلودجينيا) مديرة مسرح أدوار السابع ، وكانت معروفة بظرفها وخفة روحها . فهنّأته عليها وقالت له : روايتك مدهشة ، ولكني أفضل أن يُقتَل البطل في الفصل الأخير برصاصة بدلاً من أن يموت مسموماً . ولمّا سألها المؤلّف عن السبب قالت : لأن دويّ الرصاص يوقظ المشاهدين فيغادرون الصالة إلى منازلهم .

● تَفنَّن الألمان بإعلاناتهم حتى أنهم استغلّوا شواهد القبور للإعلان عن منتجاتهم ، فأعلنت مصانع الأدوية مثلاً على بلاط أحد الأضرحة هذه العبارة : « لو استعمل نزيل هذا القبر دواءنا المقوّي لكَانَ اليوم في عِداد الأحياء » . وأعلن أحد أطباء الأسنان على ضريح آخر : «هنا يرقد رجل مات من سوء الهضم . ولو استعمل طقم الأسنان الذي أصنعه لمَضَغَ الطعام جيداً وسلمت روحه بسلامة معدته » .

أما أطرف هذه الإعلانات فهو الإعلان الآتي :

ـ هنا يرقد مَن كانت أمه تستعمل حبوبنا الشهيرة لمنع الحبل . . .

● كان الظريف الفرنسي (مارسيل بانيول) يلوم صديقاً له على معاشرة سيدة بشعة فقال له :

ـ أنا لا أفهم لماذا أنت متمسّك بها !

فقال الصديق : إِسمع يا عزيزي . إن هذه السيدة تعرف كلّ أحياء باريس ، فهي تحدثني بالتفصيل عن كل ما يجري في العاصمة ، إنها جورنال حيّ .

فقال له بانيول :

ـ ولكنك تخطىء في قراءة هذا الجورنال وأنت في فراشك .

● هوليود ، كما يقول الممثل الإنكليزي (دافيد نيفي) هي المدينة التي يمكن للإنسان أن يستلقي فيها على الرمال ليتأمّل النجوم ، أو على النجوم ليتأمل الرمال .

● الحاج أحمد رمضان وفضل القصّار ظريفان بيروتيان . وكان أحدهما أعور شمال ، والآخر أعور يمين . فركبا مرةً عربة حنتور ، وما إن استقر بهما المقام وجرت بهما العربة حتى التفت الحاج أحمد رمضان إلى صديقه وسأله : من يركب بيننا يا فضل ؟ فقال له : لا يركب معنا أحد . فقال الحاج أحمد . فَكّر جيداً قبل أن تعطي الجواب . فقال القصار : سلامة عقلك يا حاج . نحن اثنان في العربة أنت وأنا ، فمن ترى يركب بيننا ؟ فقال له : واحد أعمى .

● يُعجب الرجال عادة بوفاء زوجاتهم وبجمال زوجات الآخرين .

● قضية تستأثر باهتمام الأطباء في مدينة هيدليرج بألمانيا :

رجل صناعي متزوج للمرة السابعة ، أُدخِلَ مستشفى الأمراض العقلية . تُرى هل تزوج هذا المسكين سبع مراتٍ لأنه مجنون ، أم أنه أصبح مجنوناً لأنه تزوّج سبع مرّات ؟

● عندما فاز الصحفي الأديب الأستاذ عبد الله المشنوق بكرسي النيابة عن مدينة بيروت ، صافحته مهنئاً وقلت(*) له : إن فوزك بمقعد النيابة يعود الفضل فيه إلى تهافت السيدات على انتخابك . فقال مبتسماً : خير إن شاء الله ، وما سبب هذا التهافت من المنتخبات ؟ قلت لأنك ذكرت في دعاياتك المنشورة على الجدران : أنك صاحب (عَقِيدَة) . . . .

● أحب الطفل خالد أن يتهرب من المدرسة ، فتلفن للمدير وقال له :

- خالد لن يحضر اليوم إلى المدرسة لأنه مريض .
- فشعر المدير من صوت محدثه أنه طفل . فسأل :
- مَن الذي يتكلم على التلفون :

فأجابه الطفل : أبي . . .

(*) الكلام للمؤلف .

● دخل رجل إلى حمزة بن النصرانية فقال له : إن أخي قد مات ، فَمُرْ له بكفن . فقال : والله ما عندنا الآن شيء ، ولكن عُدْ بعد أيام . قال : أصلحك الله فمرْ لي بدرهم ملح . قال : وما تصنع به ؟ قال : أملّحه حتى لا يُنتن إلى أن يتيسّر كفنه عندك . . .

● ترجّل الممثل الفرنسي (ألان ديلون) من سيارته ، فبادرته سيدة من هواة توقيع العظماء بابتسامة وقالت له : اعذرني يا سيدي إذا أنا أزعجتك وطلبت إليك أن توقع بيدك الكريمة .

فأجابها الممثل : إني ألبّي طلبك بطيبة خاطر يا سيدتي ، لأن مطالب السيدات تسعدني ولا تزعجني . ولكن الذي يزعجني هو مطالبي التي ترفضها السيدات . . . .

● بعث أحدهم إلى أبي العيناء باستفتاءٍ جاء فيه :

ما قولكم ، دام فضلكم ، في رجلٍ اشترى شاة فجعل يتفحّصها ، فخرج من أستها بعرة أصابت عين المشتري فقلعتها . هل يُغَرَّمُ البائع ؟ فأجاب أبو العيناء : نعم يُغَرَّم البائع لأنه عندما باعها لم ينبّه المشتري إلى أن في أستها منجنيقاً .

● ذهب أحول لاستقبال أخيه في المطار وانتظره عند الباب الخارجي . وما لبث أن أَقبلَ وإلى جانبه شيّال يحمل حقيبته ، فهرع الأحول لاستقبال أخيه ، فقبّل الشيال ونقد أخاه ليرتين .

● يقولون واحد وواحد اثنان فلماذا لا يقولون واحدة وواحدة اثنتان ؟

ـ ذلك لأنه إذا اجتمعت اثنتان فلا بدّ من أن يكون هناك ثالثة تتحدثان عنها .

● يحكى أن أحد ولاة الأتراك كان مدمناً على القمار . فدعا ذات يوم يهودياً متموّلاً واستلف منه مبلغاً كبيراً من المال وأعطاه به إيصالاً . وعند الاستحقاق دعاه الوالي فهرع اليهودي فَرِحاً وقدّم له الإيصال فأمره الوالي بابتلاعه فرضخ اليهودي للأمر وابتلع الإيصال بشقّ النفس . وبعد مضي شهر عاد الوالي واستدعاه ثانية وطلب مبلغاً من المال ووعده هذه المرة بوفائه . فلم يستطع اليهودي إلّا إجابة الطلب . ولمّا هَمّ الوالي بكتابة الإيصال قال له اليهودي : أرجو من مولاي الوالي أن يكتب الإيصال هذه المرة على قطعة قمر الدين . . .

● من أقوال (الكسندر دوماس) :

ـ إن السلاسل الزوجية هي من الثقل بحيث يلزم اثنان لحملها وفي بعض الأحيان ثلاثة . . . .

● من أقوال الظريف الفرنسي (ألفريدو كابو) :

ـ من النساء من لا يعملن على إيقاع الأذى بعدة رجال في آن واحد ، بل يفضِّلْن توجيه الأذى إلى رجل واحد فحسب : إنّهنّ الزوجات الوفيات . . .

● طلب موظف في إحدى الشركات مقابلة رئيسه وقال له :

- سأطلب إلى حضرتك طلباً صادراً عن امرأتي : إنها ترجو زيادة راتبي .

فقال له الرئيس :

- حسناً . سأسأل امرأتي إذا كان في وسعها أن تستجيب لطلبها .

● قالت السيدة في التلفون :

- لقد وصلتني فاتورة أتعابك يا دكتور لمعالجتك ولدي من الحصباء . إلاّ أنني وجدت المبلغ باهظاً :

- ولكن لا تنسي يا سيدتي أنني عُدتُه عشر مرات حتى تمّ له الشفاء . ألا تذكرين ذلك ؟

- بلى أذكر ذلك ، ولكني كنت أنتظر منك بعض الحسومات على الفاتورة كشكرٍ على ما فعله ولدي من نقل الحصباء إلى رفاقه في الصف .

● من الوصايا الشائعة لطالبي الزواج في جزيرة مَدَغَشْقَر :

- إذا أعجبتك صبية فاجتهد ، قبل أن تخطبها ، أن تراها وهي تقشر البطاطا ، فإذا كانت القشرة سميكة ، فهذا يعني أن الصبية مسرفة . وإذا كانت لا تنظف الثقوب برأس السكين فهذا يعني أنها كسولة . وإذا كانت لا تغسل البطاطا بعد تقشيرها فمعنى هذا أنها وسخة . وإذا وضعت كثيراً من الزيت في المقلاة ، فهذا يعني أنها مسرفة . فإيّاكَ إيّاك أن تتزوجها لأنها « خرّابة البيوت العامرة » .

● طلب قطٌّ إلى سيّده أن يسمح له بمزاولة الصحافة ، فقال له سيده :

ـ إنه ليس بالأمر الهين أن تزاول الصحافة .

فقال القطّ : أنا أعلم ذلك ، ولكنني سأكتفي بالاهتمام بحوادث (الكلاب المدهوسة) .

● كان «لويس الرابع عشر» توّاقاً لنظم الشعر . وقد نظم ذات يوم أبياتاً وضعها بين يَدَي الشاعر الناقد (بوالو) وقال له :

ـ ما رأيك في هذه الأبيات ؟

فارتبك بوالو من رداءتها عند قراءتها وقال :

ـ إني أرى أن لا شيء يستحيل عليك يا مولاي . إن جلالتك أرادت أن تصنع شعراً رديئاً فكان لها ما أرادت . . .

● كتبت أمٌّ رسالة إلى ابنها البكر تُهنّئه بخطوبته فقالت :

« ما أحلاها مناسبة يا ولدي العزيز ! إنني وأباك جدُّ سعيدين لسعادتك . فقد كُنّا ننتظر بفارغ الصبر اليوم الذي تجد فيه شريكة حياتك . إن المرأة الطيّبة أثمن هديّة تقدّمها السماء للرجل . أجمل تهانينا وأطيب أمانينا لك ولخطيبتك يا حبيبي » .

وقد جاء في أسفل الرسالة كلمة بخط الوالد يقول فيها :

« لقد خرجت والدتك لتشتري تمغةً بريدية . إِسمع مني يا مجنون وَابْقَ أعزَباً ! » .

● حطت فراشة على دليل تلفوني وأخذت تفتح صفحاته بخفة ورشاقة ، فاقتربَت منها إحدى الفراشات وسألتها :

ـ ماذا تفعلين ؟

ـ أبحث عن عنوان زهرة .

● قال أعور لصديقه :

ـ أؤكّد لك أني أرى أكثر منك .

قال الصديق : وكيف ذلك ؟

قال الأعور : الأمر واضح جداً . فأنا أرى بعين واحدة عينيك الاثنتين ، بينما أنت لا ترى بعينيك سوى عين واحدة .

● كان أحد الأساتذة يفحص في الأدب العربي بامتحانات البكالوريا اللبنانية الشفهية . وتقدَّم طالب أرمني ألقى عليه الفاحص عدّة أسئلة عجز الطالب عن الإجابة عليها رغم سهولتها . وأخيراً قال له ، وقد عيل صبره : أذكر لي ولو بيتاً واحداً من الشعر لكي تنجوَ من الصفر . ففكّر الطالب الأرمنيّ مليًّا ثم قال :

« هَوَا بروح هيك ، شختورة بيجي هيك » .

فضحك الفاحص ، وأصرّ الطالب على أنه قرأ هذا الشعر في أحد الكتب الأدبية . ولم يلبث الأستاذ ، لِحُسن الحظ ، أن أدرك أنّ الذي عناه الطالب الأرمني هو قول المتنبي « تجري الرياحُ بما لا تشتهي السّفنُ » .

● كان أحدهم يشبه إلى حدٍّ كبير الفَكِهَ الأمريكي (مارك توين) ، فبعث إليه بصورتِه وأرفقها برسالةٍ يقول فيها : ألا ترى يا سيدي أني أُشْبِهُكَ إلى حدٍّ بعيد ؟ فكتب إليه توين : حقّاً إن صورتك يا عزيزي نسخة طبق الأصل عني ، وقد استغنيتُ بها عن المرآة فأنا أحلق ذقني عليها كل صباح .

● كان الرئيس الفرنسي (مكماهون) في جولةٍ تفقّديـة في بعض أنحاء بلاده . فوقف بين يديه طالب نبيه وتلا خطاباً رائعاً صفّق له الحضور بحرارة وإعجاب . واتجهت الأنظار نحو مكماهون ليسمعوا منه كلمة ثناءٍ وتشجيع للطالب . وشدَّ ما كانت دهشتهم عندما سمعوه يقول : إن كثيراً من الفتيان النابهين في حداثتهم يصبحون عاديين في مستقبلهم .

فما كان من الفتى إلّا أن قال لمكماهون : لا شكّ يا فخامة الرئيس أنك كنت نابهاً في حداثتك . . . .

● وُلِّيَ رجلٌ الأهواز ، فأبطأت عليه أرزاقه . وحضر الأضحى وليس عنده ما يضحّي به ، فشكا ذلك إلى امرأته فقالت له : لا تغتمَّ فإن عندي ديكاً جليلاً قد سمَّنته ، فإذا كان الأضحى ذبحناه . فبلغ جيرانَه الخبر ، فأهدَوْا إليه ثلاثين كبشاً . فلما صار في منزله ورأى ما فيه من الأضاحي قال لامرأته : من أين هذا ؟ قالت : أهدى لنا فلان وفلان وفلان . فقال : احتفظي بديكنا هذا ، فإنه أكرم على الله من إسماعيل بن إبراهيم ، لأنه افتُدِيَ بكبشٍ واحد ، وقد فُدِيَ ديكنا بثلاثين .

● جاء شاعران إلى بعض الأدباء فقالا : إِسمع شعرنا وأخبرنا بأجودنا . فلما سمع شعر أحدهما حَكَمَ بأن شِعرَ الآخر هو الأجود . فقيل له : ولكنك ما سمعتَ شعره حتى تحكم له . قال : لن يكون أنحس مما سمعته قطّ .

● أصيب أحد أثرياء الأميركان بانهيارٍ عصبي فأُدخِل مستشفى الأمراض النفسية . وبعد معالجة دامت ستة أشهر خرج معافىً يحمل ، على جري العادة ، شهادة بصحة عقله . ولم يمض شهران على شفائه حتى قامت الحملات الانتخابية الصاخبة لمجلس الكونغرس . فأشار عليه جماعة من الاستغلاليين أن يرشح نفسه ، مؤكّدين له أن الفوز سيكون حليفه لأنه شخصية محبوبة . وما لبث أن اقتنع بترشيح نفسه ، فبذل الأموال بسخاء للقيام بالدعايات على أوسع نطاق . وفي ذات صباح أفاق الناس على عشرات اللافتات التي ملأت شوارع المدينة وهي تحمل اسم صاحبنا الثري بأحرف ضخمة مع هذه العبارة الفذّة :

« المرشح الوحيد الذي يحمل شهادة بصحة عقله » .

● عندما كان الممثل الكوميدي (هاري ماركس) يتحدث عن رأسه الأصلع كان يقول :

ـ لقد هرب شعر رأسي بعيداً عن الجبهة في حزيران سنة ١٩٤٠ كما فعل كل الناس .

● قال شريك : سمعت الأعمش يقول :

إذا كان عن يسارك ثقيل ، وأنت في الصلاة ، فتسليمة عن اليمين تكفي .

● حُكي أن بعض الملوك حاصر ملِكاً وأطال في حصاره . فأشار عليه بعض وزرائه بجمع ما في خزانته من الذهب فأحضره وصاغه جميعه سهاماً وكتب الوزير على كلّ نصلٍ سطرين وأمر حاشية الملك أن يرموها عن قوس واحدٍ على عسكر العدو فتلألأ لمعان نصالها حتى أدهش عيون الأعداء وأمر الملك أن تُجْمَع وأن يُقْرَأ ما عليها فإذا هو مكتوب :

ومن جوده يرمي العُدَاةَ بأسهمٍ   من الذهب الإبريز صِيغَتْ نُصُولُها
ليشتري المجروحُ منها دواءَهُ   ويشتري الأكفان منها قتيلُها

فلما سمع ذلك أمر بالرحيل من ساعته وقال : مِثْلُ هذا لا يُحاصَرُ ولا يقاتَل .

● من أقوال المحامي الفرنسي الكبير (موريس غارسون) :

ـ المحامي البارع هو الذي يرافع عن موكِّلِه بشكلٍ يجعل المحكمة تقول عندما تلفظ الحكم : « حكمت المحكمة ببراءة المتهم وهي تنصحه بأن لا يعودَ إلى مثلها » .

ـ ومن أقواله الساخرة الحلوة :

أنا لا أفهم لماذا يعاقب القانون على تعدّد الزوجات ، ألا يكفي الرجل عقاباً أن تكون له عدة حماوات ؟ .

● قَلِقَتْ ببغاء على صحتها فاستشارت طبيباً نفسانياً ، فسألها : ماذا تشكين ؟

قالت : يا دكتور : أنا صايرة عم بحكي كتير مع حالي .

● « احتفل أخيراً في مدينة بروكسل بزفاف فتاة إلى سائق سيارة كان قد صدمها قبل أسبوعين . قرأ هذا الخبر أحد المحامين الظرفاء فعلّق عليه بقوله :

« لعلّ في هذا الخبر ما يحمل السائقين المهووسين بالسرعة على القيادة المتّزنة لسياراتهم » .

● خصص أحد كبار الأغنياء في الغرب نصف إيراده لمعالجة فقراء المرضى من كل لونٍ ودين . فقال له أحد القساوسة : لو خصَّصتَ هذا المبلغ لمرضى طائفتِك وحدها ! فانتفض المحسن غاضباً وقال : « لست من رأيك يا سيدي القسيس ، لأن جميع المرضى في نظري سواء . فليس ثمّة طاعون كاثوليكي ولا سلّ بروتستنتي ، ولا سرطان أرثوذكسي » .

● كان (لويد جورج) يخطب في اجتماع انتخابي، فانبرى له أحد عمال المناجم صائحاً ووجهه ملطّخ بغبار الفحم :

- قلْ لي ما هي السِّلَع التي ستخفض سعرها إذا ما انتخبناك ؟
- فتأمل لويد جورج في وجه مُخاطِبِهِ ثم قال :
- سأخفض سعر الصابون .

● كانت إحدى الصبايا الجميلات تدردش مع أحد الشبان فقالت له :

ـ إنني أتمنّى زوجاً يقرأ في قلبي كما يقرأ في كتاب .

فقال لها :

ـ أغلب الظنّ أنه سيتلهّى بجمال التجليد .

● نشأ (إبراهام لنكولن) نشأةً فقيرةً وعاش شبابه في عَوَزٍ شديد. إلاّ أن هذا الرجل العصاميّ قفز بجدّه ونشاطه إلى رئاسة الجمهورية الأمريكية . وقد أصيب في مطلع رئاسته بالجدري ، فلم يعد يَجْرُؤُ أحد على زيارته في البيت الأبيض . فقال بهذه المناسبة :

ـ حقاً إنني قليل الحظ . فالآن وقد أصبح لديّ ما أمنحه للغير ، أرى الجميع يبتعد عنّي ويتهرّب من لقائي .

● ذهب شاب إلى حانوت للمجوهرات لكي يبتاع خاتماً لخطيبته ، ووقع اختياره على خاتم ماسيّ رائع ، فسأل البائع :

ـ كم ثمن هذا الخاتم ؟

ـ ألفان من الجنيهات .

فأطلق الشاب من شفتيه صفرة طويلة . ثم أشار إلى خاتم آخر .

ـ وهذا ، كم ثمنه ؟

فأجاب البائع :

ـ إنّه يساوي صفرتين . . .

● قصة حبٍّ فريدة نعرضها على علماء الرياضيات لعلّهم يجدون لها حلاً :

« خطّان متوازيان أحبّ كلّ منهما الآخر ، فهل من سبيلٍ إلى اللقاء ؟ » .

● عندما خلقت الجنّيات الولايات المتحدة الأمريكية قرَّرَتْ أن تجمع في نفوس الأمريكيين أجمل مزايا الدنيا : الشرف والذكاء والغنى . إلاّ أنّ الجنّيات سهت عن دعوة الجنية (كارابوس) . فما كان من هذه إلاّ أن استشاطت غضباً وجعلت ترغي وتزبد. وتصيح بملءِ شِدقَيْها :

أيتها الجنيات ، سأُبطِل قَرارَكُنّ . ولهذا فأنا أعلن على رؤوس الأشهاد أن الأمريكيين لن يجمعَ الفرد منهم في آنٍ واحد سوى مَزِيّتين : فمن كان شريفاً وذكياً فلن يكون غنياً ، ومن كان ذكياً وغنياً فلن يكون شريفاً ، ومن كان شريفاً وغنياً فلن يكون ذكياً .

● حاول أحدهم أن يُحرِجَ الأديب الفرنسي الظريف (تريستان برنارد) فأشار إلى سيدةٍ جميلةٍ كانت برفقته وسأله :

ـ ما الفرق بين هذه السيدة وبين ساعة الحائط ؟

فقال على الفور :

ـ الساعة تذكّرنا بالوقت ، أمّا هذه السيدة فَتُنْسِينا إيّاه .

● دعا الأديب سليم سركيس أصدقاءه إلى حفلة تُقامُ في داره دون أن يذكر المناسبة . فلبّى الجميع الدعوة ، وشخصَتْ عيونهم إلى الداعي الظريف ينتظرون منه مفاجأة حلوة لِمَا يعرفون عنه من أدب ودعابة . وإذا به يرفع الستار عن كلبة مضطجعة تُرضع أجراءها السبعة . فساد الهرج ودوّت الضحكات ، وصرخ الجميع : أَلِمِثْلِ هذا الحدث العظيم دعوتنا ؟ فوقف سركيس في أصحابه خطيباً وأخذ يعدّد مناقب الكلاب : فأتى على ذكر كلب الصياد ، وكلب القطيع ، وكلب المزارع، وكلب الدُّور، والكلب البوليسي وما تؤدّي من خدمات قيّمة للإنسان . ثم أنهى كلمته بقوله :

ـ كلّكم يعلم أن الكلب معروف بالحفاظ على الوُدِّ وبالوفاء، وقلّ أن نجد الأمين الوفيّ بين الناس ، فلا عجب إن دعوتكم أيها الأصدقاء إلى هذا الاحتفال ، فالأمانة والوفاء حَرِيان بالتكريم .

ثم وُزِّعَتْ أطباق الحلوى على المدعوين فأكلوا وتسامروا ثم انصرفوا وهم معجبون بهذه الحفلة الفريدة بين الحفلات .

● كان على محرّر إحدى المجلات الأدبية أن يطّلع على المقالات أو المؤلفات التي تُرسَلُ إلى المجلة قبل نشرها . وقد جاءته ذات يوم رسالة من سيدة تشكو فيها أنه يُعيد المخطوطات إلى أصحابها دون أن يتمّ قراءتها . ودَلّلَتْ على ذلك بقولها : لقد لصقتُ الصفحات ١٧ و١٨ و١٩ بعضها ببعض ، وعندما أعيدت إليَّ المخطوطة وجدت هذه الصفحات لا تزال ملصوقة فأجاب المحرّر :

سيدتي ! عندما يقدَّم لي طعام الصباح أتناول عادة بيضة مسلوقة . ولا أراني بحاجةٍ إلى أكلها بكاملها حتى أُدرك أنها غير طازجة .

● كان شاعر النيل حافظ إبراهيم يتردّد على أحد الأطباء ثم احتجب عنه فترة طويلة من الزمن . واتفق أن رآه الطبيب فسأله :

ـ إزّاي صحّتك دلوقتِ ؟

فأجاب بأنها ممتازة ، ثم أردف يقول :

ـ لا مؤاخذة يا دكتور إذا كانت صحتي كويّسة ، ده غصبٍ عنّي والله .

● اضطر صديقان ، نتيجة عطل طرأ على سيارتهما ، أن يبيتا في الريف بمنزلٍ لأرملة . وبعد مضيّ سنة التقى الصديقان فقال الأول للثاني :

ـ لقد وصلتني من أحد المحامين رسالة يدور البحث فيها عن الليلة التي قضيناها معاً في منزل الأرملة منذ سنة تقريباً . أظنك لا تزال تذكر هذا الحادث ؟

فقال الآخر ، وقد احمرّ وجهه ، أذكر ذلك .

ـ وأفترضُ أنك كنتَ لطيفاً مع الأرملة ، فلم تخيب لها طلباً .

ـ أذكُرُ ذلك .

ـ وفوق هذا فقد انتحلتَ اسمي خجلاً مما صنعتَه معها .

ـ هذا صحيح ، وإني أعتذر إليك يا صاحبي على ما فعلت ، وأرجو ألاَّ تكونَ حاقداً عليّ .

ـ حاقداً عليك ؟ أنا على العكس حامد لك . فقد توفيت الأرملة وأوصت لي بكل ثروتها . . .

● طلب جنديّ من ضابطه أن يمنحه فرصة أربع وعشرين ساعة ليزور امرأته المريضة . فقال له الضابط : لن أسمح لك بذلك لأن زوجتك تلفنت تقول لي : إن وجودك بالقرب منها يزعجها . فرفع الجندي يده بالتحية العسكرية واتجه نحو الباب . ثم ما لبث أن عاد فجأة وقال للضابط : إن في كتيبتنا يا سيدي كذّابَيْن كبيرين أنا أحدهما لأنني غير متزوج .

● خاصمت امرأة زوجها في تضييقه عليها وعلى نفسه نتيجة بخله الشديد فقالت :

- والله ما يقيم الفأر في بيتك إلاّ لحبّ الوطن . وإلاّ فهو يسترزق من بيوت الجيران .

● قالت (ماري شانتال) لصديقتها :

- أراك تعبة ومضطربة يا عزيزتي .

- ذلك لأن زوجي مريض . ويتحتم عليّ أن أشرف على ملازمته ليل نهار .

- ولكن ألم ترتبطي مع ممرضة تُعَنى بشؤونه ؟

- بلى . ومن أجل هذا فأنا لا أفارقه .

● قال سكّير لآخر : من يوم ما تزوجت وأنا أغادر البيت كل مساءٍ هرباً من امرأتي . والمصيبة أنني عندما أعود في آخر الليل وتقع عيني عليها أراها اثنتين . . .

السيجارة

(للمؤلف المسرحي والظريف الفرنسي ساشاكيتري)

● صديقتي العزيزة ، أحبّكِ !

أنت ناعمة ، نحيلة ، نظيفة وشقراء . تظهرين من خلال ثوبك الأبيض وكأنك تخرجين من علبة . أنت سكوتة مطواعة ، فأنا أشعلك ساعة أريد !

إنك تعطّرين الجوّ الذي أعمل فيه والطريق الذي أجتازه . أنت رفيقتي حيثما ذهبتُ ، تخدِّرين أعصابي المتعبة على الدوام .

ما أكثر ما لاموني في شأنِك . قالوا إنك تُسَبِّبينَ الدّوار لرأسي وتعملين على إضعاف ذاكرتي ! آه يا إلّهي ، ليت هذا صحيح ! فأنا لا أحبّ الذكريات . أَنْسِيني كل شيء . . فأنا لن أنساكِ أبداً !

لقد كرّستُ لك أصبعين من يدي اليُسْرَى واعتدتُ أن أشعر بحرارتك العذبة التي تزداد باستمرار حتى بتُّ أعتقد أن هذين الأصبعين لا فائدة منهما إذا لم تكوني بينهما . فهناك تعيشين ، وهناك تذوبين .

ولكن إذا كنت أحبّكِ ، أفلا تبادليني حُبّاً بحبّ وأنا الذي يداعبك بين أصابعه برفقٍ ولين ؟ أنا واثق من محبتك : فلا أكاد أتركك لوحدك وأديرُ ظهري حتى تحاولي أن تشعلي النار في المكان الذي تكونين فيه .

وبعد فاعترفي بأنك غَيْرَى !

أنا على ثقة من ذلك . فلا أكاد أضمّ امرأة بين ذِراعَيّ حتى تحاولي أن تلسعيها بنارك لكي تبتعد عني .

وأكثر من ذلك ! فأنت لا تنتظرين أن تصبح بين ذِراعيّ بل تدفعك

غيرتك إلى إشاعة دخانك في حلقها فينتابها السّعال ، وتتركين التهمة أيتها المحتالة على الهواء الذي ساق الدخان ! اعترفي لي بأنك تحبّيني وأنك غَيْرَى . تكلّمي ، اعترفي ، أكتبي . أكتبي (نعم) بدخانك الأزرق في الهواء طالما أن الدخان هو لغتك . تكلّمي يا عطر حياتي . أسمعيني أنك تحبّين فمي وأنني أحسن الاحتفاظ بك بين شَفَتَيّ .

تكلّمي . هل تحبّينني ؟

وأخيراً ها أنا أرى بوضوح أول حرفٍ من كلمة (نعم) يرتسم في الفضاء !

● وَصْفُ لحيةٍ أُهْمِلَتْ للبهاء زهير :

وأحمقٍ ذي لحيةٍ	كبيرة مُنتَشِرَه
طلبتُ فيها وجهَهُ	بشدةٍ فلم أرَه
معروفة لكنه	أصبح فيها نكِرَه
تيسٌ غدا أعجوبةً	بلحيةٍ مدوَّره
يُقسِمُ عُشْرُ عُشْرِها	يكفي رجالاً عَشَره
قد ثبتَتْ في وجههِ	فوق عظامٍ نَخِره
إذا خَطَتْ أَقدامُهُ	كانت بها مُبَعْثَره
وإن مشى رأيتَ فو	قَ الأرض منها غَبَره

● إسمع هذا البيت للأديب اللبناني طانيوس عبده يعبّر فيه بسخريةٍ طريفة عن شحّ رجلٍ يكره العطاء ولو كان له فيه شفاء :

لو حُمَّ واستوهبوا منه حرارتَهُ   لما تنازل مِنْ حُمّاهُ عن دَرَجه

● قال ماريوس لأوليف : عند الساعة الواحدة بعد منتصف ليل أمس ، دخلتُ إلى غرفتي في الفندق فوجدت في سريري صبية شقراء تغطّ في نومها ، وقد ارتدت قميصاً شفافاً ، وكانت حبيبات العرق تملأ وجهها وصدرها كأنها حبيبات اللؤلؤ . فتراجعت متمهّلاً على رؤوس أصابعي كي لا أوقظها وأغلقتُ الباب بهدوء ونمت في إحدى الغرف . فضحك أوليف وهزّ برأسه . فقال له ماريوس : كأنّك لم تصدقني . تُرى ماذا كنتَ تفعل لو كنتَ مكاني ؟

فقال أوليف : كنت أفعل مثلك يا كذّاب . . .

● نزل أحد القرويين من الجبل إلى بيروت يوم كانت تحت حكم إبراهيم باشا بن محمد علي الكبير . وطلب مقابلة الباشا وقدّم له قدراً من اللبن الرائب . فابتسم إبراهيم باشا لهذه الهدية المتواضعة وسأل القروي عن حاجته . فقال : أريد لقب (بيك) . فلم يشأ الباشا أن يكسف القروي الساذج وقال له : لقد منحتك لقب (بيك في بيتك) فشكره وعاد إلى القرية مبتهجاً بهذا اللقب السامي الذي حصل عليه وقال لامرأته : يا مَرَا ، صرنا بكَوات . وبات تلك الليلة والسعادة تغمرهما لهذا الإنعام العظيم . وعند الفجر غمرت الثلوج القرية واشتد البرد ، وكان الزوجان يفترشان حصيرة بالية . فقال الزوج لامرأته وأسنانه تصطكّ من الصقيع :

« يا مَرَا ، إذا كنّا بكوات وهيك دنقانين ، شحال الفقرا المساكين ؟ »(*) .

(*) هذه النادرة رواها لي صديقي المرحوم علي الحاج القماطي من أمراء الزجل في لبنان .

● قال المحامي في معرض الدفاع عن موكّله المتهم بالسرقة :

ـ كان موكّلي مارًّا بتلك الشرفة المطلّة على الطريق ، فامتدّت يده اليمنى إلى الصندوق الذي كان عليها وأَخَذَتْهُ . ولستُ أشك في أن المحكمة الكريمة توافقني على أن اليد ليست سوى عضوٍ من أعضاء الجسم . وليس من العدل أن تؤخذ الأعضاء كلّها بجريرة عضوٍ واحد منها .

فقال رئيس المحكمة : إن حجتك منطقية جداً ، لذلك تقضي المحكمة بحبس اليد الجانية سنة مع الأشغال الشاقة . وشدّ ما كانت دهشة القضاة عندما رأوا المتهم يخلع ذراعه الصناعية فيتركها على منصة المحكمة ويخرج من القاعة .

● سأل أحدهم السياسي المعروف (ونستون تشرشل) :

ـ لماذا نراك تعكف على تصوير الطبيعة دون الأشخاص ؟

فأجاب :

ـ لأنه لم تأت يوماً إليّ شجرة لتقول لي : إن الشبه بعيد بينها وبين صورتها .

● ما هو الفرق بين أصلع سويسري وأصلع اسكتلندي ؟

الجواب : الأصلع السويسري يشتري (بَرُّوكَة) ، أما الأصلع الاسكتلندي فيبيع مشطه .

● خرج بعض ملوك فارس إلى الصيد ، فاصطبح بأعور ، فتشاءم وأمر بضربه وحبسه . ثم مضى فاصطاد كثيراً . فلما عاد استدعى الأعور وأمر له بصلة . فقال الأعور لا حاجة لي بالمال ، ولكن ائذن لي في الكلام . فأذن له فقال : تلقّيتني فضربتني وحبستني وتلقيتُكَ فاصطدت صيداً كثيراً ، فأيّنا أشأَمُ على صاحبه ؟ فضحك الملك وطيب خاطره ووصله .

● سئل الشاعر الإنكليزي (أوسكار وايلد) عن أحبّ أنواع السجاير إليه ، فقال : السجاير المذهبة ، ولكنها غالية . لذلك فأنا لا أسمح لنفسي بتدخينها إلا عندما أكون مديوناً .

● كان سليم سركيس صحفياً بارعاً وأديباً مرموقاً يمتاز بالظرف وخفة الروح :

ومن طرائفه أنه طلب إلى أصدقائه الشعراء أن يتباروا في هجائه ، وعيَّن جائزة سخيّة لمن يقول أحسن أبيات في ذمّه ، وقد كانت الجائزة من نصيب الشاعر اللبناني الياس فيّاض حيث قال :

أسليم تطلُب أن تنال هجاءَ ... أتُراكَ قبل اليوم نِلْتَ ثناءَ ؟
لا تَغْتَرِرْ بعظيم شهرتك التي ... ملأَتْ بك الأقطارَ والأجواءَ
فالشرّ أعظم ما يكون تفشّياً ... والخير يمشي مِشْيةً عرجاءَ
والطبلُ يُسْمَع من بعيدٍ صَوْتُهُ ... وإذا خَبَرْتَ وجدت فيه هواءَ
هذا هِجاؤك يا سليمُ وإنّهُ ... ليَسُوءُني أنّي أقول هجاءَ
ما كنت أنحو نحوه لو لم تكنْ ... عَيَّنْتَ جائزة له غَرّاءَ

● عندما أنهى الفكه الفرنسي (كُورتَلِين) خدمته العسكرية عمل كمحرّر في الدوائر الحكومية . وقد لاحظ أن الموظفين كانوا يعملون بمللٍ وقرف ، فقال :

« إن الدائرة الرسمية مكان يصطدم في سلالمه المتأخرون عن الدوام بالذين يغادرونه قبل انتهاء الدوام » .

● عاد (ونستون تشرشل) إلى منزله ذات مساءٍ منهوك القوى من جلسة برلمانية عنيفة ، وقد خشي أن يزوره صديق اعتاد أن يمرّ عليه كل ليلة . فقال لخادمه :

إذا جاء صديقي فلان فقل له إني متغيب عن البيت . وحتى لا يشك في صحة كلامك دَخِّن سيكاراً من لفائفي عندما تفتح له الباب . . . .

● قال الأول للثاني :

ـ أراهنك على أني أستطيع عَضَّ عيني اليمنى .

قال الثاني :

قد قبلت الرِّهان .

فخلع الأول عينه الزجاجية من مكانها وعضَّها بأسنانه .

ثم عاد فقال :

ـ وأراهنك على أني أعضّ عيني اليُسْرَى أيضاً .

ـ هذا مستحيل لأنه لا يمكن أن تكون عيناكَ من زجاج . وقد قبلتُ الرِّهان. فمدّ الأول يده إلى فمه وتناول وجبة أسنانه وعضَّ بها عينه اليُسْرَى .

● تقدَّمَتْ إحدى المذيعات من بطل العالم في أكل السباكيتي وقالت له :

- بعد أن أحرزت بطولة العالم هل لك أن تخبرنا عن عدد صحون السباكيتي التي تناولتها ؟

- خمسةٌ وستون صحناً .

- هل لك من كلمة للمستمعين ؟

- أنا لا أزال جائعاً .

● وقف في مرسيليا بعض هواة الكلاب يتحدثون عن نباهة كلابهم ويفخرون بها . فقال (ماريوس) :

في إحدى ليالي العام الفائت شبَّ حريق في منزلي ، فأسرعت أنا وامرأتي وأخرجت الأولاد بسرعة . وفي أقلّ من لمح البصر كنا مع صديقنا الكلب خارج المنزل . ولكن الكلب ما لبث أن تركنا فجأةً ودخل المنزل بين ألسنة النار ، وما لبث أن عاد وهو يحمل في فمه صكّ التأمين وقد لفّهُ بمحرمة مبلّلة .

● في امتحانات البكالوريا :

الفاحص : كم رواية قرأتَ لشكسبير ؟

الطالب : روايتين فقط : (روميو) و (جولييت) .

الفاحص : أذكر حيوانين طائرين من ذوات الثدي :

الطالب : الوطواط ومضيفة الطائرة .

● لماذا تُمْضي (صوفيا لورين) وقتاً طويلاً في ارتداءِ ملابسها ؟

ـ لأنّ عليها أن تتمهَّل عند المستديرات .

● في قرية تقع على سفح جبال همالايا ، كان يعيش ناسك هندي له كرامات الأولياء . وكان لهذا موضعَ احترام الجميع . وفي ذات صباح أعلن هذا الناسك على رؤوس الأشهاد :

ـ إن الشمس لن تطلع غداً . . .

وما إن ذاع هذا الخبر المشؤوم حتى امتلك الرعب قلوب الناس ، فجمعوا أمتعتهم وأخذوا يتراكضون في كل الاتجاهات أملاً في أن يهربوا من نهاية العالم المفجعة ، ولم يبقَ في القرية سوى حفنةٍ من العقلاء الذين آثروا انتظار الكارثة بهدوء ورباطة جأش . وقبل الفجر بقليل افترش الناس الأرض بانتظار الحادث الرهيب . ولكنهم ما لبثوا أن أبصروا من الشرق طلائع النور ، ولم تلبث أن طلعت الشمس . فأجمعوا أمرهم على الذهاب إلى الناسك ليلوموه على الخبر الكاذب الذي أذاعه . ولما دخلوا المغارة التي يأوي إليها، وجدوا الناسك العجوز جثةً هامدة لم تطلع عليه شمس الصباح . . .

● ذبابة عجوز أخذت تتمشّى مع إحدى حفيداتها فوق رأس رجل أصلع فقالت لها ، والألم يحزّ في نفسها :

ـ عندما كنت صغيرة مثلك يا حفيدتي ، كانت هذه الصحراء المقفرة التي نتمشى عليها الآن أحراجاً متشابكة الأغصان وارفة الظلال .

● قام القضاء اللبناني بالتحقيق في قضية تزوير دقيقة اقتضت تعيين ثلاث لجان من الخبراء في الخطوط . وإذ كانت اللجان متضاربة الآراء ، فقد استدعى قاضي تحقيق الشمال الأستاذ مراد العازوري أعضاء اللجان جميعاً ، وكنت(*) من بينهم ، للمثول أمامه لعلّهم يتوصّلون بعد النقاش ، إلى اتفاق في الرأي . وبالفعل فقد أسفر الاجتماع عن رأي موحّد . فارتاح القاضي للنتيجة . وكان الخطاط برهان كبارة في عداد الخبراء فسأله القاضي : أين تمارس الخط يا سيد برهان ؟ قال : في بيروت . فقال له القاضي : أنت طرابلسي ومن عائلة كبّارة ، فلماذا لا تشتغل في طرابلس ؟ فقلت له : لأنّو يا سيدي ما بيعرف يكتب بالشمال . . . .

● من قفشات الفكه الفرنسي (ألفونس ألّيه) :

- ليس في إمكاني أن أعطيكم عمري بالضبط .
- لا تؤخّر إلى الغد ما في وسعك أن تعمله بعد غد .
- تخطىء قوات الأمن في إساءتها معاملة المجرمين ، لأنه لولا وجودهم لما كان لقوات الأمن وجود .

● من أقوال (فولتير) :

- لقد اضطُهِدْتُ أكثر مما تستحقُّه مؤهلاتي .
- لو عنَّت لي كلمة حلوة لاستَمْهَلْتُ الموت ريثما أقولها .

(*) الكلام للمؤلف .

● يقول الناقد الفرنسي (ريفارول):

« إن الذين يطلبون المعجزات ، إنما يطلبون إلى الطبيعة أَن تُوقِف معجزاتها » .

● وقف سائل بباب دار ، فقال صاحب الدار : أغناك الله فليست أمّ الصبيان ها هنا : فقال السائل : أنا لم أسألك المداعبة ، وإنما سألتُ كِسْرَة خبز .

● جلست قطتان في ضوء القمر تتسامران فقالت إحداهما :

ـ الفنان الوحيد الذي يعجبني هو (بيكاسُّو). وأنتِ ؟

ـ أنا لا يعجبني من الفنانين سوى (والت ديزني) .

ـ ولماذا ؟

ـ لأنه يرسم أجمل الفيران .

● جازف أخوان بحياتهما وخلّصا(روتشيلد)من الغرق ، فكافأ الثري الكبير كُلًّا منهما بثلاثة آلاف فرنك شهرياً . مضت على ذلك أعوام ، وإذ بأحد الأخوين يمرض ، فكان المُعافَى يقبض في نهاية كل شهر حصتَه وحصّة أخيه المريض . ولكن المريض ما لبث أن فارق الحياة . وفي نهاية الشهر ذهب أخوه الى البنك فدفع له الموظف ثلاثة آلاف فرنك فقط . فقال له :

ـ أراك تدفع لي نصف المبلغ ؟

ـ أراني مضطراً لأن أفعل ذلك بسبب وفاة أخيك .

ـ ولكن من يرث أخي ؟ أهُوَ أنا أم السيد(روتشيلد)؟

● أعلنت صحيفة أميركية سنة ١٨٧٥ نبأ وفاة الشاعر الفرنسي الكبير (فيكتور هوغو)، وكان لا يزال على قيد الحياة . ولم تستدرك الصحيفة خطأها ولم تبادر إلى تكذيب الخبر . وبعد عشر سنوات أي في سنة ١٨٨٥ توفّي هوغو ، فأعلنت الصحيفة نبأ وفاته وبدأته هكذا :
« لقد كنّا أول من سبق وأعلن وفاة الشاعر الفرنسي الكبير » .

● احترق مخزن التاجر (ليفي). وفي اليوم التالي جاءته من شركة التأمين الرسالة التالية :
« حضرة السيد ليفي . لقد وقّعْتَ مع شركتنا عقداً ضدّ الحريق عند الساعة العاشرة من صباح أمس . وقد شبّ الحريق في مخزنك في تمام الثانية عشرة ظهراً ، أي بعد ساعتين من توقيعك العقد . فهل لك أن توضح لنا أسباب هذا التأخير»

● كان أحد الفلّاحين يسوق عربةً في شهر آب من سنة شديدة الحرّ . وكان الحصان يجرّ العربة بجهدٍ شديد لأن الطريق صاعدة وغير معبّدة . وعندما وصل الفلّاح إلى أعلى الطريق كان قد تصَبَّب عرقاً ، فأخرج منديله من جيبه وجعل يمسح وجهه ويقول :

ـ هذا أحرّ يوم صادفته في حياتي !
ـ وأنا أيضاً ، قال الحصان .
فتمتم الفلاح قائلاً :
ـ هذه أول مرة أسمع فيها حصاناً يتكلّم .
ـ وأنا كذلك ، قالت العربة .

● وقف نائب في البرلمان الفرنسي وصاح في حماسة :

ـ إن وطننا بحاجة ماسّة إلى رجل حازم يتولى زمام الحكم ، رجل يشقّ طريقه بسرعة نحو الهدف دون أن يتطلّع يمنةً ويَسْرَةً ، رجل جريء يحطّم كلّ من يقف في طريقه . . . فأين لنا بمثل هذا الرجل ؟

فصاح به أحد النواب : ابحث عنه بين سائقي التاكسي .

● دعا لورد إنكليزي ابنه البكر وقال له : لقد آن لك يا(وليم) أن تتعلم الجولف . وسأشرح لك باختصار أصول هذه اللعبة النبيلة : إنها تتلخّص في أن تضع كرة صغيرة قطرها سنتيمتران على كرة كبيرة قطرها ١٣٠٠٠ كم . ثم تأخذ العصا وتضرب بها الكرة الصغيرة دون أن تمسَّ الكرة الكبيرة . . .

● حضر أعرابي على مائدة بعض الأمراء فأكل معه . فلما أُحضِرَ الفالوذج قال له الأمير مداعباً :

إن أكلت هذا حَزَزْتُ رأسك . . . فنظر الأعرابي مليًّا ، ثم رأى أنّ تركَ الفالوذج خسارة ، فمدّ يده إليه وقال للأمير :

ـ أوصيك بِصِبْيَتي خيراً .

● كان (برنارد شو) في حفلة موسيقية ، فعزف أحدهم على البيانو قطعة كانت أنغامها نابية وناشزة . ولما سئل برنارد شو عن رأيه في العازف أجاب :

ـ إنه يعزف على طريقة الإحسان (ويقضي الإحسان بأن لا تدري اليد اليسرى ما تفعله اليد اليمنى)

● خطب أحدهم فتاة ، وكان جدّ مستاءٍ من هذه الخطوبة نظراً لبشاعة الخطيبة . فجاء من قال له : لا تنسَ أنها تملك دوطة تُقدّر بعشرة ملايين فرنك ، فأجابه :

ـ إن هذا المبلغ من فتاةٍ كهذه لا يمكن اعتباره دوطة . إنه بدل « عطل وضرر »

● قيل إن رجلاً شهد عند القاضي سِوَارِ بن عبد الله فقال له : ما صناعتك ؟

قال :

معلم صبيان . قال : إنّا لا نجيز شهادة مؤدّب الصبيان لأنه يأخذ على تعليم القرآن أجراً . فقال المعلم : وأنت تأخذ على القضاء بين المسلمين أجراً . قال سوار : إني أُكْرِهت على القضاء ، فقال المعلم : هَبْ أنك أُكرهتَ على القضاء ، فهل أُكرهت على أخذ المال ؟ فسكت سوار وقال : هاتِ شهادتك وأجازها .

● قال الزوج لصديقه :

لقد وضعَت زوجتي ثلاثة توائم دفعةً واحدة ، فقد كانت تعمل سكرتيرة في إحدى الدوائر الحكومية .

فقال الصديق :

ـ وما هي علاقة عملها كسكرتيرة بوضعها التوائم الثلاثة ؟

فأجاب الزوج :

ـ إنها باتت تعتقد أنه لا بدّ من أن تعمل ثلاث نُسَخ من كل شيء .

● قيل إن روسيًّا مات وأُخِذ الى جهنم ، فخيّروه بين السكن في قسم الرأسماليين أو في قسم الشيوعيين . فقال : جهنم الشيوعيين بالطبع ، لأني أعرف أن أجهزة التسخين هناك لن تعمل . . .

● سئل (يوثانت) السكرتير العام للأمم المتحدة :

ـ يقولون إنك مولع بمتابعة حفلات المصارعة على شاشة التلفزيون في أوقات فراغك . فما الذي يستهويك في هذه الرياضة التي تتّسمُ بالعنف ؟

فأجاب : إني أشعر بارتياح كبير عندما أتابع مباراة في المصارعة ، لأن هذا هو اللون الذي لا أقف فيه حَكَماً .

● دعا مدير أحد المطاعم الكبرى جميع الفتيات اللاتي يَقُمْنَ على خدمة الزبائن إلى اجتماعٍ وقال لهنّ :

ـ يجب أن تُبالِغْنَ الليلة في التبرّج والأناقة .

فسألت إحدى الفتيات :

ـ هل سيزورنا بعض الرجالات البارزين ؟

فأجاب المدير :

ـ كلّا،ولكننا سنقّدم للزبائن الطعام الذي تكدّس منذ عدّة أيام .

● كان الفكه الفرنسي (تريستان برنار) يصعد السلّم إلى منزله ، فاصطدم برجلٍ ينقلُ أثاث بيته ويحمل على كتفه ساعة حائط يزيد طولها على المترين ، فقال له وهو يُرَبِّتُ على كتفه :

ـ أَلَمْ يكن في وسعك يا صاحبي أن تحمل ساعة يدٍ ككلّ الناس .

● إذا كان للأدب مدارس مختلفة من كلاسيكية وغنائية ورمزية ، إلى آخر ما هنالك من مدارس ، فإن النكتة لا تنتمي إلى مدارس معيّنة .

إن الأدب درس وتصميم والتزام ، وإنّ لكلّ مدرسةٍ طرقها وأساليبها الخاصة . أمّا النكتة فلا تلتزم منحىً معيّناً ولا تتقيّد بمدرسة . إنها حُرّةٌ طليقة ، فهي اختراع مفاجىء ووحيُ بنت الساعة : يرى خفيف الروح حَدَثاً حريّاً بالاهتمام فيتفاعل في نفسه بسرعة البرق ، وبسرعة البرق تولد النكتة فينفجر الضحك مُدوّياً كالرعد .

وفي الأدب معارضة ، فينظم شاعر قصيدة على غِرار قصيدة قديمة بنفس الموضوع والوزن والقافية . وتأبى النكتة المعارضَة ، فهي تعيش في ضحكات المستمعين الذين لا يلبثون أن يدفنوها في غياهب ذاكرتهم ، على مرأىً من مبدعها ، أملاً في أن ينعموا بولادة نكتةٍ جديدة ، من طراز جديد .

● دخل ظريفان لبنانيان أحد المقاهي فاحتسيا بعض كاسات من العرق . ولما بلغَتْ بهما نشوة السكر ، قال أحدهما للآخر مداعباً :

يا كاس العرق يا كاس   يَلْ كُلَّك رِقَّة وإحساسْ
بعِلْمي بتنزل عالمعدة   شو بتطلع تَعمِلْ بالراسْ

فأجابه الآخر :

كأسك عَنَّكْ مُشْ راضي   روح تشكَّى للقاضي
شاف المعدة مليانة   فَتَّشْ عا مطرح فاضي

● اشترك صديقي الأديب السيد جودت نور الدين بالمباراة الشعرية التي نظمتها شركة المأكولات الدانمركية سنة ١٩٦٤ فنالت قصيدته الجائزة وهي عبارة عن معلبات منوعة من إنتاج الشركة ترسل إليه على أسابيع . فبعثت إليه بهذه الرسالة مهنئاً ومداعباً :

أخي الكريم جودت :

قرأت أبياتك الرقيقة في الإشادة بالمأكولات الدانمركية ووجدتها طريفة حَرِيَّةً بالجائزة . ولا غرو فهي من نظمِ شاعرٍ موهوب ، محبٍ لبطنه ، على ما يظهر ، أقول على ما يظهر وأعني ما أقول ، فأنت تلبس ثوباً قشيباً من نسج أضراسك ، دام عليك هذا الثوب جديداً ، وَمُتِّعْتَ به عمراً مديداً .

أهنيكَ يا أخي ولا أغبطك . أهنّيك على أبياتك الطريفة ، ولا أغبطك على هذه الجائزة السخيفة . مساكينٌ شعراء اليوم . لقد كان شاعر الأمس يُكافَأ على أدبه درراً ومجوهرات . أما اليوم فيُمْلأُ فمه مقانق ونتاج مُعلّبات .

يلوح لي يا أخي أنك حَوَّلْتَ الشعر عن مجراه ، وحدتَ به عن عالي مرماه ، فانتقَمَتْ ربة الشعر لنفسها منك ، فكانت هذه الجائزة المفجعة : طعام معلَّب ، ورزق غير مغيّب ، يجري عليك في ميقات . فأنت في هَمٍّ ناصب ، لا تكاد تستلف الهمّ لمقدمه حتى تَغثَى نفسك لمطعمه . حُكْمُ قاسٍ أُصْدِرَ عليك أنصحك بأن تستأنفه أو تطلب وقف التنفيذ على الأقل فترفع عن كاهل الأدب هذه السنّة السّمجة التي استَنَّتْها الدانمارك .

سلمتَ معافى لصديقك
كامل البابا

● تصاحب أعرابيان في اجتياز الصحراء تحت شمس محرقة ، وكان أحدهما يحمل فوق كتفه عَدَداً من جلود الخراف أرهقه حَمْلُها وجعل العرق يتصبَّب منه بغزارة ، فقال لرفيقه

- هل لك أن تقرضني مئة درهم ؟
- بكل طيبة خاطر ، شرط أن تسلّمني بضاعة كضمانٍ للمبلغ .
- هل تكفي الجلود التي أحملها كضمان للقيمة ؟

فقبل الأعرابي وأخذ الجلود فحملها وناول صديقه الدراهم . وبعد مسيرة طويلة وصل صاحب الجلود إلى بلده فناول رفيقه الدراهم واستعاد منه الجلود .

● كلمة حلوة تُؤْثَر عن (لويس السادس عشر) :

« في السياسة يجب أن تعطي ما لا تملكه ، وتَعِدَ بما لا يُمكن أن تعطيه » .

● قرّر أحد الأغنياء ألاّ يزوّج ابنته إلاّ من ثريّ . واتفق أن أحبَّت الفتاة شاباً فقيراً ، فلجأ إلى أحد المحامين من معارفه وسأله أن يجد له مخرجاً لبلوغ غايته . فقال له المحامي : هل توافقني على قطع ذراعك مقابل مئتي ألف جنيه ؟ ولما أجاب الشابّ بالنفي قال له :

أَبْشِر إذنْ بقبول خطوبتك . ثم ذهب المحامي الى والد الفتاة وحَدَّثه برغبة الشاب في طلب يد ابنته . ولمّا سأله : ما هي ثروته ؟ أجاب : إنه لا يملك نقداً الآن ، ولكنه يَمْلِك متاعاً دفع له فيه مائتا ألف جنيه فما باعه . فقبل الوالد الخطوبة فوراً .

● قال الأصمعي : حجّ أعرابي فدخل مكّة قبل الناس ، وتعلّق بأستار الكعبة وقال مخاطباً ربّه : اللّهمّ اغفرلي قبل أن يدهمك الناس .

● أخذت بقرة عجلها الصغير إلى طبيب نفساني وقالت له :

ـ إن عجلي الصغير هذا يشكو من مركب نقصٍ أرجو أن يتخلّص منه على يديك .

ـ ماذا يشكو ؟

ـ إنه لا يشرب إلّا من حليب العلب .

● انكسر جيش فرنسي في إحدى المعارك الحربية وتراجع حتى وصل أبواب المدينة ، فهبّت النساء إليه كاشفاتِ الصدور يصرخن :

ـ مَزِّقُونا بسيوفكم ، ولا تلحقوا بنا العار ! فارتد الجيش وقاتل بحماسةٍ حتى انتصر . ومنذ ذلك اليوم والفرنسيات ما زلن يلبسن الثياب مكشوفة الصدور . . .

● دار الحديث أمام ثلاث آنسات عن رجل يبحث عن زوجة .

فسألت بنت ١٧ :

ـ هل هو جميل ؟

وقالت بنت ٢٥ :

ـ كم يربح ؟

وصاحت بنت ٣٥ :

ـ أين هو ؟

● من كلمات للفكه الفرنسي (جُول رُنار)

- البرغوث حبة سمسم برفّاص.

- لنكن متواضعين. فالتواضع هو النوع المقبول من الكبرياء.

- أنا لا أعِدُ أبداً، لأني أتصِف بعادةٍ سيئة هي الوفاء بالوعود

وقال في أديبٍ يغزو أدب زملائه: إن كأسه فارغة ولكنه يشرب من كؤوس الآخرين.

● دَرَجَتْ جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت على إقامة حفلة لتوزيع الشهادات في آخر السنة المدرسية. وقد جرت العادة أن يختم الحفلة رئيس الجمعية بكلمة شكر. ولما كان الرئيس عمر الداعوق خارج بيروت فقد ناب عنه نائب رئيس الجمعية حسن القاضي، فتلا كلمة أعدّها له الأديب المدير الأستاذ عبد الله المشنوق. وعند الانتهاء من تلاوتها طوى نائب الرئيس الخطاب والتفت إلى المدعوين قائلاً «ودمتم سالمون» فخجل الأساتذة المعلمون من هذا الخطأ الفاضح وتوجهوا بأنظارهم إلى الأستاذ المشنوق. فقال لهم: مين قَالْ لُو يرتجل؟

● قال أحدهم لكاهنٍ من أصدقائه وهو يشير إلى صندوق التبرعات الكَنسيّة:

- الذي لا أفهمه في تصَرُّفاتكم هو أنكم تؤكّدون أن الله هو الذي ألّف رواية الحياة ثم تقبضون أنتم حقوق المؤلّف....

● سقطت وزارة في فرنسا وقامت وزارة جديدة . وفي أول اجتماع عقدته الوزارة الجديدة صرّح الرئيس لوزرائه قائلاً : إن الوزارات السابقة متّهمة بقبول الهدايا والرُّشى . فأطلب إليكم أن تعاهدوني على التزام النزاهة . وفي اليوم التالي من تأليف الوزارة الجديدة ، دُعي وزير الصناعة إلى حفلة تدشين سيارة من طرازٍ جديد في أحد المصانع ، فقبل الدعوة . وعند انتهاء الحفلة ، غادر الوزير قاعة الاحتفال ، فلحق به صاحب المصنع وقال له : يتشرف مصنعنا بأن يقدّم لمعاليكم سيارة من الطراز الذي تفضلتم بتدشينه كعربون شكرٍ لزيارتكم الكريمة . فرفض الوزير الهدية قائلاً : أشكرك ، ولكن وزارتنا لا تقبل الهدايا . أمّا إذا كنت تتقاضى مني الثمن فأنا على استعداد لشرائها . فقال رئيس المصنع : ثمنها فرنك واحد . فمدّ الوزير يده الى جيبه بحثاً عن فرنك ، فلم يجد إلاّ قطعةً بفرنكين قدّمها إلى رئيس المصنع . وأخذ هذا يبحث في جيوبه عن فرنك ليردّه إليه . ولمّا لم يجد ، قال له الوزير : لا بأس ، أرسِلْ لي سيارتين . . .

● في إحدى حفلات الاستقبال صرَّح أحد الأطباء أنه قام حديثاً بطبع ديوانٍ لأشعاره .

فقالت له إحدى السيدات :

ـ قل لي يا سيدي الطبيب ، ماذا حملك على نظم الشعر ؟

فأجاب الطبيب :

ـ كان ذلك رغبةً مني في قتل الوقت .

فقالت له السيدة بخبث :

ـ ألا تكفيك معالجة مرضاك حتى آضْطُرِرْتَ إلى معالجة الوقت ؟

● عرض أحد الشباب نفسه على الكاتب الفرنسي الكبير (أناتول فرانس) ليعمل عنده كسكرتير. فقال له:

- أين كنت تعمل قبل اليوم؟
- عند كاتب من أصدقائك.
- وكم كنت تتقاضى في الشهر؟
- لا شيء.
- إذن اتفقنا. ستعمل عندي اعتباراً من الغد، وسأدفع لك ضعف الراتب الذي كنت تتقاضاه.

● قالت إحدى السيدات لطبيبها النفساني:

- أشكرك يا سيدي على نجاحك في مداواتي من جنون العظمة. واعترافاً مني بجميلك أرجو أن تقبل مني هذا الشيك المتواضع بمبلغ ٣٠٠ مليار دولار...

● ذهب زوجان أمريكيان لقضاء السهرة في إحدى دور السينما بعد أن تركا في البيت سيدةً تحرسُ طفلهما مدة غيابهما. ولما عادا من السهرة تقدمت السيدة من صاحب البيت بفاتورة تبلغ قيمتها ٢١٢ دولاراً. فدهش من فداحة المبلغ وقال لها:

- لعلك تسخرين مني يا سيدتي.

- كلا يا سيدي. إن أجرة حراستي لطفلكما هي ١٢ دولاراً حسب الاتفاق. أما مبلغ ٢٠٠ دولار فهو أجرة سكوتي عن إعلام زوجتك بعلاقاتك الغرامية مع الخادمة كما حكاها لي طفلك النبيه.

● من أقوال للناقد الفرنسي (ريفارول)

- في هذه الدنيا ثلاثة أنواع من الأصدقاء : أصدقاء يحبّونك ، وأصدقاء يفكّرون فيك ، وأصدقاء يكرهونك .

● ألَّف أحدهم رواية أسماها (الأمازون الجميل) . ولَمّا لم تجد الرّواية أي رواجٍ ، بسبب تفاهتها ، فقد لجأ صاحبها إلى نشر هذا الإعلان :

« رجل ثري ، صاحب عدّة مصانع ، يملك طائرة لتنقلاته ويختاً فخماً لرحلاته البحرية يريد الزواج من فتاةٍ تشبه بشكلها وطبعها بطلة رواية (الأمازون الجميل) . للجواب الاتصال بالهاتف رقم ٤٥٨١٩١٠٠ .

وهكذا أقبل الجمهور على شراء الرّواية حتى نفذت أعدادها وأعيد طبعها .

● اعتاد شحّاذان الوقوف على باب إحدى الكنائس للاستجداء . وكان أحدهما محروماً من أي عطاء لأن الكلّ كان يعلم أنه يهودي . وفي ذات يوم اقترب منه راعي الكنيسة وقال له :

- إنني أشفق عليك أيها اليهودي المسكين لأنك محروم من عطف المتصدِّقين . فهلّا بحثتَ عن مكان آخر تجرّب فيه حظّك ؟

فالتفت الشحاذ اليهودي إلى زميله وقال له :

- سامع يا إسحق ؟ إن هذا القسيس البسيط القلب يريد أن يعلّمنا مهنتنا !

● فوجىء أحد الصيادين في جبال روسيا بدبٍّ هائل . فقال له الدّب :

ـ ماذا أتى بك إلى هذه الجبال الشامخة ؟

ـ جئت في طلب فروٍ ساخن ألفُّ به جسدي . وأنت ماذا جاء بك إلى هنا ؟

ـ أنا ؟ جئت أبحث عن طعامٍ لذيذ . تعال معي إلى هذه المغارة القريبة ، فقد نتّفق على أمرٍ يرضيك ويرضيني .

فتبع الصياد الدبَّ ، وما إن دخل المغارة حتى وقع عليه الدبّ وافترسه . ثم ما لبث أن قال : كلانا نال بغيته : فقد نعمتُ أنا بطعامٍ لذيذ ، ونَعِمَ هو بفروٍ دافىء . . .

● سأل أحد المرشحين لرئاسة جمهورية أمريكا أحد المزارعين :

ـ هل تصوّت لمرشحٍ ديمقراطي في انتخابات الرياسة القادمة ؟

ـ كلاّ ، بكل تأكيد .

ـ ولماذا ؟

ـ لأن جدّي كان جمهورياً وأبي كذلك كان جمهورياً ، وإذن فأنا سأكون جمهورياً .

ـ ولكن قل لي : لو أن جدّك كان أبلهاً ، وكان أبوك كذلك ، فهل تكون مثلهما أبلهاً ؟

ـ في هذه الحالة أكون ديمقراطياً . . .

● خرج إنكليزيان واسكتلندي من حفلة زفاف صديق لهم ، وجعل كلٌّ منهم يصف الهدية التي قدَّمها للعروسين . فقال الإنكليزي الأول :

- لقد قدمت طقم شاي يكفي اثني عشر شخصاً .

وقال الإنكليزي الثاني :

- أمّا أنا فقدمت طقم شاي يكفي أربعة وعشرين شخصاً .

أما الاسكتلندي فقال :

- لقد كانت هديتي (ملعقة سكر) تكفي لمئات الأشخاص . . . .

● دخل ابن هَرْمة على أبي جعفر المنصور . فقال : سَلْ حاجتَك ، قال : تكتب إلى عاملك بالمدينة متى وجدني سكراناً أن لا يحدّني . فقال : هذا حدٌّ لا سبيل إلى إبطاله . قال : ما لي حاجة غير ذلك . قال : أُكْتبُ إلى عاملنا بالمدينة : من أتاك بابن هرمة وهو سكران فاجلده ثمانين جلدة واجلد الذي جاء به مئة . فكان الشُّرَط يمرّون به وهو سكران فيقولون : من يشتري ثمانين بمئة ؟ فيمرّون ويتركونه .

● لما نكب الرشيد البرامكة بكاهم أبو نواس فقيل له : كيف تبكي من كنت تهجوهم في حياتهم ؟

قال : ذلك والله لنحسي وسوء طالعي . هجوت جعفر بن يحيى بهذين البيتين :

لقد غرَّني من جعفرٍ حُسْنُ بابه ولم أدرِ أن اللؤمَ حَشْوُ إهابـهِ

ولستُ إذا أطنبت في مدح جعفرٍ بأوّل إنسانٍ خـري في ثيابـهِ

فلما بلغه البيتان أرسل إليّ عِدْلَ صابون وقال لي : إغسل ثيابك

● امتدح شاعر ملكاً بقصيدة رائعة فأمر له الملك ببردعة ، فحملها وخرج : فلقيه أحد أصحابه وسأله : ما هذه ؟ فقال : امتدحت الملك بأنفسِ أشعاري فخلعَ عليَّ أفخر ملابسه .

وقف المهدي على عجوز من العرب فقال لها : ممّن أنت ؟ قالت منْ طيء ، فقال : ما منع طيئاً أن يكون فيهم آخَرُ مِثْلُ حاتم ؟ فقالت : الذي منع الملوك أن يكون فيهم مثلُك . فعجب من سرعة جوابها وأمر لها بصِلة .

● دخل الشعبي على عبد الملك بن مروان . فقال له : كم عطاءَك ؟ فقال : ألفي درهم . فجعل يقول : لحن الأعرابي . ثم قال له : كم عطاؤك ؟ فقال : ألفا درهم . فقال : أَلَمْ تقل ألفي درهم ؟ فقال الأعرابي : لحنْتَ يا أمير المؤمنين فلحنتُ ، لأني كرهتُ أن تكونَ راجلاً وأكون فارساً . فاستحسن أدبه وأجازه .

● مرّ الفرزدق بامرأةٍ وعليه ثوبُ مُوَشًّى فتعرَّض لها فقالت جاريتها : ما أحسن هذا البُرْد ! فقال : هل لكِ أن أُقبّل مولاتَكِ وأهبَها هذا البُرد ؟ فقالت الجارية لمولاتها : ماذا يَضُرّكِ من هذا الأعرابي الذي لا يعرفه الناس ؟ فأَذِنَتْ له فقبَّلها وأعطاها البرُد ـ ثم قال للجارية : إسقيني ماءً ، فجاءت الجارية بماء في قدح زجاج ، فتناوله في يده وألقاه فانكسر . فقعد الفرزدق مكانه إلى أن جاء صاحب الدار فقال : يا أبا فِراسٍ أَلَكَ حاجة ؟ قال : لا ، ولكنّي استسقيتُ من هذه الدار ماءً فأُتِيتُ بقدحٍ من زجاج فوقع الإناء من يدي فانكسر ، فأخذوا بُرْدِي رَهناً . فدخل الرجل فشتَمَ أَهْلَهُ وقال : رُدّوا على الفرزدق بُرْده .

● قال عبد الله بن عامر لمعاوية : إن لي عندك حاجة أتقضيها ؟ قال : نعم ، ولي إليك حاجة أتقضيها ؟ قال : نعم . فقال له معاوية : سَلْ حاجتك قال : أريد أن تهبَ لي دورك وضياعك بالطائف . قال : قد فعلت . قال : فسل حاجتك . قال : أن تردّها عليّ . قال : قد فعلت .

● نظر خنزير إلى القصّابين المصريّين وهم يذبحون الخِرفان في عيد الأضحى ، فجعل يقول والفرح بادٍ على وجهه : الحمدُ للّهِ على دين الإسلام .

● لمّا أَسَنَّ معاوية اعتراه أرق ، وكان إذا هو نام أيقظته النواقيس . فلما أصبح ذات يوم ودخل الناس عليه قال : يا معشر العرب ، هل فيكم من يفعل ما آمُرُهُ به وأعطيه ثلاث دِيَاتٍ أعجّلها وَدِيَتَين إذا رجع ؟ فقام فتىً من غسّان فقال : أنا يا أمير المؤمنين . قال : تذهب بكتابي إلى ملك الروم فإذا صِرْتَ على بساطه أَذَّنْتَ . قال : ثم ماذا ؟ قال : فقط . قال : لقد كَلَّفْتَ صغيراً وأعطيتَ كثيراً . فلما خرج وصار على بساط قيصر أَذَّن فحارَتِ البطارقة واخترطوا سيوفهم ، فسبق إليه ملك الروم فجثا عليه وجعل يسألهم بحقّ عيسى وبحقِّهِ عليهم حتى كفُّوا . ثم ذهب به إلى سريره حتى صعد به وجعله بين رجليه فقال : يا معشر البطارقة ، إن معاوية قد أَسَنَّ ، ومَن أسَنّ أرِق ، وقد آذَتْه النواقيس فأراد أن يُقْتَلَ هذا على الأذان فيَقْتُلَ من ببلاده على ضرب النواقيس . وبالله ليَرجِعَنّ إليه على خلاف ما ظَنّ . فكساه وحمله .

فلما رجع إلى معاوية قال له : أوَقد جئتَني سالماً ؟ قال : أمّا مِنْ قِبَلِكَ فلا .

● عربد شابٌ على قوم ، فشكَوْهُ إلى عمّه ، فأراد عمّه أن يتناوله بالأدب . فقال له الشابّ : إني أسأتُ وليس معي عقلي ، فلا تسيء إليَّ ومعك عقلك . فصفح عنه .

● سقط شاب بالامتحان سبع مرات متوالية . وفي المرة الثامنة عطفت عليه اللجنة الفاحصة فأنجحته . وعرف بالأمر أحد أصدقائه فأرسل إليه هذين البيتين من الزجل :

ما عرفناك من الشطّار ونجاحك شفناه هِجْنَه .
صار لك سبع سنين حمار وهالمرَّه دَوْر اللجنة

● زار الشاعر المهجري إيليا ابو ماضي زميله الشاعر رشيد أيّوب فلم يجده في منزله . فترك له الأبيات اللطيفة التالية :

هلّا تركتَ الدّارَ يا سيدّي مفتوحة الباب لِمَنْ يَطرقُ
فليس في ذا الحيّ من سارقٍ وليس في بيتك ما يُسْرَقُ

● إذا رَغِبَتْ إحدى العائلات في شراء سيارة فإنك تسمع الأحاديث التالية :

الأب : تُرَى كم تصرف من البنزين في المئة كيلو ؟

الأم : أريد أن يتمشّى لونها مع مجموع فساتيني .

الابن : أريد أن تصل سرعتها الى ١٨٠.

الجيران : من أين حصلوا على ثمن السيارة ؟

● قال رجل : شربت البارحة فاحتجت إلى القيام لإراقة الماء كأنني جَدْيٌ . فقال له أحدهم : لِمَ تُصغِّر نفسك يا سيدي ؟ (يعني أنّه تيس) .

● صادف أحد الدائنين مديونه في الطريق فقال له : صباح الخير . فردَّ عليه قائلاً : الله يسعد مساك . فقال له الدائن : أنا قلت لك صباح الخير . فأجاب المديون : هذا صحيح ولكن كلّما أشوفك تُظْلِم الدنيا في عيني .

● قالت امرأة في ثياب الحداد لحارس المقبرة :

ـ لقد بحثتُ عن ضريح زوجي فلم أجده .إنه يُدعى(جاك دوبوا)

فأجابها الحارس :

ـ ليس في هذه المقبرة ضريح بهذا الاسم . ولكن هناك مقبرة عائلية (خشخاشة) باسم (هيلين دوبوا) .

فقالت الأرملة : هو ذا ضريح زوجي ، فقد كان المرحوم يسجّل كل شيء باسمي .

● أحبّ أحدهم أن يقدّم هديّةً لإحدى صديقاته بمناسبة عيد ميلادها . فطلب إلى بائع أزهار أن يُعِدَّ باقة تضمّ عشرين وردة نضرة ، وأعطاه عنوان صديقته مع بطاقةٍ كتب فيها : وردة لكل سنة من عمرك السعيد . ولما انصرف ، قال بائع الأزهار لامرأته : إن هذا الشاب اللطيف زبون ممتاز ، وبودّي أن أعمل له مفاجأة لطيفة وأجعل عدد الوردات ثلاثين بدلاً من عشرين وتكون هذه الزيادة على حسابي . . .

● أمضت إحدى الممثلات البشعات أيام عطلتها في نادٍ من نوادي العُراة ، فبلغ ذلك الممثلة (داني سافال) فقالت : لقد قَبِلَها النادي بعد أن اشترط عليها أن تضع ورقة تين على وجهها . . .

● دعا سقراط جماعة إلى الطعام ، فلما رأى أحد ضيوفه بَساطة الطعام وقلة الألوان قال له :

كان الأجدر بك أن تزيد من اهتمامك بضيوفك .

فقال سقراط :

ـ إن كان ضيوفي عقلاء ، فعلى المائدة ما يكفيهم . وإن لم يكونوا عقلاء فعلى المائدة أكثر مما يستحقون .

● قال اسكتلندي لصديق له :

ـ يا أخي . من المؤسف أنني لا أتناول الشاي كماأحبّ: ففي بيتي أضع قطعة واحدة من السكّر في قدح الشاي . وعندما أكون عند أصدقائي أضع ثلاث قطع ، وأنا لا أحبّه إلا بقطعتين فقط . . .

● يتخيل هذه القصة العالم الفرنسي الكبير (جان روستان) فيقول إنّها جرَتْ في أعقاب الحرب الذرية القادمة حيث هلك سكاّن الأرض بكاملهم ما عدا اثنين رجلٍ وامرأة . وقد شكا الرجل من شدة الجوع ، فراحت المرأة تبحث عن شيءٍ يسدّ رمقه ، فوجدت على بعد خطوات شجرة تفاح تزهو بثمارها الشهية ، فقطفَتْ تفاحة وقدّمتها إليه ، فأبى أن يتناولها وصرخ قائلاً :

ـ لا : لا أبداً ! لن آكلها لئلاّ نعيدَ القصّة القديمة من جديد .

● قالت لزوجها اللصّ في غضب :

- إخْص عليك . النهار دا عيد ميلادي ولا تجبليش هديّه ؟

فأجابها :

- وحياة عينيك يا حبيبتي رحت أجيب لِك أساور ، لقيت الصايغ لِسَّه فاتح . . .

● زار أحدهم الرئيس الأمريكي (أبراهام لنكولن)، فرأى طفليه يتشاجران عند مدخل الدار ، فسأل الزائرُ الرئيسَ عن سبب هذا الشجار فقال له لنكولن : إنه السبب نفسه الّذي من أجله يتشاجر العالم بأسره : فقد أعطيتهما ثلاث حبّات جوز ، وكلٌّ منهما يأبى إلاّ أن يستأثر لنفسه بحبَّتَين .

● خطب المُغيرَة بن شعبة وفتىً من العرب امرأة ، وكان الفَتَى جميلاً . فأرسلت إليهما المرأة إنكما قد خطبتماني ولست أجيب أحداً منكما دون أن أراه وأسمع كلامه ، فاحضُرا إن شئتما . فحضرا ، فأجْلَسَتْهما بحيث تراهما وتسمع كلامهما . فلما رآه المغيرة ونظر إلى جماله وشبابه يئس منها ، فأقبل على الفتى فقال له : لقد أوتيتَ جمالاً وبياناً فهل عندك سوى ذلك ؟ قال : نعم ، فعدَّد محاسنه ثم سكت . فقال له المغيرة : كيف حسابك ؟ قال : ما يسقط عني منه شيء ، وإني لأستَدْرِكُ منه أقلَّ من الخردلة . فقال له المغيرة : لكنني أَضَعُ البَدرةَ في زاوية البيت فينفقها أهلي على ما يريدون فما أعلم بنفادها حتى يسألوني غيرَها . فقالت المرأة : والله لهذا الشيخ الذي لا يحاسبني أحبّ إليَّ من هذا الذي يُحصي عليّ مثل صغير الخردل ، وتزوجت المغيرة .

● أعجب اسكتلندي بكتاب ألَّفه أحد أصدقائه فقال له :

ـ لقد أعجبت كثيراً بكتابك يا صاحبي حتى كدتُ واللهِ أن أشتريه

● قرَّر المخرج السينمائي (داريل رانوك) أن يعرض فيلمه (العالمية الأولى) في طائرة ركاب كبيرة تقلع من نيويورك إلى باريس . ولما سئل عن السبب في ذلك قال :

ـ إنها الوسيلة الوحيدة لمنع المشاهدين من الخروج قبل نهاية الفيلم .

● زار سائحٌ مقبرةً في مدينة غلاسكو فقَرأ على بلاطة أحد القبور ما يلي :

« هنا يرقد ساندي ماسنتوش ، رجل كريم ، ومحسن كبير »

فتمتم السائح قائلاً : هذا أمر لا يستغرب على الاسكتلنديين ، ثلاثة رجال في ضريح واحد .

● (راديفوج موميرسكي) كاتب يوغوسلافي ألّف كتاباً أسماه :

(ماذا يبقى بعد الحرب العالمية الثالثة)

أما الكتاب فلم يكن سوى مجموعةٍ من الورق الأبيض (إشارة إلى انعدام الحياة عن وجه البسيطة) .

والطريف[1] في الأمر أن نجد على الغلاف العبارة التقليدية : « الترجمة والنقل محظوران » .

---

(١) هذه العبارة زادها المؤلف إتماماً للنكتة .

● عيَّنت الدولة العثمانية والياً تركيًا على بيروت . وما لبث البيروتيّون أن ضجّوا من ظلمه وسوء معاملته ، فشكَوْه إلى الباب العالي الذي أمر بنقله إلى ولاية ديار بكر في الأناضول . فشيعه الظريف البيروتي مصباح رمضان بهذين البيتين :

ديـار بـكـرٍ ديـارُ بـك الـبـلايـا استحقَّتْ
ألـقـتـكَ بـيـروت أرّخْ فارحل إلى حيث ألْقَتْ . . .

● سأل صحفي أحد أعضاء الكونغرس الأمريكي :

ـ لماذا لم تتولَّ امرأة رئاسة الجمهورية الأمريكية ؟

ـ لسببٍ بسيط هو أن الرئيس حسب القانون يجب أن يزيد عمره على الخامسة والثلاثين .

● حاول لصٌّ أن يسرق صندوقاً حديدياً في الطابق السبعين من إحدى ناطحات السحاب . وبينما هو يعالج الصندوق ، فوجىء بوقعِ أقدامٍ تقترب منه ، فرجع القهقرى ، ولكنه ما كاد يصل إلى البلكون ، وكان غير مسوَّر ، حتى زلَّتْ قدمُه وهوى ، فجعل يصيح بأعلى صوته ويستغيث قائلاً : حرامي يا ناس ، امسكوني !

● وقفت امرأة بباب عطّار وكلَّمَتَه في حاجتها ، وما لبث أن أفلت منها صوت ، فخجلت وبان الارتباك عليها . إلاّ أن العطار كان لبقاً ، فوضع يده خلف أذنه كالذي به صمم ، ومال برأسه نحو المرأة وطلب إليها أن ترفع صوتها . فارتاحت المرأة ، وسرعان ما زال ارتباكها .

● قام مدير أحد المعاهد بتأمين جميع الموجودات المدرسية ضد السرقة واستثنى منها ساعة الحائط .

فقال له موظف التأمين : ألا تخاف عليها من السرقة ؟ فأجابه المدير : كلّا يا عزيزي ، لأن عيون الأساتذة والتلامذة عليها كل الوقت .

● يروي الأستاذ (موريس جارسون) وهو من ألمع رجال القانون ومن كبار المحامين الفرنسيين ، أنه استُدعِيَ مرة من باريس للمرافعة أمام محكمة بدائية في الريف الفرنسي . فما إن مثل أمام هيئة المحكمة حتى فوجىء بهذه الكلمات البسيطة البليغة التي استهل بها محامي الخصم مرافعته حيث قال :

سيدي الرئيس ! إن الأستاذ موريس جارسون ، كما يعلم الجميع ، قمّة في دنيا المحاماة والقانون . وإن استدعاء هذه الشخصية الرفيعة من باريس لدليل قاطع على أن موكِّلهُ مقتنع بخطأه . عندما يشعر أحدنا بوعكة بسيطة ، يلجأ عادةً إلى صيدلي ، واذا ما اشتدَّت وطأة المرض فإنه يستدعي طبيباً . أمّا إذا أحسّ بخطورة الداء فإنه يستدعي قمّةً من العاصمة .

وقد أعجب موريس جارسون بهذه المقدمة الوجيزة المعبرة من المحامي الشاب ولم يَسَعْهُ إلّا أن صافحه عند انتهاء الجلسة مهنئاً إيّاه على الكلمة التي استهلّ بها دفاعه .

● قالت امرأة لزوجها :

ـ قل لي يا عزيزي ماذا تفضل : المرأة الجميلة ، أم المرأة الذكية ؟

فقال : لا هذه ولا تلك . فأنا لا أحبّ سواكِ .

● كان أحد الضباط السوفيات في جولة تفتيشية يتفقد الجنود ، فسأل أَحَدَهُمْ هل تعجبك الشوربا ؟

ـ الشوربا يا سيدي لا بأس بها ، ولكن الخبز رديء جداً .

ـ هل تعلم أن الجنود الروس الذين كانوا يحاربون نابليون كانوا يتمنون الحصول على الخبز الذي تشكو منه ؟

ـ صحيح . لأنه كان في ذلك الوقت لا يزال طازجاً.

● كان أيوب يتجوّل في أسواق باريس بحثاً عن فرصة مؤاتية يكسب فيها بعض المال . فلفت نظره بناية ضخمة تقابلها مسمكة متواضعة تحمل اسم (مسمكة يعقوب) . فوقف قليلاً يتأمل المسمكة ويقول في نفسه : هل يعقوب هذا هو رفيقي القديم على مقاعد الدراسة ؟ دخل المسمكة وشدَّ ما كان سروره عظيماً لرؤية رفيقه يعقوب . فتعانقا طويلاً وجعلا يردّدان بعض ذكرياتهما المدرسية . ورأى أيوب أن الفرصة مؤاتية ، فطلب إلى رفيقه القديم أن يقرضه ألف فرنك فقال له يعقوب :

كم كنت أتمنّى يا عزيزي أن أقرضك هذا المبلغ لو لم أَكُن وقَّعتُ مع البنك الذي بجواري اتفاقية تقضي بأن يلتزم كلٌّ منا اختصاصه منعاً للمنافسة : فلا أنا أقرض مالاً ولا البنك يبيع سمكاً . . . .

● اعتزل صحفيٌّ عمله بعد أن توفَّرتْ لديه ثروة تقدّر بثلاثماية ألف دولار . ولمّا سُئِلَ عن سرّ نجاحه قال : إنني أعزو نجاحي إلى مثابرتي على القيام بواجبي والتزامي سياسة الصدق في كلّ ما نشرت ، وإلى إرث يقدَّر بثلاثماية ألف دولار حصلتُ عليه بعد وفاة عمي . . .

● اشترى أحد النبلاء حصاناً يدعى (الغزال) كان يأتي دائماً مجلّياً في السباق بمبلغ خمسين ألف فرنك . ولشدّ ما كان حزنه عليه عندما وجده ميتاً في الإصطبل ليلة اشتراه . فندب حظّه ، وكاد ينتف الشعرات المبعثرة في رأسه الأصلع .

وفجأة خطرت بباله فكرة شيطانية أشاعت السرور في نفسه ، فأخذ يقطع قسيمات من الورق متساوية الحجم وجعل يرقمها من واحد إلى خمسين . ثم راح ، والبشْر يملأ وجهه ، لتناول العشاء في مطعم النبلاء حيث يجتمع أثرياء البلد . فهرعوا لملاقاته وتهنئته بالحصان الذي اشتراه فشكرهم وقال : أنتم تعلمون أن عندي خيولاً كثيرة نالت قصب السبق . وقد قررت بعد التفكير ، أن أبيع الغزال . وعلى هذا فقد رقمت خمسين قسيمة ، سعر الواحدة منها ألف فرنك . فهل تحبّون الاشتراك بهذا اليانصيب ؟ فوافق الكلّ بالإجماع . وما هي إلّا دقائق حتى نفدت القسائم وانتفخت محفظة صاحبنا بثمن الحصان . وجرى السحب فقال النبيل للفائز : تفضل غداً وتسلّم الغزال . ولما جاء في الغد قابله النبيل بوجه كئيب وقال له : يا للمصيبة ! إن الحصان قد فارق الحياة في الليل ، وأنا جِدّ آسف لهذا الحادث الذي لم يكن بالحسبان . وبعد لحظة وجوم ، مدّ النبيل يده إلى جيبه وقال للفائز المنكوب : ولكي تعلم أني رجل شريف لا أستحل مال الغير ، فإني أعيد إليك مبلغ الألف فرنك الذي سبق أن دفعته .

● لحق كلب صيدٍ بغزال ، فالتفت الغزال إلى الكلب وقال له : لن تُمْسِكَ بي . قال الكلب :

وَلِمَ ؟ قال الغزال : لأني أعدو لنفسي ، وأنت تعدو لصاحبك .

● دعوت(*) عمّي وامرأته لقضاء يوم في ضيافتنا . فجلست معهما في غرفة مجاورة للمطبخ وأخذنا نتجاذب أطراف الحديث . وكانت زوجتي مشغولة في المطبخ . فجعلت أحدّث عمي وامرأته بصوت مرتفع عن تصرفاتٍ نسبتُها لابنتهما وهي منها براء ، كالبطءِ في ترتيب المنزل ، والتبذير في المصروف . وكانت زوجتي تسمع ما أَنسِبُ إليها من أعمال كلها افتراءات . وَفُوجِئْتُ برؤيتها تقف عند باب الغرفة ، فسَكتُّ للحال عن الشكوى وابتسمتُ لها وسألتها :

ماذا تفضلين أن يكون طعام الغداء ؟ فقالت بهدوء ودهاء : لسانات . . . .

● أكثر الملك (فيليب المقدوني) من شرب الخمرة حتى ثَمِل . وحدث أن غضب على أحد قوّاد جيشه ، فأمر بتجريده من رُتَبه العسكرية . فقال القائد :

ـ أيأذن لي مولاي أن أستأنف الحكم ؟

فسأله الملك : وإلى مَن تريد رفع الاستئناف ؟

فأجاب : إلى فيليب الصاحي . . . .

● الأعزب هو الشخص الذي يمكنه أن ينزل من سريره من الجهتين .

ـ يَعرف الأعزب عن المرأة أكثر مما يعرف المتزوج ولولا ذلك لما بقي عَزَباً .

---

* الكلام هنا للمؤلف

● لماذا يشتري الحمصي الحذاء ضيّقاً ؟

الجواب : حتى يرتاح عندما يخلعه .

● زار باريس قيصر روسيا العظيم (بطرس الأكبر) ، وذهب لزيارة ضريح السياسي الفرنسي الكبير الكاردينال (دوريشليو) ثم قال لمن حوله :

ـ لو أن هذا الرجل العظيم كان حياً ، لجعلته كبير وزرائي ووهبته نصف ملكي لكي يعلّمني كيف أدير شؤون النصف الثاني :

فبادر أحد الوزراء الفرنسيين إلى القول :

الحمد لله على أن ريشليو كان في عداد الأموات . وإلاّ لاستولى بدهائه على النصف الثاني من مملكتكم .

● تظلَّمَ أهل الكوفة من عاملها إلى المأمون فقال : ما عَلِمْتُ في عُمّاليَ من هو أعدَلُ منه . فقال رجل من القوم : يا أمير المؤمنين ، فقد لَزِمَكَ أن تجعل لسائر البلدان نصيباً مِنْ عدله ، حتى تكون قد ساويتَ رعاياك في حسن النظر ، فأمّا نحن فلا تَخُصَّنا منه بأكثر من ثلاث سنين . فضحك المأمون وأمر بصرفه .

● كانت الممثلة الكبيرة (ماري دورفال) تجمع بعض المال للفقراء والمعوزين . فمدت الكيس الى صناعي ثريّ فقال لها :

ـ ليس معي نقود .

فقالت له : إذن خذ من هذا الكيس ، فأنا أجمع للمحتاجين !

- الحب معركة غير متعادلة يُفرض فيها دائماً على الجانب الأضعف كَسْبُ المعركة.

- نحن نصدّق بطيبة خاطر الأكاذيب التي تروقنا أكثر من الحقائق التي تَسُوءُنا

- نحن جميعاً نشرب من ينبوع السعادة بإناء مثقوب لا يكاد يصل إلى شفاهنا حتى يكون قد تسرّب كل شيء منه .

- تبقى جدتنا حواء المرأة الوحيدة التي لم تهدّد زوجها بالعودة إلى أمها !

● جاء أحدهم لزيارة صديقه ذات مساء وقال له :

- أراهنك على مئة ليرة إذا كنت تدري لماذا جئتك في هذا المساء .

- جئتني لتستدين مني كعادتك .

- ليس لهذا أتيتك . لقد خسرتَ الرهان فادفع لي مئة ليرة .

● قال أحد هواة جمع التواقيع لحبيبته :

- أنت تعلمين أن عندي مجموعة قيّمة من تواقيع العظماء أمثال(روسو وهوغو وبلزاك). وأنا على استعداد لتقديمها لك بكل سرور مقابل كلمة واحدة من فمكِ العَذْب ، فقالت له : هاتها .

● يقول المغنّي (جان أمادو) :

- عندما أدفع الثمن الباهظ لقطعة البفتاك أُدرك لماذا يقدّس الهنود الأبقار . . .

● تحدثت صديقتان عن صديقةٍ لهما ، فقالت الأولى :
- إنني أجدها أقل بشاعةً إذا ما تأمَّلتها جانبياً .
فقالت الثانية :
- هذا صحيح ومعقول : لأنك بذلك لا تشاهدين إلّا نصفها .

● مرض طبيب بيطري ، فاستدعت له زوجته أحد الأطباء فسأل المريض عما يشكو فقال له :
أنا يا دكتور أفحص الحيوانات وأتعرّف إلى مرضها دون أن أسألها عن أوجاعها ، فافعل مثلي . وبعد أن أجرى الطبيب الفحص ، وصف له الدواء وخرج ، فلحقت به زوجة المريض وسألته :

- ما رأيك يا سيدي في حالة زوجي ؟
فقال لها :
- أرى أن تداومي على إعطائه الدواء الذي وصفته له مدة أسبوع ، فإن شفيَ وإلّا فحالته ميؤوس منها ؟
قالت : وفي هذه الحالة ماذا أفعل ؟
قال : ليس لك إلا أن ترسليه إلى المسلخ . . .

● كان (موريس شفاليه) المنولوجست الفرنسي المعروف مشهوراً ببخله وهو القائل :
- فوق سريري انحنت جنِّيّتان . فقالت لي جنّية الخير : « ستكسب دائماً في اليانصيب ! » أما جنية الشرّ فقد أضافت قائلة ويا للأسف : « ولكنك لن تكسب شيئاً ما لم تشترِ ورقة يانصيب ! »

● في سنة ١٨٩٨ مُنِحَ أحد أساتذة جامعة (إيدمبورغ) لقب طبيب الملكة . فبادر الأستاذ وعلق على باب غرفته الكلمة التالية :

« إن الأستـاذ ويلسون لسعيـد جداً بـأن يحمل إلى تـلاميذه نبـأ الشرف العالي بتعيينه طبيباً لجلالة الملكة » .

فما كان من أحد تلاميذه الظرفاء إلاّ أن ذيّل الخبر بهذه العبارة :

حفظ الله الملكة God Save the Queen

● ركب فرنسيّ مع زوجته القطار الحديدي . ولم يكن في مقصورتهما سوى رجل إنكليزي . فأخذ الفرنسي من حقيبته خبزاً وقطعاً من اللحم ودعا الإنكليزي قائلاً له :

- قليلاً من اللحم يا سيدي.
- كلّا ، شكراً .
- إذن قليلاً من الشمبانيا .
- كلّا ، شكراً .
- سيجارة إذن.
- كلّا ، شكراً .

وهنا قالت السيدة لزوجها : أنت تعلم أن الإنكليز متمسكون كثيراً بالبروتوكول . . كـان يجب عليك أن تُقـدِّمني إليه . فـوقف الفرنسي وقـال للإنكليزي :

- زوجتي !

فأجابه الإنكليزي :

- كلّا ، شكراً ! .

● في صباح معركة (روسباخ) قال (فردريك) ملك بروسيا لقائده الجنرال (كنتوس إيسيليوس) ولم يكن بينهما كلفة :

ـ إذا خسرت هذه المعركة فإني سأنسحب إلى فينيسيا حيث أنصرف لمزاولة الطبّ . فضحك الجنرال وقال له :

ـ ما هذا يا صاحب الجلالة ؟ تأبى إلّا أن تكون دوماً قاتلاً ؟

● كان الفيكونت (دوشوازول) سليط اللسان، يرجف كثيراً بحق الأديبة الفرنسية مدام (دوستال). فالتقيا ذات مرة في أحد الصالونات فبادرته الأديبة بقولها :

مضى زمن طويل لم نرك فيه يا سيدي الفيكونت ؟

ـ ذلك لأني كنت مريضاً ومصاباً بالتسمم . ولم أدر كيف تسمَّمْت.

فقالت له مدام دوستال :

ـ أعتقد أنك عضضت لسانك . . .

● استمع (راوول أرنو) مدير مسرح الساعة العاشرة في باريس إلى مطرب ناشىء غير موهوب . فأوقفه عن الغناء وقال له :

ـ أنت لا تصلح للغناء وأنا لا أطيق الكلام البذيء في مؤسستي .

فدهش المغني الناشىء وقال :

ـ ولكنني لا ألفظ أي كلام بذيء في أغنيتي .

ـ صحيح ، ولكن الجمهور المستمع هو الذي سيلفظ هذا الكلام البذيء .

● ما الفرق بين مريضٍ يموت ومريض يشفى بالنسبة للطبيب ؟
ـ لا فرق بينهما ، لأنه يخسر الاثنين .

● سافر قسيس إسباني على حماره . ولما كان عليه أن يجتاز نهراً فقد ركب سفينته وأمسك بِرَسَنِ حماره الذي اجتاز النهر سابحاً نظراً لصغر السفينة . وعند الوصول إلى الضفة الثانية قال صاحب المركب للقسيس : ألا تلاحظ معي أن الحمار شديد الاضطراب ؟

فقال له القسيس : تُرى أكانت تكون نفسك مطمئنة لو كان في عنقك حبل وإلى جانبك قسيس ؟

● كان الشاعر أحمد رامي أستاذاً بكلية الترجمة في مصر . واتفق أن أعطى الطلاّب نصًا بلغة أجنبية ليترجموه إلى العربية ، وقام أحد الطلاب يقرأ نصّه المترجم بصوت عالٍ إلى أن وصل الى العبارة التالية : « فوقف الجوهرجي بباب الخمَّرجي » فضحك الطلاّب وتساءلوا ماالداعي لوقوف الجوهرجي بباب الخمَّرجي . فما كان من الأستاذ رامي إلاَّ أن قال :

ـ أصلو ببيع « ألماس. بيره » .

● كان جراح مصر الكبير الدكتور علي إبراهيم يفحص طالباً في كلية الطب بالقاهرة . فسأله كيف تداوي عليلاً يشكو من الحصى في كليتيه ؟ فأجاب : أحقن الكلية بالماء فتعوم البحصة . فقال له الدكتور ساخراً : واللّه لمّا غرّقك . . .

● تكون الرابطة الزوجية ضعيفة واهية عندما تصبح سلسلةً من حديد
ـ العازب رجل يتراجع ليقفز قفزة مناسبة ولكنه لا يقفز مطلقاً

● كان (ساشا غيتري) في إحدى الليالي في مقصورته الخاصة حينما دخل عليه أحد الثقلاء ودعاه بإلحاح إلى طعام الغداء في اليوم التالي . فوافقه غيتري عن غير رضا واستأذن الثقيلُ بالانصراف . وسارع غيتري ، اعتقاداً منه أن مضيفه قد خرج ، وقال للسكرتيرة :

ـ أرسلي فوراً برقية إلى هذا المزعج وأبلغيه بإلغاء موعد الغداء معه . وحانت التفاتة من غيتري إلى المرآة فرأى وجه هذا الثقيل الذي لم يكن بعد قد غادر القاعة . فأكمل عبارته للسكرتيرة قائلاً :
ـ لأنني سأتغدّى مع هذا السيد .

● عصام المياس شاب رياضي خفيف الروح ، حاضر النكتة . وقد حدث أن ركب سيارة سرفيس إلى الجامعة اللبنانية في بيروت حيث كان يطلب العلم . وعندما وصلها ، نَقَدَ السائق الأجر المتعارف عليه وهو (١٥) قرشاً لبنانياً . وإذ لم يكن في السيارة راكب سواه فقد ادّعى السائق أنها توصيلة تاكسي ، وعلى ذلك فالأجرة هي ليرة لبنانية ، واشتد الجدل بين الراكب والسائق وأصرَّ عصام على أنها سيارة سرفيس لا سيارة تاكسي . وأمام سواعد عصام المفتولة وصدره العامر الرياضي رضخ السائق للأمر الواقع وأخذ الخمسة عشر قرشاً بامتعاض .

وهنا قال له عصام بلهجته المرحة الساخرة : إيّاك يا صاحبي والطمع وعليك بالقناعة لأن القناعة كنز (Quinze خمسة عشر)

● ربح أحد السّواح ثلاث مئة جنيه في القمار من أمريكي لا يعرفه ، فأعطاه الأمريكي شيكاً بالمبلغ على أحد المصارف . ولما ذهب السائح ليقبض القيمة امتنع المصرف عن الدفع لأن رصيد الأمريكي لا يزيد على مئة وخمسين جنيهاً . فما كان من السائح إلّا أن أودع باسم الأمريكي في البنك مبلغ (١٥٠) جنيهاً من ماله الخاص ، ثم قدّم الشيك وقبض قيمته . . .

● أقام أحد أثرياء الاسكتلنديين أسبوعاً بفندق كبير . ولما اعتزم الرحيل اصطف الخدم منتظرين أن يمنحهم شيئاً . ولكنه تجاهل أمرهم ، ومضى يتبعه أحد الخدم بحقائبه . ولما انتهى من وضع الحقائب بالسيارة مدَّ يده إلى الثري وقال :

- أما أنا فلا أظن أنك ستنساني .

فأمسك الاسكتلندي بيده وهزّها قائلاً :

- لن أنساك يا صديقي ، وسأكتب إليك مراراً . . . .

● جاء في إحدى الصحف المسائية هذا الإعلان :

« يُرجَى من السيد الذي رأيناه تناول المحفظة في المترو أن يعيدها إلى صاحبها . »

وفي اليوم التالي نُشِرَ هذا الإعلان الجوابي :

« إن السيد الذي رأيتموه تناول المحفظة في المترو يرجو صاحبها أن يتفضل ويزوره في منزله ليعيدها إليه » .

لا بُدّ للإنسان الساخر من أن يتخلّى عن عاطفته ، ولو إلى حين ، ويتصرّف حسبما يمليه عقله . ذلك أن الشخص الذي تتألّم له ، يَستَدِرّ عطفك ، فلا تستطيع بَعْدُ أن تَسْخَرَ منه .

وقد استطاع ابن الرومي ، هذا الشاعر الساخر ، بما أُوتيَ من مقدرةٍ فنية ، أن يجعل من مأساة الموت والعمى مهزلة في بيتين رائِعَيْن تحدَّثَ فيهما عن طبيب كحّال ، يُداوي الصحيح فَيُرديه ، ويكحّل البصير فيعميه

أفنَى وأعمَى ذا الطبيبُ بطبّه وَبِكُحْلِهِ الأحياء والبُصَراءَ
فإذا نظرتَ رأيتَ مِن عميانِه أُمَمـاً على أمواتِـهِ قُرَّاءَ

تصوَّر يا أخي القارىء أفواجاً من الذين أَماتَهُمْ وفوق هاماتهم أفواج من الذين أعماهم يقرأون ، كأن الطبّ مهنة يزاولها مَن يزاولها ليميتَ الناسَ ويُعْمِيهم. ولقد قام طبيب ابن الرومي بهذه المهمّة على أكمل وجهٍ مع لفتةٍ كريمةٍ منه نحو عميانه ، حيث نصَّبهم قرّاءً على أمواته .

● **مرّت بأحد الزجّالين فتاة جميلة تحمل مظلّة تتّقي بها حرَّ الشمس فأنشد :**

البنت اللي مَـرِّتْ بـالأمسْ بْتحْمِي لِعْضـامِ مْنِ الـرَّمسْ
ويـا تِعتـير الـشـمـسِيّـة فَـوْقـا شمس وتحتـا شمسْ

● **يشعر أحدنا بالشيخوخة عندما يلاحظ أن الشموع في عيد ميلاده قد زاد ثمنها على ثمن قالب الكاتو .**

● قيل (لإبراهام لنكولن):

- لماذا تحاول دائماً أن تجعل من أعدائك أصدقاء بدلاً من أن تسعى لتحطيمهم ؟

فقال : أوَلستُ أُحِطّم أعدائي حين أجعلهم أصدقاء ؟

● صادف (أوسكار وايلد) سيدة لم يكن رآها منذ خمس عشرة سنة فقال لها :

- أرجو من سيدتي أن تعذرني إذا لم أعرفها حالاً ، ذلك لأني تغيّرت كثيراً .

● قال أحدهم لصديقه :

- لقد كان جدّي غنياً . فقد مات وترك مليوني ليرة .

فقال له الصديق :

- أما جدّي فقد كان أغنى من جَدِّكَ بكثير : فقد مات وترك الدنيا كلّها .

● جاءت سيدة مصرية لتصطاف في ربوع لبنان ، فتعرّفَتْ إلى أديب بادلته الحب .

وعند عودتها إلى مصر ، أهداها كلباً . فأرسل أحد الشعراء إلى صديقه الأديب قصيدة جاء فيها :

وقد كان يأتيها وتأتيه في الدجى فيشرب من خمر الغرام ويَسْكَرُ
وأهدى إليها كلبه يوم سافرت لتذكره ، والشيء بالشيء يُذْكَرُ

● قالت الروائية (أجاثا) زوجة العالم بالآثار (كرستي) :

ـ إن العالم الأثري هو خير زوج تحظى به أيَّة امرأة . لأنه كلما تقدَّمَتْ في السِّنّ زاد شغفه واهتمامه بها .

● دار الجدل في أحد الصالونات حول التفاؤل والتشاؤم . فقال أحدهم :

ـ إن المتفائلينَ وَحْدَهم الفئة المفيدة في البشرية .

وقال آخر :

ـ هذا غير صحيح ، فإن للمتشائمين دوراً في الهيئة الاجتماعية .

ـ هل لك أن تذكر مثلاً واحداً يؤيِّد وجهة نظرك ؟

ـ غَزْوُ الفضاء . فإن مخترع الطائرة متفائل . ومُتشائِمٌ من اختراع المظلة الواقية (البارشوت) .

● أرسل (لويس السادس عشر) قبيل الثورة الفرنسية في طلب الناقد اللاذع (ريفارول) وقال له :

ـ أنت ترى أننا قادمون على أحداث خطيرة ، وأن الأوضاع تنذر بالانفجار ، فماذا تشير عليَّ أن أعمل ؟

فقال له ريفاول :

ـ يا صاحب الجلالة إعملْ مَلِكاً (Faites le Roi)

وكان لويس السادس عشر مشهوراً بضعف الإرادة .

● قال مدير مكتب الخدمات للسيدة :

ـ صَدِّقيني يا سيدتي ، عندنا أحسن الخادمات للأطفال ، إذ ليس بينهنّ من يزيد طولها على متر ونصف . فقالت السيدة :

ـ أنا لا أفهم ما لطول الخادمة من علاقة بالموضوع .

فقال المدير :

ـ إن هذا في مصلحة الطفل الرضيع يا سيدتي : فإنه عندئذ لا يقع من علوٍّ شاهق .

● زار هتلر مدرسة للأطفال في رينانيا وطرح هذا السؤال على الطُلّاب :

ـ من هو الذي تحبّونه أكثر من كل شيء ؟

قال هانس : أبي

وقال كاري : ربّي

وقال جوهان : معلمتي

فلم تَرُقْ هذه الأجوبة لهتلر ، فعاد وطرح السؤال نفسه على تلميذٍ صغير توسَّمَ فيه النجابة فأجاب :

ـ أحبّ الفوهرر أكثر من كلّ شيء .

أعجب هتلر بهذا الجواب وقال : سيكون هذا الطفل خير جنديّ في الرايخ .

ثم التفت إليه وقال :

ـ ولكن قل لي أيها الصغير ، لماذا تضمّ محفظتك إلى صدرك ؟

فتمتم الطفل قائلاً : لأنها تحمل النجمة الصفراء . . .

● دُعِيَتْ مُدرّسة بإحدى مدارس شيكاغو أمام المحكمة لمخالفتها نظام السَّير . فقد جرت بسيارتها دون أن تبالي بإشارة المرور الحمراء .

ولما مَثَلَتْ أمام القاضي قال لها :

ـ أنتِ إذَن مدرّسة . لطالما تمنّيتُ هذه الفرصة لِأُحَقِّقَ أَمَلاً كان يساورني منذ أن كنت تلميذاً صغيراً . إجلسي يا سيدتي إلى هذه الطاولة واكتبي : « خالفت نظام السير » خمسَ مئة مرّة .

● جاء عزرائيل إلى يهودي ليقبض روحه ـ فصرخ اليهودي :

ـ إنتَ مين ؟

ـ أنا عزرائيل .

ـ عايز إيه ؟

ـ عايز آخذ روحك .

ففكّر اليهودي برهة ثم قال:

ـ بِكامْ ؟

● تجادلت زوجة مع زوجها واتّهمَتْه بِقِلَّةِ الإخلاص لها . فقال :

ـ إنني على عكس ما تظنين ، مخلصٌ لكِ كل الإخلاص

قالت : هاتِ الدليل على ذلك .

فقال : إنني أحب حماتك أكثر من حماتي .

● تعاريف فكهة

الهديّة : مقدّمة لبقة لاختبار نظافة الضمير.

المتصابي : رجل يحاول إعادة عقارب الساعة إلى الوراء.

الرجل الخيالي : رجل يتّكىء على أعمدة غير منظورة .

النفقة : جزية يدفعها الزوج عقب انتهاء الحرب الزوجية .

العقل : آلة تظل تعمل في رأس الإنسان إلى أن يتزوّج.

شفتا المرأة : إشاعة تنتقل من فمٍ إلى فم .

الآنسة العجوز : أرملة رجل عازب .

● قال الطبيب للمرابي العجوز بعد أن فحصه :

ـ إنتَ خايف ليه ؟ اطمئن قوي . إنتَ حاتعيش لحدّ ما يبقى عمرك ميتْ سنة .

فقال المرابي :

ـ وهُوَّ معقول يا دكتور ؟

ـ مش معقول ليه ؟

ـ لأنّو عزرائيل مش ممكن ياخدني بمِيَّه ، طالما بيقدَر ياخدني بسبعين ولّا تمانين .

● يؤكّد (هنري تيزو) أنه تردّد طويلاً بين المرأة وراديو الترانزيستور ، فقرَّ رأيه أخيراً على اختيار الترانزيستور لأن بالإمكان إسكاته ساعة يشاء.

● شوُهدَ في موسم السياحة أمام برج (بيزا) المائل بإيطاليا رجل يُسرع نحو السائحين حالما يقفون بسياراتهم ويتركونها لمشاهدة البرج ، فيقدّم لهم إيصالاً باللغة الإيطالية ويطالبهم بعشرين لِيراً ، فيدفعها السّائح ظنًّا منه أن هذا المبلغ هو أجر وقوف السيارة . وذات يومٍ أَعطى أحدُ السائحين الإيصال لصديقٍ إيطالي وطلب إليه ترجمة ما عليه . وإذا مكتوب فيها :

« إنني أؤمّن على سيارتك ضد العطب في حال سقوط البرج عليها » .

● نشل أحدهم محفظة رجل من «لوس أنجلوس» فلم يجد فيها سوى ثلاثة دولارات . فما كان منه إلّا أن أعاد المحفظة إلى صاحبها بالبريد مع هذه الكلمة :

« أنا لا أقبل الصدقات لأنني لستُ شحّاذاً » .

● دخل أحدهم عيادة طبية ويداه ترتجفانِ بشدّة . فسأله الطبيب :

ـ هل أنت تكثر من تناول المشروبات ؟

ـ لا أشرب كثيراً ، لأن القسم الأكبر من الشراب يَنكَبُّ من الكأس قبل أن يصل إلى فمي . . .

● قال رجل لأبي تمام : لِمَ تقول ما لا نفهم ؟ فقال : لِمَ لا تفهمون ما أقول .

● دعا هارون بن غريب جَحْظَةَ البرمكي إلى أكل القطايف ، وقال له : يا جحظة إن القطايف إذا حُشِيَتْ بالجوز أَبْشَمَتْ ، وإذا حشيت باللوز أَتْخَمَتْ . فقال جحظة :

دعاني صديق لي لِأَكل القطايفِ فأمْعَنْتُ فيها آمناً غير خائفِ
فقال ، وقد أوجعتُ بالأكـل قَلْبَهُ رُوَيْدكَ ، مهلاً فهي إحدى المتالفِ
فقلت له : ما إن سمعتُ بهالكٍ يُنادَى عليه : يا قتيلَ القطائفِ

● كلفتني(*) إحدى المحاكم اللبنانية مع ثلاثة من الزملاء أمر التدقيق في تواقيع مُدَّعَى تزويرُها . أما زملائي الثلاثة فكانوا : أسد رستم ، وفهد العنداري ، وإلياس نمر . فقال لي الدكتور رستم مداعباً : أنا أسد وزميلاي فهد ونمر ، فمن عسى تكون أنت بيننا ؟ فقلت له : أنا المروِّض .

● كان (لويد جورج) يخطب في مجتمَع انتخابي ، فقاطعه أحد الحاضرين متهكماً :

ـ أتذكرُ عربة أبيك وحماره ؟

فأجابه لويد جورج :

ـ أذكُرُ ذلك . أمّا العربة فقد تحطَّمَتْ ، وأمّا الحمار فقد ذكَّرتني أنت به الآن.

---

* الكلام هنا للمؤلف

● سأل القاضي المتهم :

- لماذا سرقتَ هذه السيارة ؟

- لأني اعتقدتُ أن ليس لها صاحب .

- وما حَمَلكَ على هذا الاعتقاد ؟

- لأنها كانت واقفة بالقرب من المقبرة .

● بين اثنين :

- الخائن ، يا عزيزي ، هو الذي يترك حزبنا ويلتحق بحزبٍ آخر .

- وماذا تسمّي الذي يترك حزبه وينتسب لحزبنا ؟

- أُسمِّيه مهتدي .

● قام رئيس الأطباء بزيارة صباحية خاطفة لمستشفاه ، فأخبره الطبيب المناوب بأن أربعة من المرضى قضوا نحبهم في أثناء الليل . فراجع رئيس الأطباء مفكّرته ثم قال : لقد أعطيْتُ خمس وصفات طبية لخمسة مرضى . فقال الطبيب المناوب مستدركاً : ولكن أحد المرضى امتنع عن تناول الدواء .

● دعا الوزير الأديب عبد الملك الزيات الشاعر أبا تمام لتناول الطعام على مائدته . ولما التهم الحساء بسرعة قال له الزيات مداعباً :
يا أبا تمام ما بال سمائك قد أقشعت ؟

فقال أبو تمام : لأن غيمها كان رقيقاً .

● دخل فلاح سوفياتي منزله ومعه سمكة كبيرة وطلب إلى زوجته أن تقليها . فقالت له :

- ليس عندنا زيت .

- إذن فاقليها بالزبدة .

- ليس عندنا زبدة

- إذن فاشويها على الحطب .

- ولكن ليس لدينا حطب .

فأخذ الفلّاح السمكة غاضباً وهرول إلى نهر الفولغا وألقاها فيه .

فأخرجت السمكة رأسها من الماء وصاحت : يعيش بريجنيف .

● زار زوجان أمريكيان متحف اللوفر ، ووقفا يتأمّلان في مومياءٍ سُجِّيَتْ ضمن تابوت كُتب إلى جانبه ١٣٤٨ قبل المسيح . فصرخت المرأة :

- أيّ معنى لهذا التاريخ ؟

فقال الزوج : إنه بلا شك رقم السيارة التي دهست هذه المومياء

● لقد قارب العالم نهايته . وهذا ما لاحظه أحد أطباء الأمراض العقلية حيث قال : لقد وصلنا إلى درجة من الاضطراب النفسي بحيث أن أحدنا لا يجد الراحة إلا إذا عرض نفسه على أحد الزملاء مرتين كل أسبوع .

● طلبت إحدى وزارات العدل إلى موظفيها أن يفكّروا في وسيلةٍ للحدِّ من موجة الإجرام التي تتفاقم يوماً عن يوم . فاقترح أحدهم تعميم الطريقة الاسكتلندية في معاملة المجرمين . وتتلخّص في أن يدفع السجين أجرة طعامه ومنامه كما لو كان ينزل في أفخم الفنادق . ولم يمض يومان على هذا الإجراء حتى خَلَتْ اسكتلندا من المجرمين .

● تأخر آدم في عودته مساءً فقالت له حوّاء :

ـ مع من لَهَوْتَ حتى تأخّرتَ في العودة هذا المساء ؟

ـ يا للمصيبة ! مع من تريدين أن ألهو وليس على الأرض أنثى غيرك ؟

إلاّ أن حواء لم تقتنع بهذا الكلام . وعندما أخذ آدم يغط في نومه ، مدّت يدها إلى صدره وأخذت تلمس أضلاع صدره وتعدّها .

● تبنّى زوجان أوروبيان لقيطاً صينياً ، واتفقا على تعلّم اللغة الصينية على يد أستاذ . إلاّ أنه قال لهما :

ـ أحبّ أن أخبركما سلفاً أن اللغة الصينية صعبة جدًّا . فماذا يحملكما على تعلّمها ؟

ـ لقد تبنينا طفلاً صغيراً ، وقد قارب الآن عمره السنة ، وسيبدأ قريباً بالكلام .

ولا بدّ للتفاهم معه من أن نتعلم الصينية .

● أذاعت إحدى كبريات الصحف الاسكتلندية في صفحتها الأولى الخبر التالي :

إشتباك عنيف في أحد شوارع غلاسكو : فقد سقط شلن من جيب أحد المارَّة سَبَّبَ التهافت عليه عراكاً شديداً أدّى إلى سقوط ثمانية قتلى وسبعة وعشرين جريحاً . أما الشلن فكان من نصيب أحد أبطال الجودو . . .

● قال أب يهودي لولده : أنت تأتيني كل يوم بعلامات سيئة من المدرسة تستحق عليها الضرب والحرمان من التفرّج على التلفزيون . ولكني أب عطوف ، وأنت يا ولدي ذكيّ نبيه ، ولهذا فلن أستعمل معك الشِدّة بل أَعِدُك بمكافأة مالية قدرها عشرون فرنكاً في كل مرة تعود إلى البيت بعلامات جيدة . فشكر الولد أباه .

وفي اليوم التالي قابل أستاذه وقال له :

ـ ألا يهمّك أن تربح عشرة فرنكات في اليوم ؟

● لما ضاق الوزير ابو الحسين القاسم ذَرْعاً بهجاء ابن الرومي عزم على القضاء عليه والخلاص من لسانه السَّليط ، فدعاه إلى مائدته ودسّ له السم في الطعام الذي قدّم إليه . ولما أحس ابن الرومي بالسم وقف وغادر المكان فقال له الوزير : إلى أين ؟ قال : إلى حيث أرسلتني . فقال له بشماتة : سلِّم لي في طريقك على أبي . فأجابه ابن الرومي بسخريته اللاذعة : ليست طريقي على النار . . . .

● نزل مسافر ظريف في أحد الفنادق . وما إن دخل الغرفة التي قدمِّت له حتى لمح بقَّة على المخدّة فصرخ صرخة مدوّية هرع لسماعها صاحب الفندق . فقال له المسافر :

ـ أنظر هذه البقة الكبيرة على المخدّة ،

فقال له صاحب الفندق :

ـ تمعَّنْ فيها جيداً يا سيدي ، إنها بقّة ميتة .

وفي صباح الغد ، قال المسافر لصاحب الفندق وهو يدفع له الحساب :

ـ صحيح أن البقة كانت ميتة . ولكن ما كان أكثر أصدقاءها الذين توافدوا طوال الليل لتشييع جنازتها . . .

● دخل عشرة اسكتلنديين أحد البارات وطلبوا قدحاً من البيرة وعشرة شالومو .

● قال أحدُ المؤلّفين المغمورين للكاتب الإنكليزي (أوسكار وايلد) :

ـ ماذا تنصحني أن أفعل يا سيّدي وقد دُبِّرَتْ مؤامرة ضدّي لطمس مؤلفاتي ؟

فقال له أوسكار :

ـ أنصحك أن تنضمّ إلى المتآمرين .

● قال شحّاذ لسيدة :

ـ قليلاً من المال يا سيدتي لأتمكّن من شراء قطعة كاتو . . .

ـ كاتو ؟ من كان مثلك فهو بحاجة إلى كسرة خبز .

ـ ولكن اليوم عيد ميلادي . . .

● حدث هذا في إحدى مدارس تل أبيب . سأل الأستاذ أحد التلاميذ :

ـ ماذا تعرف عن موسى ؟

ـ آسف أن أقول إنه لم يكن بعيد النظر .

ـ ألا تخجل أن تقول مثل هذا الكلام عن سيدنا وجدّنا الأكبر

ـ أنا أقول ذلك وأعني ما أقول . ذلك أن موسى ، بعد أن اجتاز البحر الأحمر ، قادماً من مصر ، توجّه إلى يساره ، إلى فلسطين . ولو توجّه إلى يمينه لكُنّا اليوم ملوك البترول .

● علّق (أبراهام) على واجهة مخزنه لافتة كبيرة كتب عليها : تنزيلات ٢٠ بالمئة .

وعلّق يعقوب على واجهة مخزنه القريب لافتة أكبر كتب عليها : تنزيلات ٣٠ بالمئة .

أما صموئيل الذي كان يملك متجراً بين المخزنين ، فقد قال في نفسه بعد أن قرأ اللافتتين : ليس بالإمكان إجراء تنزيلات أكثر على البضائع . ولهذا فقد علّق فوق باب مخزنه لافتة كتب عليها بأحرف كبيرة : هنا المدخل الرئيسي . . .

● عزم قرويٌّ صيني على السفر إلى أقرب مدينة لشراء بعض الحاجات . فأوصته امرأته بشراء مشطٍ لها . فقال : ولكنني أخاف أن أنسى . قالت : ما عليك إلاّ أن تنظر إلى هلال السماء فإن شكله يذكّرك بالمشط .

سافر الصيني ووصل إلى المدينة بعد مسيرة عشرة أيام . وعندما استكمل مشترياته تذكر أن امرأته أوصته بحاجة ، ولكن ما هي ؟ وفجأة تطلّع إلى السماء ، وإذ رأى القمر بدراً كاملاً فقد اشترى لامرأته مرآة قدّمها لها عند عودته . ولما كانت لم تَرَ في حياتها مرآة فقد صرخت من جزعها عندما تطلّعت فيها وهرولت باكيةً وارتمت على أمّها وهي تقول :

ـ لقد عاد زوجي من المدينة بامرأة صبيّة .

فنظرت الأم في المرآة وقالت تطمئن ابنتها :

ـ لا داعي لاضطرابك يا ابنتي ، فالمرأة التي أتى بها هي عجوز شمطاء . . .

● لاحظ أحد بائعي الكتب والمجلات على جسر نهر السين في باريس أن هناك مَن يغافله ويختلس بعض المؤلفات التي يبسطها للجمهور ، فعزم على أن يزيد من انتباهه ليكتشف المختلس . وجاء أحدهم ووقف طويلاً يتصفح الكتب والمجلات ثم غافل البائع وانصرف بكتاب . فناداه البائع قائلا : يا سيدي أنا لا يوافقني أن تأخذ الكتاب بهذا الثمن . فأعاده المختلس وهو يقول : وأنا لا يوافقني أن أدفع ثمناً أكثر . . . .

● أعلن يهودي من كبار أصحاب المصارف أنه على استعداد لتقديم خمسة ملايين دولار لعريس ابنته الوحيدة . فتقدم في الحال يعقوب ، وهو بائع سندويش ، لطلب يد ابنة الثري وقال له :

ـ جئت لأعرض عليك يا سيدي الكريم فكرة مذهلة تربح منها ثلاثة ملايين دولار ، وأنت قابع في منزلك .

فأرهف الثري أذنيه لسماع هذه الفكرة وقال له :

ـ تفضل واشرح فكرتك . أنا كلّي آذان صاغية

ـ الفكرة ، بكل بساطة يا سيدي ، تتلخص في أن أتزوج من ابنتك وأكتفي بأنه آخذ منك مبلغاً لا يَزيدُ على مليوني دولار . . . .

● يقول الفكه الفرنسي (مارسيل بانيول) :

ابتسامة الكلب في ذنبه

● اجتمعت شلّة من الفكهين حول قزمٍ ممعن في القصر يشكو من رجله المكسورة .

فسئل الظريف المصري حسين الترزي ، وكان جاراً للقزم : كيف وقع له هذا الحادث المؤلم ؟ فقال :

ـ كان المسكين نايم على حصيرة ، قام وقع منها عالأرض وراح كاسر رجلو . . .

● المجانين يبنون « قصوراً في إسبانيا » ويسكنونها ، والأطباء النفسانيون يتقاضون منهم الأجور .

● اجتمع حاخام براعي كنيسة وقسيس وأخذوا يتداولون في طريقة تصرفهم بالأموال التي تتجمع في صندوق التبرعات . فقال القسيس :

ـ أنا أرسم حولي دائرة ، ثم أنثر الدراهم بيدَيّ ، فما يقع ضمن الدائرة فهو للّه ، وما يقع خارجها فهو لي .

وقال الراعي :

ـ أنا أمارس تقريباً الطريقة نفسها ، ولكني أرسم خطاً على الأرض ، فما يقع من مالٍ إلى يمين الخط فهو للّه ، وما يقع إلى شماله فهو لي .

أما الحاخام فقال :

إن طريقتي أبسط بكثير . فأنا لا أرسم دوائر ولا خطوطاً ، وإنما أنثر المال في الهواء ، فما يقع منه على الأرض فهو لي ، وما يبقى عالقاً في السماء فهو للّه .

● رأى فكه مصري قزماً يمشي ويتمختر في مِشيته فقال له :

ـ اللّه ! على إيه البَغْدَدة ؟ ما هو رَبنّا خلقك وقال البقية تأتي .

● توفي عجوز قضى حياته في التقى والصلاح ، وارتفعت روحه إلى السماء . فرآه أحد معارفه يمتطي سحابةً وعلى ركبتيه فتاة حسناء فقال له :

ـ ها أنت تنعم بحورية فاتنة ، مُكافَأةً على سلوكك طريق الفضيلة في حياتك الأولى فقال له العجوز :

ـ إنها ليست مكافأةً لي ، ولكنني أنا قصاصٌ لها .

● وأخيراً تَمَّ الاتفاق على حفر نفقٍ تحت المانش ، وتقدمت العروض من أكثر شركات العالم . وقد تراوحت التكاليف بين ثلاثة وأربعة مليارات ليرة استرلينية .

وجاء عرض مذهل من مؤسسة إسرائيلية هي مؤسسة (يانكل وامبرا موفيش) يتكفّل بحفر النفق بمبلغ لا يتجاوز مليوني ليرة . فأُرسِلَ مبعوث خاص إلى تل أبيب لأخذ المعلومات الكافية من هذه المؤسسة . فوجد نفسه أمام مخزن متواضع مُغلَق . فسأل الجيران فأخبروه أن صاحبي الشركة يعملان في مكان يبعد خمس مئة كيلو متر . فركب المبعوث سيارة جيب وجرى في طريق وعرٍ تحت شمس محرقة . وأخيراً وصل إلى خيمة صغيرة وقف أمامها رجلان عرف فيهما يانكل وأمبرا موفيش ، فقال لهما :

ـ جئت لآخذ منكما بعض التفاصيل عن مشروع نفق المانش . فرحّبا بالرجل وقالا :

ـ متى تريد أن نبدأ بالعمل ؟

قال : يجب أن أعلم مدى استعداد شركتكما للقيام بالمشروع . لاشك أن عرضكما مُغْرٍ جداً ، ولكن ما هي الآلات التي في حيازتكما ، وكم هو عدد العمال الذين سيشتركون في المشروع ؟ فقالا :

ـ أما الآلات التي نستخدمها فهي المجارف والمعاول . وأمّا عدد القائمين بالمشروع فاثنان فقط ، أنا وأخي .

ـ إن ما تقولانه هو الجنون بعينه . أخبراني كيف يكون العمل ؟

ـ المسألة بسيطة : أحدنا يبدأ بالحفر من (كاليه) في فرنسا ، والآخر يبدأ الحفر من (دوفر) في إنكلترا ، ويظل العمل متواصلاً حتى نتلاقى في وسط النفق .

ـ وإذا لم تتلاقيا فماذا يكون ؟

ـ في هذه الحال يا سيدي تكونون أنتم الرابحين ، حيث تحصلون على نفقين بدلاً من نفق واحد .

● حكت نجمة سينمائية لإحدى رفيقاتها الحدث التالي :

ـ أمس مساءً جاءني المخرج ساعة هممت بخلع ثيابي للنوم . فقمت وفتحت له الباب .

أفتدرين ماذا كان يحمل في يده ؟ عقداً من اللؤلؤ . فقلت له :

ـ لا ! أنت غلطان ، أنا لست ممّن تفكّر فيهنّ . انصرف ولا تُرِني وجهك .

ـ ترى ماذا فعل ؟ هل تركك وانصرف ؟

ـ كلّا ، بل أطفأ النور كي لا أرى وجهه . . .

● كان مهندس ولاية بيروت ، أيام حكم العثمانيين ، رجلاً من عائلة (الدّبّ) . فقال دمشقي لصديقه البيروتي ساخراً :

ـ شو هالبلد ، بقى سيدي ، يللي مهندسها دبّ ؟

فأجابه البيروتي :

ـ أنت غلطان يا صاحبي ، نحنا دُبّنا مهندس .

● الأنهار شوارع تمشي وتنقلك إلى حيث تريد (باسكال) .

● رأى أحدهم شاباً مصرياً متعمماً يقتفي خطى حسناء حيثما سارت ويلازمها كظِلّها ، فهاله هذا الأمر ، فاقترب منه وقال له مؤنّباً :

ـ إذا كانت العمايم تعمل كده ، الطرابيش تعمل إيه ؟

فأجابه : تِتْكِوي .

● تقدمت سيدة إلى المحكمة لأداء الشهادة ، فسألها الرئيس عن عمرها ، فظهر الارتباك على وجهها ولزمت الصمت طويلاً ، فقال لها :

ـ من الأفضل ألّا تتمهّلي كثيراً في الجواب لأن الوقت الذي تضيعينه قد يزيد في خطورة الجواب .

● لحق شاب بفتاة أُعجب بها ، فشعرت بملاحقته بها ، ولكنها تجاهلت أمره . فأسرع بخُطاه واقترب منها وسألها :

ـ يا سِت ، الساعة كم ؟

فردّت عليه بهذا الجواب المقتضب الحاسم :

ـ واحدة مظبوطة . . .

● يحكى أن أحد مشايخ الدروز شط في حديثه بحضرة الزعيم كمال جنبلاط في مجلس حافل . حتى إذا ما انتهى من الكلام ، التفت إليه الزعيم الراحل وقال له بكل هدوء :

ـ يا حضرة الشيخ ! يا إحكي مثل ما انت لابس ، يا البوس مثل ما عم تحكي . . . .

● دخل مفتي بيروت الأسبق المرحوم الشيخ عبد الباسط الفاخوري الجامع العمري في يوم من أيام رمضان وبيده وردة كان يشمّها . فبادره أحدهم بقوله : ألم تَقُلْ لنا في محاضرتك بالأمس يا مولانا ، إن شهر رمضان هو شهر زهد وتقشف وإن شمّ الأزهار فيه أمر غير مستحبّ ؟ فتبسم سماحة المفتي وقال له : صدقت يا ولدي . ولكن « يا ريت كل ذنوبنا شمّة ورد ! » .

● قال خوري الضيعة في بدء خطابه الديني :

إنكم تعلمون يا أبنائي أننا نحتشد اليوم في هذا المكان المقدس من ساحة الكنيسة لنرفع ابتهالاتنا إلى الله القدير كي ينزل علينا المطر . وإنه ليؤسفني أن أقول لكم إن(إيمانكم) بالله أصبح ضعيفاً جداً إذ لا أرى أحداً منكم يحمل مظلّة . . .

● قال التاجر العجوز (أبراهام) لابنه البكر :

- هل صببتَ الماء في براميل الحليب يا إسحق ؟

- نعم يا أبي .

- هل أضفتَ الجِصّ إلى أكياس السكّر ؟

- أجل يا أبي .

- وهل مزجت الحصى الصغير بأكياس العدس ؟

- نعم يا والدي .

- حسناً ! تعالَ الآن ورَتِّل معنا صلاة المساء . . .

● كان أحد مشايخ الدروز المسِنّين يجتاز على دابته إحدى الطرق الجبلية الوعرة ، فجنحت به الدابّة وهوت في سياجٍ شائك من العلّيق . فهرع بعض الفلاحين وأسرعوا بانتشاله .

فسأله أحدهم :

ـ العَسَى ما خسَّك شي !

فأجاب : قِلّة ما انتفَعت !

ويتم هذا الجواب اللبق عن أدب جمّ وطبعٍ متفائل .

● زار الملك سليمان الحكيم أكبر سجنٍ في مملكته ، وأخذ في استجواب المساجين :

ـ لماذا أنت هنا ؟

ـ أنا مظلوم يا صاحب الجلالة . أنا لست مذنباً .

ـ وأنت ، لماذا دخلت السجن ؟

ـ أنا ، يا جلالة الملك ، ضحية خطأ المحكمة

وهكذا مرّ سليمان على كل السجناء ، وكلّهم أقسموا أنهم مظلومون ، ما عدا سجينٍ واحدٍ قال للملك :

ـ أنا مذنب يا صاحب الجلالة ، وإني لأستحقّ العقاب الذي أعانيه .

فصرخ الملك في حارس السجن وقال :

ـ أسرع بإخراج هذا المجرم من السجن قبل أن تسير عَدْواه إلى السجناء الأبرياء . . .

● وقف راعي الأبرشية على منبر الخطابة في الكنيسة ووجّه إلى المصلين هذه الكلمات ، وقد أخذ منه القرف كلّ مأخذ :

- أنتم لا تحبّونني لأن صندوق التبرعات فارغ من عطاياكم .

- وأنتم لا تحبّون بعضكم بعضاً لأن الكنيسة لم تشهد أيَّة حفلة زواج .

- وكذلك الرّب نفسه. لا يرغب فيكم لأنه لا يموت أحد في القرية . . . .

● سأل راعٍ بروتستانتي زوجته الحبلى ، وكان ربّ عائلةٍ كبيرة :

- أيّ اسمٍ ستختارين لمولودك الجديد ؟

فأجابته : آمين . . . .

● ما هي الفلسفة ؟

- زنجيّ في مغارة .

ما هي الفلسفة الدينية ؟

- روح زنجيّ في مغارة .

- ما هي الفلسفة الإنسانية ؟

- مغارة تبحث فيها عن زنجي لا وجود له .

- ما هي الفلسفة العلمية ؟

- مغارة تبحث فيها عن زنجيّ غير موجود ثم نصيح : ها نحن نُمْسِكُ به

● فأرة صغيرة وقعت في برميل مليءٍ بالخمر ، فأخذت تصرخ :

ـ النجدة ! أغيثوني ! أخرجوني من البرميل ، أكاد أموت غرقاً .

وكان بالقرب منها على أحد الرفوف قطّ ، فقال لها :

ـ أنا أخلّصك من الغرق ، ولكن على شرط أن تستسلمي لي لألتهمكِ .

ـ إفعل بي ما شئت فهذا خير من أن أموت غرقاً .

فأمسك بها القط ، ولم يكد يخرجها من البرميل حتى أفلتت منه وأسرعت بالهرب فدخلت جحراً ضيقاً في أسفل الجدار ، فقال لها القط :

ـ أيتها المحتالة ، ألم تعديني بالاستسلام ؟

ـ أنا ؟ أنا وعدت بذلك ؟ ليس هذا ممكناً . ولو صحَّ أني وعدتك ، فقد كان ذلك مني وأنا سَكرَى من كثرة الخمر الذي شربته .

● دخل أحدهم جنة الفردوس وطلب إلى ربه أن يكلفه بعملٍ يتلهَّى به ، فأعطاه مبرداً وقال له : أبرد به جبال هملايا . فعاد بعد ثمانية آلاف سنة وقال لذي الجلالة : ها قد انتهيت من مهمتي . والآن ماذا أعمل ؟ فأعطاه ملعقةً وقال له : أفرغ بها المحيط الهادي من مياهه . وبعد عملٍ متواصل دام عشرين ألف سنة ، أنجز المهمة وطلب عملاً جديداً يقوم به ، فأَمْسَكَ به الإله وقال :

ـ عُدْ إلى الأرض ولا تألُ جهداً في نصح الناس بأن يحبّوا بعضهم بعضاً ليعمَّ السلام في العالم . ففي هذا ما يَشْغَلُك أبد الدهر . . .

● طلب الحاخام مواجهة (البابا) وأطلعه على صورة قديمة تمثل اثني عشر رجلاً يتناولون الطعام حول مائدة طويلة . فتأمل البابا مليًا في الصورة وقال : إنها المائدة التي أكل عليها المسيح مع تلاميذه القِدّيسين ، فقال له الحاخام :

- أنت واثق من ذلك ؟
- من كل بدّ . ولكن لماذا هذا السؤال ؟
- لقد جئتك مطالباً بدفع قيمة الفاتورة لأن سلفك يسوع وأصحابه انصرفوا دون أن يُسَدّدوا ما عليهم من حساب .

● يُروَى عن المرحوم الشيخ علي كبّاره وكان من الطرابلسيين الظرفاء ، أنه كان يسير بين بساتين طرابلس فصادف صبيَّة تسير إلى جانب والدتها . وقد أسرعت الصبيَّة وأسدلت الحجاب على وجهها وقالت لأمها : غطّي وجهك قبل أن يراك الشيخ ! فأجابتها قائلة : معليش ، زكا عني . وإذ لم يرَ الشيخ في وجهها أيّ مسحةٍ للجمال بَدَرَهَا قائلاً : « « الزكاة على مَالِكِ النصاب » .

وتكمن النكتة في أن الشيخ أعفاها من السفور لعدم امتلاكها نصيباً من الجمال ، كما أعفى الدِّين من لم يكتمل نصابه من الزكاة .

● قالت سيدة لأحد الفكهين :
- أنا عندما أشرب القهوة لا أعرف إلى النوم سبيلاً .
فقال لها الفكه :
- أما أنا يا سيدتي ، فعندما أنام لا أشرب القهوة أبداً

● بدأ شاب حياته العملية في إحدى الصيدليات ، فتعلَّمَ أسماء الأدوية وحفظها غيباً . وقد استرعى نظرهُ قارورة ضخمة على أحد الرفوف تحمل بطاقة كُتب عليها كلمة « لا تُقْرَأ » فوقف متأملاً يتساءل ما تعني هذه الكلمة . فقال له الصيدلي :

ـ لا تبحث كثيراً ، فإن في هذه القارورة ما نعطيه لزبائننا عندما يقدّمون لنا وصفةً طبية نعجز عن قراءتها .

● اعتادت إحدى الصبايا أن تداوم كلّ صباح على مُحْتَرَفِ أحد الفنانين ، فتخلع ثيابها وتكون له بمثابة (موديل) يُجري الدراسة الفنية عليه في تصوير لوحاته .

واتفق أن جاء الفنان ذات صباح فأشار على الفتاة ألّا تخلع ثيابها لأنه كان متعباً وأنه يفضل أن يشرب فنجاناً من القهوة ويعود الى البيت . فحضّرت الفتاة القهوة وجلست تحتسيها إلى جانب الفنان . وإذ بالباب الخارجي يُفْتَح ويسمع الفنان وقع أقدام سيدة ، فقال لفتاته : إنها امرأتي قومي اخلعي ثيابك بسرعة . . .

● قالت امرأة لبشّار : أيُّ رجل أنت لو كنت أسود اللحية والرأس ! فقال لها بشار :

ـ أَمَا علمتِ أن بيض البُزاة أثمن من سود الغربان . فقالت له : أما كلامك فَحَسَنٌ في السمع . ومن لَكَ بأن يُحَسِّنَ شيْبَكَ في العين كما حسَّن قولك في السمع ؟

فكان بشار يقول : ما أفحمني قطُّ غيرُ هذه المرأة .

● كان الشعبي ضئيلاً ، فقيل له في ذلك فقال : زُوحِمْتُ في الرَّحِمِ . وكان قد وُلِدَ هو وأخ آخر .

● يُحكى أن إبراهيم بن سهيل الإشبيلي كان يهودياً فأسلم وحَسُنَ إسلامه . وكان يهوى يهودياً اسمُه موسى وكان أكثر شِعْرِه فيه . فلما أسلم أحب شاباً اسمه محمد وترك هوى اليهودي ، فقيل له في ذلك فأنشد :

تركت هوى موسى بحبّ محمّد هُديتُ ولولا الله ما كنت أهتدي
وما عَنْ قِلىً تَركي هواه وإنما شريعةُ مُوسَى عُطِّلَتْ بمحمدِ

● رُزِقَ أحد المصورين الفوتوغرافيين وكان أبيض الوجه أشقر الشعر ، رزق طفلاً أسود فقال : الذنب ذنبي لأنني لم أعطه نوراً كافياً

● كتب طفل صغير رسالة إلى « بابا نويل » جاء فيها :

« سيدي العزيز بابا نويل . إن والدي عاطل عن العمل لأنه مريض . وقد أصبحنا أنا وإخوتي بحالة شديدة من العوز . وكم نكون سعداء إذا بادرت لمعونتنا وتكرَّمْتَ بإرسال مئتي فرنك تُفْرِحُ بها قلوبنا التعيسة . شكراً بابا نويل . »

ـ ولما كان من المستحيل إيصال الرسالة إلى بابا نويل ،فقد فضَّها موظّف البريد ، واطلع على محتوياتها فرقَّ قلبه لِمَا جاء فيها وجمع من رفاقه الموظفين مئة فرنك وضعها ضمن رسالة بعث بها إلى الطفل التعيس . وقد فوجىء موظفو البريد بالرسالة الجوابية التي كتبها الطفل إلى بابا نويل يشكره فيها ويخبره أن موظفي البريد الوسخين سرقوا نصف المبلغ . . . .

● أقوال في المرأة :

- إن بعض النساء يُحببنَ أزواجهن فيلجأن إلى أزواج صديقاتهن حفاظاً على أزواجهن من الاستهلاك .

- يمكن للرجل أن تكون له الكلمة الأخيرة ، شرط أن تكون هذه الكلمة (نعم)

- الرجل الناجح هو الذي يكسب أكثر مما تنفق زوجته . والمرأة الناجحة هي التي تجد هذا الزوج .

- الرجال يُسمُّون الملذات التي تفوتهم خطايا ، والعجز عن اقتناصها فضائل .

- ليس في الزواج سوى يومين جميلين : يوم دخول القفص الذهبي ، ويوم الخروج منه .

- المرأة تتوقع من الرجل ألاّ ينسى عيد ميلادها ، ولكنها تتوقع أن ينسى عمرها .

● تزوّج أحد أصدقائنا الشباب(*) من امرأة مُسِنّة طمعاً في ثروتها . فذهبنا لتقديم التهاني للصديق على جَرْي العادة بهذه المناسبات . ولما كانت الكلفة مرفوعة بين العريس والمهنئين فقد قضى أغلبنا السهرة مستنكراً هذا الزواج غير المتجانس ، حتى قال له أحدهم : حدا بيتزوّج واحدة قَدّ إمّو ؟ . فالتفت العريس إليّ ، وقد رآني لزمتُ الصمت وقال لي ، كأنه يستنجد بي : « ألا ترى معي يا عزيزي أن الزواج نوع من اليانصيب» فقلت له :

- صدقت . وها أنت قد ربحت الجائزة الكبرى .

* الكلام هنا للمؤلف

● أرسل الأمير (بونابرت) إلى (إلكسندر دوماس) الابن مجموعة شعرية أرفقها بهذه البطاقة :

« لقد نظمت هذه الأشعار في أوقات فراغي وأرجو أن تصارحني برأيك فيها . »

فأجابه دوماس :

« رأيي فيها يا سيدي هو رأي سمِّوك في شخصي فيما لو عَمِلتُ أميراً في أوقات فراغي »

● عبد اللطيف سلطان ظريف طرابلسي معروف بحضور البديهة وخفة الروح . وكان ، في مطلع شبابه يداوم في قلم إحدى المحاكم ليتمرَّسَ في المعاملات القضائية . وقد أوصى به والده رئيسَ القلم ورجاه أن يشمله برعايته ويشرح له ما يستعصي عليه فهمه . فكان يعطف عليه ويوجهه في أعماله . وفي ذات يوم راجعه في أمور أُشْكِلَتْ عليه فشرحها له بصبر وأناة . ولما تكرر ذلك منه في عدّة فترات ، تضايق رئيس القلم من توالي الاستيضاحات التي عرقلت أعماله . فقال له غاضباً : قرد يضربك . فحنى عبد اللطيف رأسه بخضوع وقال لرئيس القلم : بِتْمُونْ . . .

● أحبّ (موسيو كليمنصو)، يوم كان وزيراً للداخلية ، أن يتفقد دوائر الوزارة برفقة المدير العام ليتأكد من دوام الموظفين . وشدّ ما كانت دهشته عندما دخل عدّة غرف كانت كلّها خالية من موظفيها . وأخيراً دخل غرفة وجد الموظف فيها مُتّكئاً على مكتبه يغطّ في نومه . فهرع المدير العام ليوقظه ، فأمْسَكَ به كليمنصو وقال له : لا توقظه لئلاّ يهرب . . .

● تغلغل أحد المبشرين في مجاهل إفريقيا وحاول جَهْدَه الابتعاد عن خيم القبائل المتوحشة خوفاً من أن يكون طعاماً لأكلة اللحوم البشرية . وقد ظلّ في تيهه أياماً وليالي يأكل من حشائش الأرض ويأوي في المساء إلى جوف الأشجار . وبعد مسيرة طويلة مضنية هوَّن اللّه ووصل إلى قرية آهلة ، فوجد عند مدخلها مجرماً يتدلى من حبل شُدَّ إلى عنقه . فتنفس الصعداء وقال : الحمد لله ، ها قد وصلتُ إلى بلدٍ متمدّن . . .

● ذهب أحد كبار الرأسماليين الأمريكيين إلى روما ، وتوجه إلى الفاتيكان وعرض على الحبر الأعظم مليون دولار مقابل الاستعاضة عن كلمة (خبزنا) بكلمة (كوكا كولا) في ابتهالة (أبانا الذي في السماوات) . فرفض البابا طلب الثري بشدة .

فكرر الطلب عارضاً مليونين بدلاً من مليون دولار ، فكان الجواب بالرفض القاطع مع التأنيب . فخرج الثري غضبان يعضّ على شفتيه من الغيظ ويقول :

ـ خبزنا كفاف يومنا . . . تُرى كم أعطاه الخبازون على هذه الدعاية؟ . . .

● قال المتهم ، وكان عيًّا فَأْفاءً :

ـ أط . . أأط . . لب الكل كلكل . . كلام من الـ . . . ممحكمة !

فقال له الرئيس :

ـ كان الأولى بك أن تطلب الكلام من الله .

● عاد قاضيان أميركيان ذات مساءٍ إلى منزلهما في سيارتيهما ، فأوقفهما شرطيّ السير ونظّم في حقّ كلّ منهما محضر ضبط لتجاوزهما السرعة القانونية . ولما كان هذان القاضيان مُولجيْن بالنظر في قضايا مخالفات السير ، فقد اتفقا على أن يحاكم كل منهما رفيقه . فتقدم القاضي الأول ووقف في مواقف المتهمين وأقرّ بخطأه بالتزامه السرعة ، فقضى عليه رفيقه الحاكم بغرامة قدرها عشرة دولارات . ولما تقدم القاضي الثاني للمحاكمة دُهِشَ لمّا تلا عليه رفيقه الحكم بغرامة قدرها خمسة عشر دولاراً . وعند انفضاض الجلسة أظهر القاضي الثاني امتعاضه وقال لرفيقه :

- لقد كنت قاسياً في حكمك عليّ : فقد غرمتني خمسة عشر دولاراً ، بينما غرمتك أنا عشرة دولارات فقط !

- إنني أعرف ذلك . ولكن السرعة في السير تزداد يوماً عن يوم . ولا تنس أن محاكمتك كانت الثانية من نوعها التي نظَرَتْ فيها المحكمة هذا اليوم .

● اجتمعت رخصة صيد برخصة سوق سيارة فقالت لها :

- رخصتي لاصطياد الطيور والحيوانات ، أما رخصتك فلاصطياد البشر .

● قام كشتبان بزيارة صديق له ، فأسرع الصديق وسأله :

- هل تحب أن أقدم لك شراباً ؟

فقال الكشتبان

- بكل سرور . ولكن بمقدار أصبع . . .

● كان بعض المهندسين الأجانب يعملون مع معاونيهم في شق الطرق بإحدى مناطق الهند الجبلية . فوقف أحد الهنود المسنّين يتأمل في تحركات المهندسين ومعاونيهم ، وهم يذرعون الأرض ذهاباً وإياباً تحت شمسٍ محرقة . فاقترب من أحدهم وسأله :

ـ هل يمكنني أن أعلم ماذا تعملون ؟

ـ نحن نفتح طريقاً . وأنا ، كما ترى، مهندس أعمل على تحقيق أفضل تخطيط ممكن لهذه الطريق .

ـ ولكننا ، نحن الهنود ، نلجأ إلى طريقة كان أجدادي يستخدمونها منذ مئات السنين . وهي أبسط بكثير مما تفعلون : إننا نطلق حماراً يجري لوحده وهو يسلك الطريق الأسهل بكل تأكيد .

فابتسم المهندس وقال له :

ـ شيء مدهش حقاً . ولكن قل لي إذا لم تجدوا حماراً فماذا أنتم فاعلون ؟

ـ في هذه الحال نستدعي مهندساً . .

● من المعروف أنه يتحتم على الكشاف أن يحقق في كل يوم ثلاثة أعمال إنسانية خَيِّرة . وقد حاسب أحد الكشافة نفسه وهو مضطجع في فراشه ، فوجد أنه لم يأت طيلة نهاره بأكثر من عمل طيب واحد . وفجأةً لمح فأرة تقع في فخ فأسرع وانتشلها . وما لبث أن جرى أمامه قطّ فرمى إليه بالفأرة ، ثم استلقى في فراشه وهو يقول :

ـ ها قد تمّت الأعمال الثلاثة . . .

● قالت علامة التعجب (!) لولدها وقد وقفت به أمام علامة الاستفهام (؟)

ـ إذا داومت على المشي وأنت منخفض الرأس فستصبح أحدب الظهر مثل علامة الاستفهام .

● سأل الأستاذ تلاميذه :

ـ مَن منكم يعرف لماذا يُسمَعُ للماء ضجيج عند غليانه ؟

فرفع أحد التلاميذ إصبعه وقال :

ـ ذلك لأن الميكروبات تصرخ من ألمها عندما تشتد حرارة الماء

● انتسب أحد الطلّاب ، لأوّلِ مرة ، إلى مدرسة داخلية . وها هو يعودُ إلى البيت ليُمضِيَ عطلة الأسبوع بين أهله ؛ فتهافت لاستقباله أفراد العائلة ، فرحين بمقدمه ، وانهالت عليه الأسئلة :

ـ أخبرنا ، كيف تُمضي أوقاتك في المعهد الداخلي ؟

فقال :

ـ لقد تعلمت تقشير البطاطا ، كما تعلمت ترتيب سريري عندما أفيق في الصباح . وإذا ما أَفْلَتَ زرّ البيجاما فإني أستعين بالإبرة والخيط لأعيده إلى مكانه . وقد مَرَّنوني على كنس الملعب ثم صَمَت قليلاً وقال : ولكن هناك شيء لا أفهمه أبداً :

فقالت له أمّه :

ـ ما هو يا حبيبي ؟

ـ لقد أكدوا لي بعد كل هذا أنهم يريدون أن يصنعوا مني رجلاً . . . .

● كان ولد صغير يتنزه مع أبيه في شوارع المدينة ، فاستوقفهما محلٌ عامر بالتماثيل الصغيرة التي عُرِضَت في واجهته الكبيرة . فوقفا يتأملانها ، فلفت نظرهما دمية من رخام تمثّل عجوزاً يحمل حفيده ، وقد أمسك هذا بلحية جدّه يعبث بها بشدة . فظهر الانزعاج والألم على وجه العجوز . وقد أبدى الوالد إعجابه بهذا التمثال . ولكن ولده لفت نظره إلى ملاحظة ذكية طريفة حيث قال : أنا أعجب يا أبي كيف يتوجع الجدّ ويبدو الألم على وجهه وهو تمثال من رخام . . .

● قالت إحدى الموسوعات الفلسفية لإحدى الموسوعات اللغوية :
- لا سبيل إلى الجدل والنقاش مع القاموس ، فإنه متشبثٌ برأيه ويأبى إلاّ أن تكون الكلمة الأخيرة له .

● زارني(*) في محتَرَفي شاب برفقة خطيبته وقدَّم لي مسوَّدة دعوة لحفلة زواجه لأكتبها بخَطّي . وقد جاء فيها أن والدي العروس ووالدي العريس « يتشرفان بدعوتكم » . فَلَفَتّ نظر الشاب إلى أن الداعين للحفلة أكثر من اثنين فيقتضي أن نكتب (يتشرفون) بدلاً من (يتشرفان) . فارتبك الشاب لهذه الملاحظة واحمرّ وجهه وأخذت الصبية تلومه بشدة على هذه الغلطة النحويّة . فالتفتُّ إلى العروس ، رغبة مني في تلطيف الجوّ وقلت لها :

- ليس المفروض في العريس يا آنسة أن يعرف النحو ، بل المفروض فيه أن يعرف الصَّرف . فضحك العروسان .

---

* الكلام هنا للمؤلف

● إنها آنسة ليّنة الحديث ، رفيعة التهذيب . وكثيراً ما تتردّد على لسانها كلمات : شكراً ، لا تؤاخذني ، تحت أمرك ، دائماً بالخدمة ، إذا كنت تريد . وبعد زواجها بوقت قصير أصبحت حاملاً . فانتظر الأهل والأصدقاء الوضع بفارغ الصبر . ومرَّت تسعة أشهر ثم عشرة ثم أحد عشر شهراً ولم تلد الحامل ، فساور القلق أهلها ومعارفها . وتوهموا أنها نفخة وليست حَمْلاً . ولكن بعد مضي سنة ونصف على هذه الحال قرّر طبيب العائلة أن يقوم بعملية قيصرية . فعمد إلى شق بطن الحامل فوجد رضيعين يتجاوران ويقول الأول للثاني :

- تفضَّل أنت أولاً ، وأنا أسيرُ بعدك .
- شكراً ! أنت لطيف . ولكن تقدَّمْ أنت أوَّلاً !
- هذا مستحيل ، أرجوك

● يصف (شكسبير) الرياء بقوله : « منحك الله وجهاً ، وصنعتَ لنفسك وجهاً آخر » . وهاك بعض الأقوال في الرّياء :

- يمكن أن يكون هذا الحذاء ضيقاً ولكنه سيتسع عند الاستعمال ؟
- يمكن أن يكون هذا القميص واسعاً ولكنه سيضيق بعد الغسل .
- أنا لم أغتبط لدى تسلّمي حصتي من الميراث . ولكن ماذا تريد ؟ إنها الحياة.
- ليتك طلبت ذلك مني منذ شهر . ولكنني الآن لا أحمل في جيبي قطعة نقدية واحدة.
- كم كنت أرغب في دعوتك إلى طعام العشاء ولكننا لم نستقر تماماً بعد في منزلنا الجديد.
- أنا لا أعاملك كزبون ، بل كصديق . .

● كتب الأديب الفرنسي(إلكسندر دوماس) في إحدى رواياته هذه الجملة : « ما أشدَّ الألم الذي يولّده الفراغ ! » . فقال له أحد أصدقائه :

ـ أراك في كتاباتك تسير من سيّءٍ إلى أسوأ . فهل يمكن للفراغ أن يولِّد ألماً ؟

فقال له دوماس :

ـ ألم تشعر يوماً بوجعٍ في رأسك ؟ . . .

● كانت جريدة (مونيتور) الفرنسية تمثل سنة ١٨١٥ التفكير الرسمي للعصر . وفي ما يلي مختلف العناوين التي برزت في هذه الجريدة منذ أن فرَّ نابليون من جزيرة (ألب) رغم حراسة البوارج الإنكليزية حتى وصوله إلى باريس :

١ ـ آكل اللحوم البشرية خرج من مخبأه

٢ ـ وصل غول كورسيكا إلى خليج (جوان)

٣ ـ وصل النمر إلى (غاب)

٤ ـ نام الجبار في (غرنوبل)

٥ ـ اجتاز الطاغية مدينة (ليون)

٦ ـ أصبح المغتصب على بعد ٢٤٠ كيلو متراً من العاصمة

٧ ـ وصل الأمبراطور إلى (فونتينبلو)

٨ ـ دخل صاحب الجلالة إلى قصر (التويلري) بين تهاليل الشعب وهتافاته .

● كان الفكه الفرنسي (ألفونس ألّيه) يحرّر في إحدى الجرائد وكان يأتي في نهاية كل شهر إلى المحاسب ليقبض منه الأجر ويقول :

ـ ها أنا جئت لأقبض (بدل تعبي)

فلفت المحاسب نظر ألفونس وتمنّى عليه استعمال كلمة (أتعابي) بدلاً من (تعبي) ، فهز ألفونس رأسه ساخراً وقال للمحاسب :

ـ ولكني لن أزعج صيغة الجمع من أجل راتبٍ تافه .

●قال أحد المعلّمين لطلّابه :

ـ إذا كان القطار يجري بسرعة ١٤٠ كيلو متراً في الساعة ، وأن الرياح المعاكسة تعدو بسرعة ٢٠ كيلو متراً في الساعة ، وأنّ مصعد محطة (مونبارناس) يصل إلى الطابق الخمسين خلال ثلاثين ثانية ، فهل باستطاعتكم أن تتعرفوا من خلال ذلك إلى عمري ؟

فوجم الطلاب وبُهتوا لهذا السؤال الغريب . ولم يلبث أن سُمِعَ صوت أحدهم يقول :

ـ أنا أعرف عمرك يا سيدي .

ـ حسناً، تكلم .

ـ أربع وأربعون سنة يا سيدي الأستاذ .

ـ بالضبط أيها الولد النجيب . والآن اشرح لرفاقك كيف عرفت عمري .

ـ المسألة بسيطة : إن أخي الكبير يبلغ من العمر اثنتين وعشرين سنة ، وعندما يكلّمه أبي يقول له : (يا نص مجنون) . . . .

● زار الثريّ اليهودي المشهور (البارون دي روتشيلد) (الدوق دي موروني) وزير نابليون الثالث . وكان الوزير مشغولاً بالكتابة ، فلم يرفع بصره إلى روتشيلد بل قال له :

ـ خذ كرسيًا .

فامتعض البارون واستاءَ من هذا الاستقبال الجاف وقال للوزير :

ـ ولكني أنا البارون دي روتشيلد .

ـ خذ إذَنْ كرسيين . . .

● طلب طبيب في مستشفى المجانين من مريض قوي البنية والعضلات أن ينقل إحدى الخزائن من الطابق الأول إلى الطابق الخامس ، ونَبَّهه إلى وجوب الاستعانة برفيق له ، لأن الخزانة ثقيلة . وبعد ساعةٍ من الزمن صعد الطبيب إلى الطابق الخامس فوجد الخزانة وإلى جانبها المجنون المكلَّف بنقلها واقفاً يلهث من التعب ويتصبّب العرق من جبينه . فلامه وقال له : أَلم أوصِكَ بالاستعانة برفيق على حملها ؟ فقال له المجنون :

ـ لقد عملت بنصيحتك يا سيدي ـ وها هو صديقي يوسف داخل الخزانة يحمل الرفوف . . .

● يقول هنري جانسون : إنه لمؤسف جداً أن لا يدوم العرس سوى يوم واحد ، بينما يدوم الزواج مدى الحياة .

● التقى الأديب الفرنسي (ألفونس كار) مرةً أحد أصدقائه فوجده مضطرباً كثير الارتباك فسأله عن سبب اضطرابه فقال :

لقد داعبت صديقي (دوران) في مقالي الأخير فنقم عليّ وهدّدني برفسة في مؤخّرتي أمام الناس ولست أدري كيف أتفادى رفسَته إذا التقينا .

فقال له ألفونس كار :

ـ المسألة بسيطة : ليس عليك إذا واجهته إلاّ أن تعجّل بالجلوس .

● قالت إحدى الموظفات لرئيسها وكان نائباً :

ـ لا تؤاخذني يا سيدي إذا قلت لك إنني دهشت كثيراً عندما علمتُ أنك رفضتَ إدخال التحسينات العصرية على المدارس الابتدائية بينما وافقتَ على زيادة الرفاهية في السجون . أنا لا أنكر أننا يجب أن نفكر في أمر المساجين ، ولكنّ قضية المدارس يجب أن نوليها الاهتمام الأكبر .

فقال لها رئيسها :

ـ الجواب بسيط جداً يا آنسة . ذلك أنه ليس لي أيّ أملٍ في أن أعود يوماً إلى مقاعد المدرسة الابتدائية . . .

● وجد أحد المبشرين نفسه فجأة أمام أسدٍ هائل في مجاهل إفريقيا فامتلكه رعب شديد وقال :

ـ يا إلهي أَبْتهلُ إليك أن تلهمه الرأفة بي !

وفي الوقت نفسه كان الأسد يقول :

ـ بَارِكْ يا ربّ الطعامَ الذي سُقْتَه إليّ .

● أخذت إحدى السيدات تشرح لطبيب كان جالساً بجانبها في حفلةٍ ساهرة ما ينتابها من آلام وتسأله عن الأدوية التي يجب أن تتناولها حتى تخفّ أوجاعها ، وأطالت في الحديث حتى ضجر الطبيب من استيضاحاتها والتفت إلى جاره ، وكان محامياً وقال له : منذ أكثر من نصف ساعة وهذه السيدة تشرح لي آلامها وتطلب إليّ أن أصف لها العلاجات المناسبة . أفلا يحقّ لي بعد هذا أن أطالبها ببدل أتعاب ؟

فأجابه المحامي :

ـ يحقّ لك ذلك بدون شك يا سيدي الطبيب . كما يحقّ لي أن أتقاضى منك ٥٠٠ فرنك ثمن استشارة ·

● سأل صحفي الملياردير الأمريكي (روكفلر) قائلا :

ـ إن الذي أودّ أن أعرفه ويعرفه قرّائي هو الطريق الذي سلكتموه حتى أصبحتم من كبار الأغنياء في العالم .

ـ بالمثابرة على العمل وعلى العمل فحسب .

ـ هل لسيادتكم أن توضحوا لنا العمل الذي أوصلكم إلى هذه الثروة ؟

ـ المسألة بسيطة : كنت غلاماً عندما وجدت في طريقي شيئاً يلمع ، وإذا بي أجد دولاراً فتناولته واشتريت به تفاحاً بعته بدولارين اشتريت بهما تفاحاً أيضاً ، وكانت حصيلة البيع أربعة دولارات . ولما أصبحت أملك عشرة دولارات من التجارة بالتفاح ، جاء من أخبرني أن جدّي مات ، وكنت وريثه الوحيد .

● تقابل صديقان فقال أحدهما للآخر :

ـ قل لي ، هل لا تزال امرأتك مسرفة ؟

ـ أرجوك ألّا تذكرني بها .

ـ كنت نصحتك بأن تشتري لها كتاب « سُبُل التوفير في الحياة المنزلية » .

ـ عملت بنصيحتك واشتريت لها الكتاب .

ـ وماذا كانت النتيجة ؟

ـ لقد مَنَعَتْني من التدخين .

● جلس زائر في أحد المتاحف على أحد المقاعد وكان متعباً من كثرة التجوال . فهرع إليه أحد الحراس وصاح به قائلاً :

ـ أسرع بالنهوض حالاً . إنك تحتل مقعد نابليون .

فأجابه الزائر :

ـ إطمئن يا سيدي ، فأنا سأتخلّى له عنه حالما يعود .

● استقبال حافل في إفريقيا على شرف رئيس أوروبي زائر ؛ خطاب للرئيس الإفريقي ، وخطاب للرئيس الأوروبي . وفي نهاية الحفلة وقف الجميع وانحنى الرئيس الأبيض أمام امرأة الرئيس الأسود وهو يقول :

ـ هل تحبين يا سيدتي أن تأخذي ذراعي ؟

ـ كلّا ، شكراً ، لأنني لست جائعة .

● تقدّم بارون مفلس من مكتب استعلامات زواج وقال للموظف المسؤول :

ـ أنا أحمل لقب شرف كبير ، وأرغب في الزواج من امرأة تملك ثروة كبيرة .

ـ انتظرني قليلاً يا مولاي .

وأخذ الموظف يبحث في سجلاته . وما لبث أن قال للبارون :

ـ لقد وجدت مطلبك يا سيدي : إنها أرملة جميلة ذات ثروة طائلة ، إنها السيدة التي تليق بك ، غير أن لها عيباً واحداً .

ـ وما هو ؟

ـ إنها تصاب بخللٍ في عقلها يدوم شهراً في مطلع كل ربيع .

ففرك البارون يديه من السرور وقال :

ـ هذا تماماً ما أبحث عنه ، فهل بإمكاني أن أعقد زواجي عليها في الحال ؟

ـ كلا يا سيدي ، بل عليك أن تنتظر حتى أول الربيع .

● كان وزير المالية الأب(تيراي)يضع يديه في فصل الشتاء في قفافيز من صوفٍ يتقي بها شدة البرد ، فعلّق أحد معارفه على ذلك بقوله :

ـ عجيب أن يحتاج إلى القفافيز ويداه دوماً في جيوبنا !

● عجز أحد الدائنين عن استيفاء مبلغ كبير كان قد أعاره إلى أحدهم رغم مطالباته الملحّة . ولما أعيته الوسائل أرسل إلى المديون صورته مع امرأته وأولاده الستة وكتب تحتها :

« هذا هو السبب الذي يحملني على مطالبتك بأن تعيد لي أموالي .

وبعد يومين بعث المديون إلى الدائن بطاقة تحمل صورة فتاةٍ رائعة الجمال وقد جاء تحتها : « هذا يا سيدي هو السبب الذي يحول دون دفع ديوني . »

● كان على المدينة في مطلع العصر الأموي عامل من أشد خلق الله بخلاً . واتفق أن زاره أشعب فقدّم له طعاماً أكل منه . فاغتاظ العامل والتفت إلى رئيس سُجَّانه وسأله : هل يواظب الشيخ الواعظ على عمله في الصلاة بالسُّجناء . قال : لا . قال : لقد عزلناه وأبْدَلْنا به أشعب . هنا قفز أشعب وجثا بين يدي العامل وقال له :

ـ أَوَ أحسن من هذا يا مولاي ؟

ـ قال : ماذا ؟

ـ قال : أعاهدك أمام الله ألَّا أمدّ يدي إلى طعامك .

واتفق بعد أيام أن دعا العامل نفسه وجوه البلد إلى حفلة ختان أولاده وقدم لهم ، كما كانت العادة في ذلك الزمان طبقاً عليه جدْيٌ محشوّ بالأرُزّ . فدار به حامله على المحتفين ، وكان أشعب من بينهم ، فلم يمسَّهُ أحدٌ بسوء لما يعرفون من بخل الداعي . فمال أشعب على جاره وأسرّ في أذنه قائلاً : لقد عاش هذا الجدي بعد مماته أكثر ممّا عاش في حياته .

● خرج أحد أمراء العباسيين إلى البادية للصيد ، فالتقى أحد أفراد حاشيته بغلام يرعى قطيعاً من الماعز فكلمه ولمس في حديثه أدباً جماً فأخذ بيده إلى خيمة الأمير وقال : إن هذا الغلام يرعى الماشية في هذه البادية ، وقد أُعجبتُ بحديثه وفصاحته . ثم التفت إليه وقال له : قل بيتاً في مدح الأمير فأنشد :

أنت كالكلب في الحفاظ على الودّ   وكـالتيس في قراع الخـطوب

فاشمئز أفراد الحاشية لهذا البيت وهمّ أحدهم بضرْبه . إلاّ أنّ الأمير أخذ بيده وأجلسه الى جانبه وربَّت على كتفه ثم التفت إلى مرافقيه وقال : إن هذا الغلام يعايش القطيع فيرى في الكلب وفاءه وفي التيس بأسـه وقراعـه فهل يلام إذا شبهني بهما . ؟ وهل الشعر إلاّ مرآة البيئة ؟ . وما لبث أن اصطحب الغلام معه إلى بغداد وأسكنه في قصره ؛ فجعل يتقلّب في نعيم الترف بين جمال الغلمان وروعة الجواري الحسان فقال من الشعر أرقه وأعذبه، ومن مشهور قوله الذي يُغَنَّى :

يا من حوى وردَ الرياض بخدّه   وحكى قضيب الخيزران بقدّه
دعْ عنك ذا السيف الذي جَرّدتَه   عيناك أمضى من مضارب حَدّهِ
كلُّ السيوف قواطعٌ إن جُرّدَتْ   وحسام لحظِكَ قاطع في غِمْدِهِ

● نشرت إحدى المجلات الأدبية في مصر مقالاً تحت عنوان : حافظ وشوقي . فلما اطلع عليه أحمد شوقي استاء من ذكر اسمه بعد حافظ على غير المعتاد . فعرف بذلك حافظ إبراهيم فقال بسخريته المحبّبه :

ـ ليه يزعل شوقي ليه ؟ مش الناس بتقول عسل وبصل . . . .

● سهر الأديب والفكه المصري الكبير الشيخ عبد العزيز المصري عند أصدقائه في ضاحية من ضواحي القاهرة . ولما غادر المكان وقف طويلاً على الطريق العام بانتظار تاكسي تعود به إلى منزله في القاهرة . وقد طال وقوفه كثيراً وأخيراً أطلّت عليه سيارة من بعيد . فوقف في منتصف الشارع ورفع عصاه ، وإذا به بعد قليل أمام سيارة خصوصية يقودها شاب أنيق وإلى جانبه صبية حسناء لا بدَّ أنهما عروسان أو حبيبان . فخجل من اعتراضه مسير السيارة . غير أنه اقترب وقال لراكبيها : عاوزين عذول ؟ .

● قال أحد الأنيقين في ملبسه للظريف الفرنسي (تريستان برنارد) :

- إن خياطي يحسم لي من أجرة صُنع ملابسي ، شريطة أن أُعلِن عن اسمه للمعجبين .

فأجابه تريستان برنارد :

- أمّا خياطي فيحسم لي من أجرته مُشْتَرِطاً عليّ ألّا أبوح باسمه.

● قال أحد الأساتذة :

لقد دخلت سلك التعليم سنة ١٩٥٠ ، ونحن اليوم في سنة ١٩٧٦ . فمن ١٩٥٠ حتى ١٩٦٠ عشر سنوات ومن ١٩٦٠ حتى ١٩٧٠ عشر سنوات أيضاً . ثم من سنة ١٩٧٠ حتى ١٩٧٦، لنحسب على مهل : ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ (وكان يعدّ على أصابعه) ست سنوات . إذن ١٠ و ١٠ تساوي ٢٠ ، يزاد عليها ٦ فيكون المجموع ٢٦ . وهنا تنفس أستاذنا الصعداء وقال : بعد كل حساب يكون قد مضى عليّ ست وعشرون سنة في تدريس الرياضيات . . .

● قد يُحاوِلُ الساخر أن يوقع إنساناً في فخ سخريته ، ولكن السخرية قد تعود على الساخر فيقع في الفخ الذي نصبه لغيره .

ومن هذه الأمثلة ما وقع للشيخ عبد العزيز البشري . فقد دخل أحد المقاهي فرأى فيها شيخاً ثرياً أميًّا وحوله شلة من المنتفعين . فأَحَبَّ أن يسخر منه وينبّه إلى جهله . فكتب ورقة طواها وقال للجرسون : خذ هذه الورقة للشيخ الجالس هناك واطلب إليه أن يقرأها ويجيب عليها : ففعل الجرسون ما أُمِرَ به . فتناولها الثري وسأل عمن بعث بها ، فأشار الجرسون بيده إلى الشيخ البشري فقال له : أَعِدْ إليه الرسالة وقل له : « ربّنا يحَنِّن » .

وبهذا يكون الثري قد سخر من البشري حيث اعتبره من الشحّاذين الذين يستحيون من الاستجداء علناً فيَستجْدون بالمراسلة حفظاً لماء وجههم .

● مات أحد كبار الأغنياء فكان في جنازته خلق كثير ، وكان بين المشيّعين رجل يبكي بدمعٍ سخين يفتت الأكباد . ولم تهدأ ثورة بكائه حتى بعد أن ووري الفقيد الثرى . فرقَّ قلب أحدهم عليه واقترب منه وقال :

ـ أنا أقدر حزنك العميق ، ولكن الموت غاية كلّ حي ، فهدّىء من روعك يا أخي . ارحم نفسك وترحّم على قريبك الغالي .

ـ إن الفقيد ليس من أقاربي . ولهذا تراني أبكي من شدة حسرتي على ذلك .

● كثيراتٌ هُنّ اللواتي ينتهزن فرصة اجتماعهنّ بأحد الأطباء في حفلة عشاء أو حفلة كوكتيل فيصفْنَ له أوجاعهن ليستفدن من وصفة مجانية . وقد وضع الدكتور (أندره سوبيران) حدًّا لمثل هذا الاستغلال ، فكان يقول لمن تصف له أعراض مرضها : سننظر حالاً في الأمر يا سيدتي ، تفضلي واخلعي ثيابك.

● كان الشاعر الفرنسي الكبير (فيكتور هوغو) معروفاً إلى جانب شهرته الواسعة في دنيا الأدب ، بحبه للدعابة خصوصاً مع الحسناوات . ففي إحدى السهرات الحافلة وقع نظره على حسناء شبكت فوق صدرها باقة صغيرة من الأزهار فأخذ يمعن بجمالها وجمال موقعها، فاحمرّ وجه الحسناء خجلاً وقالت بحياء : إنه اليوم عيدي . فقال لها هوغو :

ـ لا يا سيدتي ، إنه عيد باقة الزهر.

● كان رجل ضرير يجوب شوارع أصفهان يسأل الناس . وأعطاه مرة أحدهم رغيفاً فدعا له قائلاً : أحسن الله إليك ، وبارك عليك ، وجزاك خيراً ، وردّ غربتك . فقال له الرجل : وكيف عرفت بغربتي يا هذا ؟ فقال : لقد مضى عليّ في أصفهان عشرون سنة ما ناولني أحد رغيفاً صحيحاً .

● قال الزبون بصوت ناعم للمحامي الذي ربح له القضية :

ـ لست أدري يا سيدي الأستاذ كيف أشكرك على جميلك !

فأجابه المحامي :

ـ بعد اختراع العملة ، لم يعد هناك أي مجالٍ للحَيْرَة يا صديقي العزيز.

● قامت إحدى الفرق المسرحية بتمثيل رواية (لتريستان برنارد) لم يُكْتَبْ لها النجاح. فطلب إليه أحد أصدقائه أن يقدّم إليه بطاقة دخول. فلبّى الأديب الساخر طلب صديقه. وبعث إليه ببطاقة دخول أرفقها بهذه الكلمة:

ـ أنصحك أن تحتاط للأمر وتحمل مسدساً... فالمكان مقفر كأنه الصحراء.

● الدكتور (فَانْدَيْك) طبيب أمريكي استوطن بيروت وأحب اللغة العربية فأتقنها وألف فيها. وقد كان أستاذاً في كلية الطب بالجامعة الأمريكية واستقر في منزلٍ قريب منها. ولما طعن في السن أوصى خادمه ألّا يوقظه في الليل إلّا في الحالات الخطرة. واتفق أن طرق أحدهم منزله في ساعة متأخرة من الليل فقال الخادم للطارق: إن الطبيب يغطّ في نومه، فهل هناك حاجة ملحّة تستوجب إيقاظه؟ قال: هناك قضية مهمة جداً جئته من أجلها. فهرع الخادم وأيقظ الطبيب، فهبّ من فراشه وأقبل يجر خطاه وقال للزائر:

ـ خير إن شاء الله. ماذا أتى بك إلينا في هذه الساعة المتأخرة من الليل؟

فقال الرجل:

ـ أصحيح يا دكتور أن الأرض تدور حول الشمس؟

فبهت فانديك لهذا السؤال ثم قال للرجل:

ـ كم عمرك؟

ـ ثلاثون سنة.

فقال له فانديك: إن الأرض يا صاحبي كانت تدور في الفضاء. ولكنها توقفت عن الدوران من ثلاثين عاماً لأنها حملت ثقيلاً مثلك.

● مسكين الدَّارِميّ شاعر اشتهر بأبياته التي يقول في مطلعها : « قل للمليحة في الخمارِ الأسودِ » . وقد اجتمع ذات يوم إلى والي المَدينة في طلب حاجة إليه . وبينما هو يحدّثه أخذت الوالي غفوة ، وكان قد أَسَنّ ، فعطس الشاعر عطسة مُدَوِّية أيقظت الوالي فقال له والانزعاج الشديد بادٍ على وجهه : كأنك أردت أن تسخر مني بهذه العطسة الصاعقة ؟ فحلف له الشاعر الأَيْمان المغلَّظة بأن عطسته هذه طبيعية وغير متكلفة ، فلم يصدّقه الوالي وطلب إليه أن يأتيه بمن يعرف عنه ذلك . فخرج الدارمي تحت حراسة شرطي يجوب الأسواق . فصادف أشعب وقصّ عليه ما حدث في مجلس الوالي فقال له : هيّا بنا إليه . ولما حضر أمام الوالي قال له : إني أشهد صادقاً بما أعرفه في الدارمي : إن عطسته لا مثيل لها بقوة دويّها وشدة انفجارها . وقد عطس أمامي مرة عطسة اقتلعت ضرسه من فمه . فضحك الوالي وخلّى سبيله .

● دخل الوزير (الفضل بن الربيع) مسجد بغداد فوجد أبا حنيفة وقد تحلقِ طلبة العلم حوله فقال له :

يأمرني أمير المؤمنين بمسائل أخاف الله إن أنا أطعته وأخاف الخليفة إن أنا عصيته ، فماذا تشير عليّ أن أفعل ؟ . فقال له أبو حنيفة : وهل يأمرك أمير المؤمنين بغير الحق ؟ قال : لا . قال : ليس عليك من ضَيْرٍ أن تعمل بالحق . فكان الإمام يقول لأصحابه : أراد أن يصطادني فاصطدته .

● بَدَهَ الحجاج أحد مبغضيه بقوله : بلغني أنك كنت في مجلسٍ فَذُكِر اسمي فقلت : اللهمّ سَوِّد وجهه واقطع رأسه واسقني من دمه . قال : كُنّا جُلوساً في كرم حِصْرِم . فقال له الحجاج : أَوْلَى لكَ قد نجوت .

● أُغْرِمَ رجل بجارية كانت عند قوم من بسطة العيش واليد بمكان . وكان الرجل كلّما أتاه بعض الضيوف أرسل إليها أن تُمِدَّه بما يكفيهم من الطعام ، وكانت الجارية تنزل عند رغبته في كل مرة . . . وقد اضطر ذات يوم أن يكتب إليها :

« جُعِلْتُ فداكِ ، قد اشتهيتُ أنا وأصحابي رؤوساً سماناً وأحبّ أن توجهّي إلينا بما يكفينا ، » فكتبت إليه الجارية :

« إني رأيت الحب يكون في القلب ، وحبك هذا ما تجاوز المعدة » وكتبت أسفل الرقعة :

عَذيري من حبيبٍ جا ءنا في زمن الشِّدّة
وكان الحبُّ في القلب فصار الحُبّ في المِعْدة

● أتى (أبو العَيْناء) الجاحظ يَسأله في رجلٍ أن يكتب له كتاب عناية إلى صاحب البصرة ، فقال :

نعم لا تنصرفُ إلاّ به ، وكتب له الجاحظ الكتاب وختمه ودفعه إليه، فأتى به إلى أبي العيناء فقال له : أُفْضُضْهُ واقرأْهُ عليَّ لأرَىَ ما كتب ، ففتحه فإذا فيه : « كتابي إليك ، سألني فيه مَن أخافهُ لِمَنْ لا أعرف ، فافعل في أمره ما تراه والسلام » . فغضب أبو العيناء ونهض إلى الجاحظ وقال له : طلبت إليك الاعتناء بهذا الرجل فكتبت له مثل هذا ؟! فقال : لا تُنْكِرْ ذلك ، فإنها أمارة بيني وبينه إذا عُنيتُ برجل . فقال أبو العيناء : بل أنت وَلَدُ زِنا وابن حرام . قال : أتشتمني ؟ قال : لا . إنها أمارةٌ لي عند الثناء على إنسان . .

● كان أبو دلامة ظريفاً وصاحب نوادر وقد انقطع للخليفتين السفّاح والمنصور . ولمّا لم ينل منهما ما يرومه عرَّض بالخليفة المنصور حين أحدث لبس القلانس الطوال في كلمة شاكية فقال :

وكُنّـا نُرجّي من إمـامٍ زيادةً فجاء بطولٍ زاده في القلانس

● كان أبو نواس خارجاً من دار الخلافة فتبعه الرقاشيّ الشاعر وقال له : أَبْشِر ، إن الخليفة قد ولّاكَ في هذه الساعة ولاية . قال أبو نواس : وما هي ويلك ؟ قال الرقاشي : ولّاك على القردة والخنازير . قال أبو نواس : إذن فاسمع وأطع . . .

● كلمات طريفة لبعض الظرفاء :

- لماذا نخالف المرأة في رأيها ؟ أليس من الأسهل أن ننتظر حتى تغيّر رأيها؟

- ليس في الناس من لا يحمل الحقد في قلبه . أمّا من كان منهم رؤوفاً فإنه يحتجزه لأعدائه .

- في أيامنا هذه ، نرث أغلب الأحيان من أهلنا الأمراض بدلاً من الثروة . وهذا ما يسمونه بالديموقراطية .

- أضيع الأيام هو اليوم الذي لا نضحك فيه .

- الناس فئتان : فئة موائدها أكثر من شهوتها ، وفئة شهوتها أكثر من موائدها .

- « لا تكتمل السعادة » . هذا ما قاله رجل ماتت حماته وقَدَّمت له جمعية دفن الموتى فاتورة تكاليف الجنازة.

- النفوس كمظلات الباراشوت لا تعمل إلّا إذا كانت منفتحة .

● اصطبح أمير في أحد البساتين العامرة بصحبة شاعر ، وأخذا يتمشيان في أرجائه الفسيحة يمتّعان النظر في ثماره اليانعة فلمح الأمير حبة تين سوداء في غصن شامخ فطاب له اقتطافها ، وكان يحمل خيزرانة في طرفها رأسٌ حادّ . فسدَّد الخيزرانة ورمى بها فأصابت الهدف وهوت وهي تحمل التينة المشتهاة فطرب الأمير وأنشد :

كأنها فوق العصا .

وقال للشاعر أَجِزْ ، فقال على الفور :

هامةُ زنجيٍّ عَصَى .

وإننا لنلمس في الشطر الثاني ، إلى سرعة الخاطر ، جمال الصورة . وليس من شك في أن الشاعر كان موفقاً في اقتناص الصورة المعبّرة كما كان الأمير موفقاً في اقتناص التينة المغرية .

● قدّم أحد الشباب مجموعة قصائده إلى الشاعر الكبير (مَالَرْب) وطلب إليه أن يصارحه برأيه فيها . فقرأها ولم يستحسنها . وبعد أيام جاءه الشاب يستطلع رأيه فقال له (مالرب)

- قل لي ، هل هدّدك أحدٌ بالقتل إذا لم تنظم هذه الأشعار ؟

- قال لا .

فقال (مالرب) :

- إذن، لا عذر لك في نظمها .

● قعد صبي مع قوم ، فقُدِّم شيء حارّ . فأخذ الصبي يبكي ، فقالوا له : ما يبكيك ؟

قال : هو حارّ . قالوا : فاصبر حتى يبرد ، قال : إنهم لا يصبرون.

● الصحراء هي الشيء الوحيد الذي لا يمكن هدمه إلا بالتعمير
(بوريس فيان)

- أُحِب الرجال الذين لهم مستقبل والنساء اللاتي لهن ماضٍ
(أوسكار وايلد)

- هناك فئة من الناس تفكّر في المال أكثر من الأغنياء - إنهم الفقراء .

(أوسكار وايلد)

- خُلِقَت المرأة لكي نحبّها ، لا لكي نفهمها.
(أوسكار وايلد)

- الحب تاريخ حياة النساء ، ولكنه حادث عارض في حياة الرجال.
(مدام دوستال)

● دار حديث بين سيدتين في مقتبل العمر عن الأزواج ، فقالت إحداهما :

- يجب أن يكون كل من الزوجين متمماً للآخر حتى ترفرف السعادة في حياتهما الزوجية .

فقالت الثانية :

- أرى أنك تقولين عين الصواب : فبيني وبين زوجي تفاهم مثالي ، كما أن كلاًّ منا مُتمّم للآخر : فهو يكسب المال ، وأنا أتولى صرفه .

● قطع أحدهم علاقاته الغرامية مع مدام (دومونت مورين) وهددها بإذاعة الرسائل الغرامية التي كتبتها إليه . فقالت له :

- لن يخجلني من هذه الرسائل إلاّ عنوانها . . .

● عرضت إحدى الوريثات الثريّات على السيد (ركس هاريسون) فكرة الزواج منها ، وكانت متقدمة في السن ، فرفض الطلب بلباقة . فقال له أحد أصدقائه :

- ماذا تأخذ عليها حتى رفضت الزواج منها ؟
- آخذ عليها ماضيها .
- ولكن ماضيها لا غبار عليه .
- هذا صحيح ، ولكنه ماضٍ طويل جداً .

● عاد (موريس درون) عضو الأكاديمي الفرنسية من اليابان وفي جعبته نموذج لطيف من التهذيب في الشرق الأقصى : فقد بعث أحد الأدباء مسوَّدة رواية إلى أحد الناشرين في طوكيو ، فرفض أن ينشرها له . وفيما يلي نص الرسالة النموذجية التي بعث بها الناشر إلى الأديب :

سيدي المؤلف المحترم :

لقد كنا جدّ معجبين بعبقريتك الفذّة لدى اطّلاعنا على روايتك ، ورأينا أننا ، لو قمنا بنشرها ، لكسَدَتْ كل منشوراتنا التي ستصبح تافهة بالنسبة إليها .

لذلك نعيدها إليك والألم يحزّ في نفوسنا . وتقبّل يا سيدي جزيل إكبارنا ، وفائق تقديرنا .

● سمع فيلسوف صوت مغنٍّ فاسد الضرب ، فقال لتلميذه : يا بُنَيّ يزعم أهل الكهانة أن صوت البومة يدل على موت إنسان . فإن كان ما ذكروا حقاً ، فإن صوت هذا المغني يدلّ على موت البومة . . .

● تقدَّم زوجان من أحد المحاكم يطلبان الطلاق بداعي اختلاف مزاجيهما . فقال محامي الزوج :

- إن الزوجة شرسة الطبع ، حادة المزاج وسريعة الانفعال .

وقال محامي الزوجة :

- إن الزوج قاسي القلب ، سوداوي المزاج ، وسريع الغضب .

فتبسّم الرئيس وقال للمحاميين :

- وأين تجدان الخلاف إذن في المزاجين ؟ . .

● جلس إبراهيم بن سَيَّابة عند إسحق الموصلي مع جماعة ، فجعل ينشد شيئاً من شعره ، فتحرك فخرج منه صوت ، فضرب بيده على عجيزته وقال : إمّا أن تسكتي حتى أتكلم ، وإما أن تتكلمي حتى أسكت .

● جلس الكاتب الفكه الفرنسي (ألفونس ألّيه) مع صديق له على سطح مقهى في يوم عاصف . فصفق للجارسون وقال له : اثنين قهوة ، وهوا أقلّ !

● جرت هذه الخوارق في مسبح (لورد) العجائبي : فقد أَلقَى أحَدُ العميان بنفسه في الماء وخرج منه وهو يصرخ من الفرح : أصبحت أرى بعَيْنَيّ ، لم أعد أعمى . وما لبث أن حذا حذوه رجل أطرش ، وإذا به يخرج من المسبح وهو يرقص فرحاً ويقول بأعلى صوته : أنا أصبحت أسمع مثل كلّ الناس . وهنا هرع رجل مشلول بعربته الصغيرة وهوى بها في المسبح . وعندما انتشلوه ظهرت عربته بإطارات كوتشوك جديدة . . .

● تلاقت باخرتان في عرض البحر بالقرب من قبرص . وكانت الأولى تحمل يهوداً مهاجرين إلى إسرائيل . وكانت الثانية تحمل يهوداً مهاجرين من إسرائيل . وأخذ ركّاب كلٍّ من السفينتين يتبادلون بصوت عالٍ هذه العبارة : « شو بيظْهَرْ إنتو مجانين ؟! »

● في شارع الملبوسات من حيّ (منهاتن) في نيويورك ، حصل جدل قوي بين بائع ملابس وصاحب مصنع . وعندما خرج صاحب المصنع ، دخل بائع الملابس المجاور وقال لجاره :

- أنا لا أفهمك يا موسى . منذ السنوات العديدة التي عرفتك فيها لم تسدّد قطّ قيمة فواتيرك المستحقة . فأيّ معنى للمساومة في الأسعار ما دمت لا تدفع ؟

- إن ما تقوله صحيح يا يعقوب . ولكن صاحب المصنع الذي كان عندي الآن رجل لطيف . وقد جادلتُه في الثمن لأخفف من مبلغ خسارته . . .

● دقّ أحدهم باب أحد الأطباء بعنف عند التاسعة ليلاً ففتح الطبيب الباب وقال غاضباً :

- ما الداعي لهذه الجلبة ؟
- لقد عضني الكلب يا سيدي الطبيب .
- ألا تعلم أن أوقات العمل في عيادتي تنتهي في السابعة مساءً ؟
- أنا أعلم ذلك . ولكن الكلب الذي عضني لا يعرف .

● يحكى أنه اجتمع في حضرة السلطان العثماني عبد الحميد الثاني كلٌّ من شيخ الإسلام ، وبطريرك الفنار، والحاخام الأكبر : فقال لهم السلطان مداعباً :

- ليقل كلٌّ منكم أمنيته بصراحة وعليه الأمان .

فقال شيخ الإسلام : اللهم أهلِكِ المسيحيين .

وقال بطريرك الفنار : اللهم أهلِكِ المسلمين .

وسكت الحاخام . فقال له السلطان :

- ما هي أمنيتك؟ قال :

- الله يسمع من الجهتين . . .

● شكا أحد الملاكمين الأرق . فقال له الطبيب :

- هلاّ جرّبت طريقة العدّ : واحد ، اثنان ، ثلاثة . . . الخ : حتى تغفو ، فإنها على العموم طريقة ناجحة للنوم .

- لقد جرّبت هذه الطريقة يا سيدي الطبيب ولكنها لم تنجح معي ، لأني عندما أصل في العدِّ إلى التسعة فإني أنهض بحركة لا إرادية .

● كانت أم كلثوم ذات مساءٍ تحيي حفلة لجماعة من القضاة . وجاء دور الرقص ، فانحنى أحد القضاة أمامها قائلاً :

- تحبّي ترقصي معايا ؟

فأجابت على الفور :

- لا . . أنا « حَاْرْأَسِ » الجلسة .

● اعتاد أحدهم أن يدخل الحانة ويطلب كأسين من الشراب فيحتسي الواحدة تلو الأخرى . وذات مرة قدّم له صاحب الحانة كأسين حسب العادة فشرب الكأس الأولى وشرح لصاحب الحانة أنه يشرب الكأس الثانية على شرف صديق عزيز عليه سافر لليابان منذ أيام . فأعجب بهذا الوفاء . وذات يوم دخل صاحبنا الحانة وطلب كأساً واحدة . فأقبل نحوه صاحب الحانة وقال له :

- لعلّ صديقك المسكين قد توفي .

فقال له :

- كلّا ولكن الطبيب منعني من تعاطي الكحول .

● كان حافظ إبراهيم يكثر المزاح مع إمام العبد . فأقبل ذات يوم الى المقهى الذي يجلس فيه حافظ فوجده يتوسط جماعة من أصحابه الأدباء الفكهين . فلما أخذ إمام العبد مكانه من المجلس التفت حافظ لمن حوله وقال :

اسمعوا هذا المطلع الرائع الذي لم يسبق إليه أحدٌ من الشعراء . فأرهف الكل مسامعهم وإذا بحافظ ينشد :

الأرض أرضٌ والسماء سماءُ والماء ماءٌ والهواء هواءُ

فضحك الجميع وصفقوا لسخافة هذا المطلع وسألوا حافظ إبراهيم عن الشاعر المفلق الذي نظمه . فأشار بيده إلى إمام العبد

● دعا الأديب الشاعر المصري حفني ناصف زملاءه الأدباء إلى حفلة زفاف أحد أولاده : فقرر الأدباء الاجتماع في ساعة معينة في حديقة الأزبكية لينصرفوا من هناك جماعةً وفي آن واحد ، بدلاً من أن يذهبوا منفردين . وكان بين المدعوين إمام العبد الشاعر فلما أتى حديقة الأزبكية وجد إخوانه قد أخذوا زينتهم وارتدوا أحسن ملابسهم . أمّا هو فقد جاء مرتدياً ثيابه العادية لأنه كان فقير الحال . وقد ارتأى هذا الظريف ، بعد أن فكّر مليًّا أن يخلع ثيابه ، وكان عبداً أسود ، ويضع في عنقه كرافات بيضاء ويظهر في الحفلة وكأنه يلبس اللباس الرسمي (سموكنج) . فقال له حافظ إبراهيم :

- خلّي البدلة دي جديدة لليلة عرسك . . . .

● حثَّ أحدهم صديقاً له على شرب الخمر وقال له :

- لِمَ لا تشرب الخمرة وهي رسول السرور إلى القلب ؟

فقال له الصديق :

- بئست الخمرة من رسول ، أرسله إلى القلب فيذهب إلى الرأس .

● سئل اسكتلندي زار أغلب أقطار المعمورة .

- ما هو البلد الذي نال إعجابك ؟

- كورسيكا بدون شك .

- لمناخها اللطيف ؟

- في الواقع لأن أهاليها هم جدّ كُسالَى بحيث أن عُمّال الفنادق لا يُجهدون أنفسهم في مَدِّ أيديهم لطلب البخشيش .

● جاء أحد موظفي البنك إلى مقرِّ عمله ذات صباح فضحك رفاقه لما رأوا عينيه وقد تورمتا وازرق ما حولهما وسألوه ماذا أصابه ، فقال :

ـ أما عيني اليمنى فتورّمت بضربة من امرأتي لما عَلِمَت أن لي عشيقة أتردّد عليها .

ـ والعين اليسرى ؟

ـ إنها بيد عشيقتي عندما عَلِمَت أنني متزوج .

● قال رئيس تحرير إحدى الجرائد لإحدى مخبراته الصحفية :

ـ أذكري دائماً أن صحة الأخبار في الجرائد هي كالعفة بالنسبة للمرأة .

ـ هذا صحيح ولكن مع فارق بسيط .

ـ وما هو هذا الفارق ؟

ـ هو أن الجريدة يمكنها دائماً إصلاحُ خطأِها .

● مات قريب للأديب المسرحي (ليون غيتري) فشَيَّع جنازته مشياً على الأقدام مع ولده الأديب (ساشا) رغم كراهيتهما له . ولما كانت المقبرة بعيدة والطقس حاراً جداً ، فقد بدا التعب على الأب وأخذ العرق يتصبب من جبينه ، فالتفت إلى ولده (ساشا) وقال له : الآن بدأت آسفُ لوفاة الفقيد .

●ـ ما هو منتهى الكسل ؟

ـ هو أن تنام وتحلم أنك لا تعمل شيئاً .

● تقدم اسكتلندي للامتحان في طلب وظيفة شرطي . فسأله القوميسير الفاحص :

- أنت أمام تجمّعات من المتظاهرين فما هي خير وسيلة تلجأ إليها لِتَفْرقتها ؟

- أحمل قبعتي بيدي وأدور بينهم لجمع التبرعات .

● ذهب اسكتلندي إلى طبيب عيون وقال له :

- أرى كل شيء مزدوجاً .

- عندما تبالغ بالشرب ؟

- كلا . وأنا في وضعي الطبيعي : فإذا قَدَّمَتْ لي امرأتي قطعة بفتاك أراها في الصحن قطعتين . وإذا ما نظرتُ إلى التلفزيون أراه تلفزيونين . وعندما ألبس حذائي يُخَيَّلُ إليّ أنّ لي أربعة أقدام . . .

- الأمر بسيط . تقطر من هذا الدواء كل مساءٍ عدة نقط في عينيك لمدة ثلاثة أيام فتعود إلى حالتك الطبيعية .

- شكراً يا دكتور . ما هو المتوجب عليّ ؟

- ١٠ ليرات .

- ففتح الاسكتلندي محفظته وأخذ منها قطعة بخمس ليرات وقال : تفضل يا حكيم .

● قال القاضي للمتهم :

- أخبرني لماذا أطلقت الرصاص على هذه الساعة ؟

- لقتل الوقت .

● قالت أرملة من (تكساس) لصديقتها :

- مسكين زوجي . إنه لم يكن محظوظاً إلا بعد مماته !

- وكيف ذلك ؟

- عندما حفروا قبره ليواروه فيه ، فاض منه البترول بغزارة .

● لما انتهت (سارة برنار) من إحياء حفلاتها التمثيلية في الولايات المتحدة الأميركية رافقها إلى مرفأ نيويورك جمٌّ غفير من المعجبين . ولما همت بالصعود إلى الباخرة ودَّعها أحد الشبان الأثرياء وقال لها : لقد أَثَرتِ إعجابي الكبير بتمثيلك الرائع (لغادة الكميليا) وبكيت كثيراً . وأنا على استعداد لأدفع لك المبلغ الذي تطلبين بكل سرور . فشدت على يده شاكرة له أريحيته وقالت : يكفي أن تعطيني المحرمة التي بللتها بدموعك لاحتفظ بها كتذكار ثمين .

● قالت الفأرة الأمُّ لبناتها :

- عندما تكبَرْنَ ستَرَيْنَ أننا نخاف من الرجال ، وأن الرجال تخاف من النساء ، وأن النساء يَخَفْن منا .

● لماذا تكثر من شرب الخمرة ؟
- لكي أنسَى .
- تنسى ماذا ؟
- أنسى خجلي .
- خجلك من أي شيء ؟
- من الإكثار من شرب الخمرة .

● قال اسكتلندي لآخر :

- ركبت التاكسي يوم أمس إلى جانب صبية أُعجبتُ بجمالها لدرجة أني رفعت نظري عن العدّاد مرتين للتأمّل بمفاتنها .

● نهاية التهذيب أن يكاب أحدٌ على قبره :

- أرجو عدم المؤاخذة إذا لم أقف للقائكم .

● قال أشعب : جاءتني جارية بدينار وقالت : هذا وديعةٌ عندك . فجعلتهُ تحت الفراش فجاءت بعد أيام وقالت : بأبي أنت ! الدينار . فقلت ارفعي فراشي وخذي وَلدَه ، وكنت قد تركت إلى جانبه درهماً . فأخذَت الدرهم وتركت الدينار . وعادت بعد أيام فوجدَتْ معه درهماً آخر فأخذته ، وفي الثالثة كذلك . وجاءت في الرابعة ، فلما رأيتُها بكيتُ ، فقالت : وما يبكيكَ ؟ قلت : مات الدينار في النفاس . فقالت : كيف يكون للدينار نفاس ؟ قلت : يا فاسقة ؟ تصدّقين بالولادة ولا تصدّقين بالنفـاس !

● عندما اعتزلت (سارة برنار) التمثيل نهائياً شَغَلَتِ الطابق الخامس من بناية في باريس . واتفق أن جاء لزيارتها أحد أصدقائها المعجَبين ، وكان متقدماً في السن . ولما لم يكن المصعد الكهربائي معروفاً بعد ، فقد صعد الزائر العجوز سلالم طويلة حتى وصل إلى الطابق الخامس وقد اشتد خفقان قلبه وجعل يلهث من التعب فأخذ في لومها على سُكْناها بيتاً بهذا العلوّ فضحكت وقالت له :

ـ هذه هي الطريقة الوحيدة التي بقيت لي كيما أنعم بخفقان قلوب المعجبين بعد أن اعتزلت التمثيل .

● تجول صاحب الأوتيل في طوابق الفندق فوجد أحد الخدم جالساً في الدهليز عند باب إحدى الغرف يمسح حذاء أحد النزلاء ، فقال له :

ـ ألم يكن في وسعك أن تمسح هذا الحذاء في إحدى غرف الطابق السفلي المخصصة لمثل هذا العمل ؟

ـ كنت أتمنى أن أفعل ذلك . ولكن صاحب الحذاءين اسكتلندي وهو واقف خلف الباب يُمسِكُ بشريطيهما .

● قيل للأديبة (فرنسواز دورين) إن روايتك الأخيرة هي مَلْهَاة (كوميديا) أليس كذلك ؟

فقالت : إنها ملهاة إذا نجحت ، وإلاّ فهي مأساة .

● طانيوس عبده أديب لبناني ظريف . وقد سئل مرّةً عن المرأة فقال :

ـ لقد شاهدتُ اليوم سيدة تحمل محفظة من جلد الأفعى ، فرأيت في هذا دليلاً على نكرانها الجميل . ثم أردف يقول : بالله عليكم لو بقيت حواء تائهةً في ذلك الفردوس الأبدي ، أما كانت تيأس من الحياة وتتمنى الموت ؟ أمّا وقد خرجت منه بفضل الحية إلى الدنيا فقد تعلَّمتِ الحُبّ والرجاء والغيرة والدّلال . فهل يجوز لها أن تُسيءَ إلى الحية وتكافئها بسلخ جلدها ؟

● عاد موظف اسكتلندي من إجازته فسأله أحد رفاقه :

ـ هل رأيت في جولاتك ما يلفت النظر ؟

ـ نعم صادفت في إحدى الولائم التي حضرتها في مدينة (بَرْت) سيدة قيل لي أنها تلتزم الصيام عن الطعام منذ شهر .

ـ وماذا أفادت من هذا الصيام ؟

ـ عشرة اسكتلنديين تقدموا للزواج منها .

● تُوفِّيَ وجيه مصري فاستدعي أحد القُرّاء العميان إلى داره لتلاوة آيٍ من القرآن الكريم لمدة أربعين يوماً كما هي العادة . فكان يأتي كل مساء يتلو ما تيسّر من الآيات ثم يمدّ يده فيجد على الطاولة كأساً من الحليب فيشربها . وقد بقي على هذه الحال تسعةً وثلاثين يوماً يقرأ ويشرب الحليب قبل انصرافه . ولما جاء في اليوم الأربعين ودخل البيت شمّ روائح الطعام اللذيذ الذي أعدَّتْه ربّة البيت للمعزّين فاستبشر خيراً ، فقرأ وجوّد ومدّ يده فإذا بها تقع كالمعتاد على كأس الحليب ، فقال لأرملة الفقيد :

« ما حَلَّكْ تُفطِميني يا وْليّه ؟ » .

● صادف روسيّ أحد أصدقائه يعدو بسرعة في شارع من شوارع موسكو فقال له :

- ما لَكَ تجري مسرعاً أيها الرفيق ؟

- لأن في شارع (غوركي) صبية فاتنة تبيع الصابون وهي عارية .

- فتاة عارية تبيع الصابون ؟ أنت متأكد من ذلك ؟

- تمام التأكيد . أنظر حولك تَرَ الناس تنتهب الخطى نحو شارع (غوركي) .

فقال الصديق : إذن لِنُعَجِّلْ . فقد مضَتْ عليّ سنوات طويلة لم أرَ فيها صابوناً .

● جرى هذا الحادث في إحدى صالات التمثيل الشهيرة في (مرسيليا) . فقد بحث مدير المسرح عن مظهر جديد يُضْفِي التسلية على المشاهدين . فقال له أحد المخرجين الفنّيين من أصدقائه الباريسيين . إن عندي جَمَلاً هائلاً ستزدحم الصالة للتفرج عليه إذا ما ظهر على المسرح . ولم يلبث أن نقله إلى (مرسيليا) بعربة قطار خاصة ومنذ وصوله أخذ مدير المسرح يظهره لجماهير الحضور . وبعد أيام تلفن المخرج الباريسي لصديقه المرسيلي :

- طَمِّنّي يا عزيزي كيف تسير الأمور . وهل أنت راض عن ظهور الجمل على مسرحك ؟

- كلّا يا سيدي . فإنه منذ اليوم الذي ظهر فيه الجمل على المسرح تحوّلَتِ الصالة إلى صحراء قاحلة .

● تعرّض اسكتلندي في الطريق لأحد المارّة :

- لا تؤاخذني يا سيدي . هل في وسعي أن أسألك ؟

- تفضل واسأل ما تشاء .

- هل تشرب ؟

- كلاّ لا أشرب أبداً .

- إذَن أرجو أن تتكرم وتمسك بقنينة الويسكي ريثما أربط شريط حذائي .

● نزل أحدهم في أحد الفنادق في ساعة متأخرة من الليل فخلع ثيابه لينام . وما إن استقرّ في فراشه حتى أخذه بطنه فقام يبحث عن حمّام فلم يهتد . وكان كل الخدم نياماً . ولما عيل صبره أخذ جريدة وأفرغ فيها ، ثم طواها ورمى بها من الشباك ونام . وفي الصباح الباكر قام صاحب الفندق ، على جَرْيِ عادته في كل يوم ، يتفقد الأزهار التي زرعها حول الفندق وكان جدّ مولعٍ بها ، فلاحظ خيطاً من القذارة ينحدر من إحدى النوافذ ويرتسم على طول الجدار ، فتقزَّزت نفسه لهذا المنظر المؤذي وتتبَّع الخط وإذا به ينتهي إلى جريدة مليئة بالقذارة فاستاء لهذا العمل وصعد إلى الغرفة التي ألقيت الجريدة من نافذتها وقال للمسافر : لعلك تنزل لأول مرة في فندق نظيف . قل لي لماذا أقدمت على هذا العمل القذر فشوهت حائط الفندق ؟ فأنكر النزيل فعلته فقال له صاحب الفندق : كيف تنكرها وقد رأيتُها في الجريدة ؟ فقال له النزيل : وهل تصدق كلّ ما يَرِدُ في الجرائد ؟

● قيل لاسكتلندي : كان ولدك يستعدّ للتخصص في طب الأذن ، فلماذا عدل إلى طبّ الأسنان ؟

فقال الاسكتلندي : لأني لَفَتُّ نظره إلى أن الإنسان له أذنان فقط ، بينما يحوي فمه ٣٢ سنًّا .

● وقف سائح يتأمل مبتهجاً جمال الضاحية التي اجتازها لقضاء عطلته فيها . فمال إلى فلاح كان واقفاً بالقرب منه وسأله :

ـ هل الهواء نقيّ في هذه الضاحية ؟

ـ نقيٌّ جداً يا سيدي ! تصوَّر أني عندما نزلت في هذا المكان لم يكن في فمي سن واحدة ، وكنت عاجزاً عن الوقوف على رِجْلَيّ . أما الآن فكما تراني . . .

ـ شيء مدهش حقاً . وأنت هنا منذ زمن بعيد ؟

ـ أنا ولدت هنا يا سيدي .

● قال أحد الظرفاء الأميركيين في معرض كلامه عن الفلاح الفرنسي : ليس عند الفلاح الفرنسي أية فكرةٍ عن الكولسترول . ثم أردف يقول :

ـ تصوّروا أني التقيتُ فلاحاً عجوزاً يبلغ من العمر أربعاً وتسعين سنة كان يلتهم جبنة عَفِنَة مع قنينة من النبيذ . وقد صرَّح أنه لم يتبع أي تقنين غذائي في حياته . وفي رأيي أن هذا المسكين لن يبقى على قيد الحياة أكثر من عشر سنوات أخرى . . .

● ألقى صياد خيط قصبته في البحر ، فأسرعَتْ سمكة صغيرة لِتَلتَقِفَ الطعم الذي يعلق بالصنارة ، فأسرعت أمّها نحوها وصاحت بها :

- إيّاكِ يا ابنتي أن تركبي (أسانسوراً) من هذا النوع .

● لاحظَ أحد الفكهين أن مايوهات السيدات أصبحت قصيرة بحيث لا تكاد تستر من جسمِهنّ شيئاً فقال :

- إن نساء اليوم يقضين نصف الوقت بالشكوى لأزواجهن أنْ ليس عندَهُنّ ما يَلبَسْنَهُ ، والنصف الآخر في إثبات ذلك .

● ذهب أحد الأطباء لمعالجة مريضٍ في قرية مجاورة . فاصطحب بندقيته ليتسلّى بالصيد في أثناء الطريق ، فصادفه فلاح فسأله :

- إلى أين أنت ذاهب يا دكتور ؟

- لمعالجة مريض في القرية المجاورة .

- كأنك تخشى أن تخطىء المريض فاصطحبتَ معك البندقية ؟

● سأل أحد المبشرين في بلاد الكونغو دليله :

- هل لا يزال في ناحيتكم أَكَلَةُ لحومٍ بشريّة ؟

فأجابه :

- كلا يا سيدي القسيس ، فقد أكلناهم في الأسبوع الماضي .

● أحبَّ أحد الصيادلة في نيويورك أن يعلن عن حبوب مقوية ، فعلّق في واجهة الصيدلة الإعلان التالي :

« لو أخذ شوبير من هذه الحبوب لأَتمّ سمفونيته » .

● قالت سيدة للطبيب النفساني :

- إن زوجي يا دكتور مبتلى بمرضٍ نفساني غريب : فأنا أكلّمه نصف ساعةٍ من الزمن ، وأخيراً ألاحظ أنه لا يتذكر كلمة واحدة من كل ما حدثته به .

فقال الطبيب يطمئنها :

- إن هذه الظاهرة يا سيدتي ليست مرضاً نفسانياً ، إنها موهبة إلهية . . .

● ظلَّتْ تزحف ثلاثة أيام حتى خرجت من الغرفة ، وأربعة أيام حتى اجتازت أدراج السلالم ، وستة أيام حتى اجتازت حديقة المنزل ، وما كادت تطأ الطريق العام حتى انهار المنزل بأكمله ، فتنفست (الحلزونة) الصعداء وقالت : لقد غادرتُ المنزل في الوقت المناسب .

خاتمة جادّة

● كلمات للمؤلف يرجو أن تحمل على الجدّ لا على الهزل .

ـ كل مصيبة تحلّ بي أفيدُ منها عبرة ، ما لم تقتلني .

ـ لنستفِد ، إذن ، نحن البقية الأحياء في لبنان من المحنة المأساة التي حَلَّت بنا .

ـ يقول أحد شعراء الغرب : أيتها الحرية ، لستِ إلّا كلمة .

ويقول واقع الحال في لبنان : أيّها الوفاق لستَ إلّا كلمة .

ـ « لبنان يا قطعة سما عالأرض » « حبّة من ترابك بكنوز الدِّني » غناء رائع وشدوٌ جميل ، ولكنه كلام . . .

إنّـا نـعـتزّ بـلـبـنـانـا وطـنـاً ونـغـنـي الألـحـانـا
فَـمُـنَـا يـجـتـرّ مـحـبَّـتـه وتـدكّ يـدانـا الـبـنـيـانـا

ـ من المؤسف أن الخراب في لبنان قد تم بسرعة البنيان في الصور المتحركة .

خير إرث للأحفاد ، لبنان بلا أحقاد . المحبة مُجدِيَة ، والضغينة مُجدِبَة . بالجاذبية دوام الأكوان ، وبالمحبة دوام الأوطان .

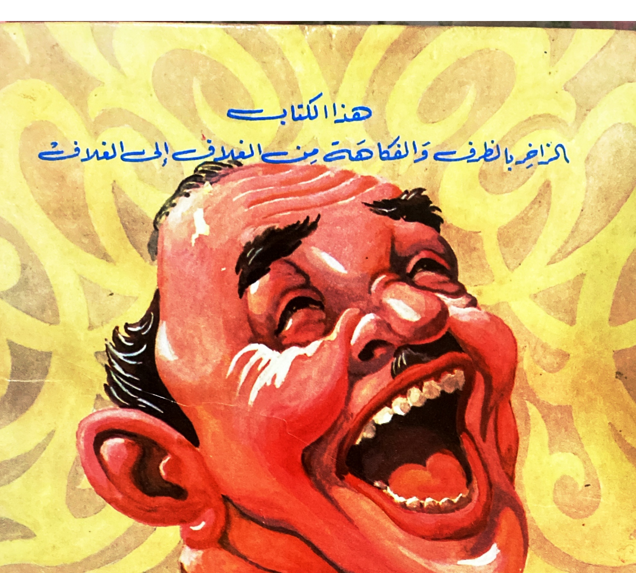
ـ لنتطلع دوماً إلى الأمام ، واذا ما تطلعنا قليلاً إلى الوراء فلأخذ العِبرة لا لِذَرفِ العَبرة على ما لحق بنا من هوان .

ـ وإني أختم كلماتي بهذه الأبيات :

مـن الـيـومِ تـعـارفـنـا ونـنـسى مـا جـرى مِـنّـا
فـلا كـان ولا صـارَ ولا قـلـتـم ولا قـلـنـا
فـما أحـسـن أن نـر جـع لـلـودِّ كـمـا كُنّا

هذا الكتاب

الزاخر بالظرف والفكاهة من الغلاف إلى الغلاف



نقدّمه إلى القارئ العربيّ في هذه الفترة المأساويّة
من تاريخنا المعاصر، ليلجأ إلى صفحاته المرحة من حينٍ لآخر
يروّح فيها عن نفسه المرهقة ويستعيد، خلال دقائق ابتسامة
الأمل التي فارقت شفتيه، فتنبعث في نفسه روح النشاط
لمتابعة النضال في سبيل حياةٍ أفضل.